د. يعقوب يوسف الغنيم

همس الذكريات

رُبَّ شتم سمعتهُ وتصامت، وعيٍّ تركته فكُفيت

ليت شعري وأشعُرَنَّ إذا ما قربوها منشورة ودُعيت

ألي َالفضلُ أم عليَّ إذا حُوسبت؟ إني على الحساب مُقيت

السموأل

الكويت ١٩٩٨

همس الذكريات

د. يعقوب يوسف الغنيم

همس الذكريات

رُبَّ شتم سمعتهُ وتَصَامت، وعيٌّ تركته فكُفيت

ليت شعري وأشْعُرَنْ إذا ما قربوها منشورة ودُعيت

ألِيَ الفضلُ أم عليَّ إذا حُوسبت؟ إني على الحساب مُقيت

السموأل

الكويت ١٩٩٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما طُرحت عليَّ فكرة كتابة ذكرياتي عن سنوات حياتي الماضية، ترددت كثيرا، فليس عندي ما يقال، إذ أن حياتي كانت تنقسم إلى قسمين: أحدهما خاص لا يعنى أحدا، والثاني عام وهو منشور ومعروف، ولكن كثرة الإلحاح جعلتني أفكر في الأمر، وأقلبه على كافة وجوهه، وكان أن سعيت إلى قراءة بعض المذكرات التي كتبت مؤخرا، وقارنتها بما يمكن أن أقوله في هذا المجال، ثم أخذت الذكريات تنثال على ذهني انثيالا عجيبا، حتى كأنني عشت الأمس مرة أخرى، فوجدت في تلك الذكريات ما يجب أن يسجل، فالفترة الماضية لم تكن تخصني وحدي، ولكنها كانت فترة عايشتها مع غيري، وحدثت فيها أحداث قد يأتي اليوم الذي تنسى فيه، ولقيت فيها أناسا صغروا أم كبروا سوف يُنسون إذا لم يأت أحد على ذكرهم وبخاصة أولئك الذين لم يكن لهم من الأعمال ما يذكرون به، ولكنهم نماذج إنسانية جديرة بأن يأخذها المرء محمل الجد، ويذكرها ضمن تسلسل أيام الحياة التي عاشها.

وهكذا وجدت نفسي أُقبل على هذا العمل بعد أن انشرح له صدري، وحاولت فيه أن أذكر كل ما عنَّ ببالي، وقد أكون نسيت بعضا من الأحداث، أو الأشخاص، فعذري أنني لم اعتمد على ورق مكتوب مسبقا، فلم أكن أسجل يوميات كما يفعل بعض الناس، إذن لأفادت فائدة كبرى عند تسطير هذه الذكريات. وقد أكون انتقلت عبر السنين انتقالات متعددة فلم تأت الأحداث متواترة كما كنت أحب، ولكن طبيعة الأحداث التي أحببت أن أتحدث عن معايشتي لها كانت على هذا النمط، لذا فقد كان ارتباط عملي بالسنين أكثر منه بالأيام.

ولعل فيما قدمت ما يكفى القارئ عن الدافع إلى كتابة هذه الذكريات، ومع يقيني بأنها تخصني شخصيا، وتخص بعض الأخوة القريبين منى، إلا أنني أظن أنه لابد أن تكون فيها فائدة لآخرين، وهذا ما يدفعني إلى مناداة عدد من رجال الكويت الذين خاضوا هذه الحياة وعركتهم التجارب داعيا إيّاهم إلى كتابة ذكرياتهم، وتقديم تجاربهم، فإن مجموعة هذه الكتابات سوف تكون ذات فائدة كبرى للأجيال القادمة، وإن ما يقدم اليوم - مهما صغر وزنه - سوف يكون مفيدا في المستقبل. تماما كما هو حاصل اليوم حين نتذكر الماضين ونتمنى أن لو سجلت آثارهم، ومسيرتهم الحياتية العريضة.

وبناء على ما ذكرته عن طبيعة كتابة هذه الذكريات، فإنني أعتذر إلى القارئ الكريم عن عدم تمكني من وضع عنوانات يُرجع إليها أو يُتوقف عندها، واكتفيت بوضع نجمات تفصل بين المواقف المختلفة، وكان ذلك ضروريا لأن طبيعة العمل تحتم عدم التوقف أمام عنوان، إضافة إلى تداخل الأحداث تبعا لظروف كل حادث، وإلى أن مسيرة حياة الإنسان لا يمكن أن تخضع لتقسيمات الكتب وفق أبواب وفصول، وقد اكتفيت بإدراج فهرس تفصيلي للأحداث التي ذكرت في الكتاب، حتى يرجع إليها القارئ إذا شاء راجيا أن يكون في ذلك الكفاية.

وانتهز هذه الفرصة لأشكر الأخوة الذين دفعوا بي إلى خوض غمار هذه التجربة، وأثاروا ذاكرتي بأحاديثهم ومناقشاتهم حتى استطعت أن أعيد الماضي مكتوبا على الورق وأذكر منهم الأخ عبدالرحمن الخضري والأخ محمد بن ناصر العجمي والأخ الدكتور يوسف عبدالمعطي، راجيا لهم عمرا مديدا متمنيا منهم أن يكرروا هذا العمل بتقديم ذكرياتهم للناس، لعلمي بمدى الخبرات التي حصلوا عليها خلال سني حياتهم.

د .يعقوب يوسف الغنيم

همس الذكريات

كتبت في سنة ١٩٩٢ ما يلي[١]:

«ما مر أمامي ذكر الأستاذ راشد السيف رحمه الله إلا تذكرت أول يوم دخلت فيه المدرسة، كان يومها ناظرا للمدرسة الأحمدية الواقعة -آنذاك- على سيف البحر من العاصمة، وقد أخذني والدي صبيحة ذلك اليوم البعيد إليها بقصد قيدي تلميذا مستجدا بها، وأذكر يومها أنه أدخلني غرفة من غرف ذلك المبنى الكبير على رجل بدا لي أنه كان المسؤول عن كل شيء في تلك المدرسة، وكان الرجل مهيبا له لحية وخطها الشيب وعلى عينيه نظارة طبية، يتحدث بهمس، ويعمل في صمت، وتم ترتيب أمور مسيرتي الدراسية بناء على توجيهاته. كان ذلك الرجل هو راشد السيف الذي عرفته فيما بعد شاعرا وإنسانا وصديقا، إلى أن توفاه الله تاركا في نفسي عظيم الأثر لما كان يتحلى به من كريم الصفات».

ولم تكن هذه هي البداية بالنسبة لي، بل كانت قبل ذلك بعدد قليل من السنين...

ولدت في بيت أخوالي آل جراح بتاريخ ١٠/ ١/ ٥٨هـ وهو يوافق ١/ ٣/ ١٩٣٩م، وذلك بموجب ما كتبه بخط يده خالي محمد سليمان الجراح، ولا أزال أحتفظ بهذه الورقة الصغيرة التي هي لي بمثابة شهادة ميلاد أهلية. وكان سكنهم قريبا من بيتنا: نحن في فريج الشاوي وهم في المكان نفسه الذي بنيت عليه -فيما بعد- مدرسة الزهراء للبنات، وهو الآن موقف سيارات يخدم قصر العدل، وكانت المباني المتلاصقة، والطرق الضيقة الملتوية آنذاك تشعر الناس ببعد بعض الأماكن عن بعض، وقد قضى على هذا الشعور ما حصل فيما بعد، حين هدمت تلك المساكن المتقاربة فإذا المساحةالتي كانت

(١) في كتاب «راشد السيف؛ حياته وشعره».

تحتويها صغيرة، وإذا البيوت متقاربة جدا، دون أن يدري أهلها بذلك من قبل.

نشأت تحت رعاية والدي ووالدتي، ولكني كنت كثير التردد على بيت أخوالي، فأنا أقضي فيه أوقاتا كثيرة، وأمضي فيه فترات من اللعب مع لداتي الذين يمتلئ بهم البيت، وكذلك مع أولاد الحي الذين طالما لعبت معهم وسعدت بصحبتهم. وأذكر أنني كنت أسير في أحد الأنحاء بقرب الحي حين مررت بمدرسة أهلية كانت هناك، صاحبها ملا محمد بن ملا أحمد، ويديرها ابنه ملا محمود الذي كان يعرفني بسبب معرفته لأخوالي، وقد كان يراني دائما بصحبة واحد منهم، وما أن لمحني حتى طلب مني الدخول إلى المدرسة ومباشرة الدراسةفيها، وحين قلت له: إن أهلي لا يدرون أين أنا الآن، قال: لا عليك فأنا أبلغ أحد أخوالك. وهكذا انتظمت في الدراسة بهذه المدرسة الأهلية، وكان عمري خمس سنوات.

كان نظام الدرس في هذه المدرسة يعتمد أكثر ما يعتمد على قراءة القرآن الكريم، والمبنى عبارة عن صالة متوسطة المساحة هي جزء من منزل الملا، ويتكون الطلاب من مجموعتين؛ الكبار الذين قطعوا مرحلة في قراءة القرآن، ويقوم بالتدريس لهم الملا محمد، وكان رجلا صالحا، حسن السمت، هادئا، قليل الكلام، وكان محبوبا من أهل الفريج لصلاحه الذي عرف به بين الناس، كان يميل إلى القصر نحيلا يعتم بعمامة بيضاء صغيرة يضعها فوق غترته، وكان يمسك في أثناء التدريس بعصا طويلة بالغة الطول تصل إلى آخر تلميذ في المجموعة يؤدب بها المتخلفين ويستحثهم على القراءة، وعدم التوقف عنها. أما ابنه ملا محمود فقد كان يقوم بتدريس الطلاب الأصغر سنا؛ وهم المبتدئون، وكان هو المدير الفعلي للمدرسة، وهو في الوقت نفسه إمام مسجد الساير الشرقي، وظل في وظيفته هذه مدة طويلة

حتى بعد أن أغلق المدرسة بسبب ارتباطه بالعمل في بلدية الكويت إثر تغير ظروف الحياة فيما بعد، ثم قام بعده بإمامة المصلين في هذا المسجد أخوه ملا عبدالله، وكان أخوه ملا جاسم يقوم بهذه المهمة قبله.

في هذه المدرسة بدأت بقراءة القرآن الكريم، وشهدت نظام المدرسة الأهلية، وحضرت حفلة من حفلات ختم القرآن حين ختم أحد زملائي الكبار قراءة القرآن، فألبسوه البشت، وقرأوا التحميدة [1] التي مطلعها:

الحمد لله الذي هدانا ... للدين والإسلام اجتبانا
سبحانه من خالق سبحانا ... بفضله علمنا القرآنا

وهي نوع من الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، والشكر للوالدين وللمدرس على ما بذله هؤلاء للخاتم، حتى وصل إلى هذه النتيجة، وقد طفنا ببعض البيوت التي كانت توزع علينا المكسرات والحلويات بهذه المناسبة، وكان بعضها يدفع مبالغ نقدية يسيرة تدفع في النهاية إلى المدرس.

ومما جاء في التحميدة:

إني تعلمت كتابا أكبرا ... علمني مدرس ما قصرا
رددني في درسه وكررا ... حتى قرأت مثله كما قرا

***

وقد تنفست الكويت الصعداء في شهر مايو من عام ١٩٤٥ إثر الإعلان عن انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأقيمت الزينات على بعض الأماكن، وبخاصة تلك التي يقيم فيها الإنجليز الذين يعملون في الشركات المختلفة.

(١) وقد جاء اسمها من التحميد، والتحميد كما جاء في لسان العرب (مادة: حمد): هو كثرة حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة.

وكانت الحرب قد ضيقت على الكويت كثيرا لانقطاع السبل، وعدم تمكن السفن الكويتية من الإبحار بعيدا بسبب مخاوف الحرب مما قلل المؤن وقطع التجارة زمنا.

ولم يطل بي المقام في هذه المدرسة، إذ بدأ الناس يهتمون بالتعليم النظامي، وكانت المدرسة الأحمدية محط نظر والدي الذي كان -رحمه الله- يرغب في أن أنتظم فيها على خلاف كثير من الآباء -آنذاك- الذين وقفوا وقفة التشكك من هذه المدارس الجديدة هيبة من الجديد ورغبة في القديم.

نتيجة لرغبته انقطعت عن الدراسة في مدرسة ملا محمود، وانتقلت إلى الدراسة النظامية بالمدرسة الأحمدية، كما أشرت في بداية هذا الحديث، وكان ذلك في العام ١٩٤٧. والغريب أنني لا أزال أتذكر تلك الأيام الجميلة التي قضيتها في المدرسة الأحمدية، وأحتفظ بالشهادات الدراسية التي حصلت عليها منها، بل بصورة جميلة لي ولزملائي حين كنا في السنة الأولى من الدراسة.

كان أول صف وضعت فيه ما يسمى بالبستان، وهو مكون من سنتين، ولكن المدرسة تنقل الطالب الذي ترى فيه صلاحية إلى الصف الأول مباشرة بعد انتهائه من البستان (أ) دون المرور على البستان (ب)، وهذا ما حصل معي، إذ سرعان ما نقلت إلى السنة الأولى روضة، وذلك بسبب تعرفهم استعدادي للدراسة فيها بفضل المرحلة التي قضيتها في المدرسة الأهلية، ثم استمر بي سبيل الدراسة الذي كان يحتوي على دراسة القرآن الكريم وحفظ بعض قصار السور منه، واللغة العربية والحساب والأشغال والتربية البدنية. وكان من مدرسينا -آنذاك- المرحوم الشيخ محمد الشايجي وهو رجل وقور فاضل كان يحفظنا القرآن ويحرص على قراءته القراءة السليمة، وكان شديدا، ولكنه طيب القلب، لا أزال أذكره بكل خير، وأشكر له ما قدم لنا من

جهد صادق، ومنهم الملا عبدالله عبداللطيف العمر، وكان -أيضا- من مدرسي القرآن والدين وهو رجل طويل نحيل، مليء بالرقة والرأفة بالطلاب، محبوب لدى الجميع لما يحسونه فيه من طيبة وإخلاص، ومنهم الأستاذ عبدالعزيز الشاهين، والأستاذ جاسم الغديري، والأستاذ عيسى اللوغاني، والأستاذ عبدالمحسن الرشيد الشاعر المعروف صاحب ديوان «أغاني الربيع»، والأستاذ محمد صالح تقي، والأستاذ إبراهيم سليمان المواش، وغير هؤلاء ممن غرسوا في نفوسنا حب التعلُّم، والرغبة الشديدة في الوصول إلى المستوى الأعلى من الدراسة، فكنا نتطلع دائما إلى هذه المثل العليا التي تتولى تدريسنا آملين أن نصل في يوم من الأيام إلي ما وصلوا إليه، وقد أسعدني الحظ فعملت -فيما بعد- مع عدد منهم فسعدت بقربي منهم، ولم تتغير نظرتي إليهم، حيث بقيت الطالب أمام مدرسيه يكن لهم الاحترام ويعترف بالجميل. ولا يفوتني أن أذكر أن السلم التعليمي الذي كان معمولا به في المرحلة الأولى والثانية من الدراسة هو كما يلي: البستان ويمتد من سنة إلى سنتين، بحسب استعداد الطفل، وبعده ثلاث سنوات رياض، حتى إذا أنهى التلميذ السنة الثالثة روضة انتقل إلى الابتدائي، المكون من أربع سنوات، وهكذا يلاحظ المرء أن ما كان يسمى البستان والروضة هو المرحلة الابتدائية حاليا، وما كان يسمى الابتدائي هو المرحلة المتوسطة الآن.

ومن ذكرياتي التي لا تنسى في هذه المدرسة ما بقي في ذهني عن نظام التغذية، الذي كان يعتمد على البطاطس المغلية في الماء مع قليل من الملح، وكانت الحبة الواحدة تباع لنا بما يوازي الفلس بنقد اليوم، يضاف إليها ما نجده عند بائعة كانت تجلس في خارج المدرسة، وأمامها إناء فيه كمية من السبال المملح (الفول السوداني)، وكان ازدحام التلاميذ عليها كبيرا وبخاصة عند نهاية الدراسة، فكانت تهش علينا بعصا طويلة تبعدنا عنها، حتى تتمكن من البيع دون أن تخطئ في محاسبة المشترين، وكانت قيمة الكيلة وهي ملء

استكانة شاي (إناء زجاجي صغير) ببيزتين وكانت الربية -وهي نقدنا آنذاك- تحتوي على أربع وستين بيزة، وكانت -أي الربية- توازي خمسة وسبعين فلسا بحساب ذلك اليوم، ولم يكن بإمكان بعض الطلاب الشراء منها بسبب أن البيزتين لا تتوافران لكل واحد. ومما أسعدنا في تلك المدرسة قيامهم بتوزيع الأقمشة علينا، وكان يوم توزيعها من الأيام التي نهتم بها، حيث تتحول هذه الأقمشة على أيدي أمهاتنا إلى دشاديش نأتي بها إلى المدرسة فرحين.

أما ما كان يضايقنا حقا فهو إجبارنا على تناول ملعقة كبيرة مليئة بزيت السمك بصورة يومية لا تنقطع مع ما يحتوي عليه هذا الزيت من رائحة مزعجة وطعم سيئ، ولكننا لم نكن نستطيع أن نرفض ابتلاعه لأنها أوامر المدرسة، وكان القصد من ذلك تقوية أجسامنا، ومكافحة سوء التغذية بشكل عام، يضاف إلى ذلك ما يقوم به عدد من الممرضين بمسح أعيننا بمرهم خاص لمكافحة التراخوما مما يسبب إغلاق الأعين فترة من الزمن، بالإضافة إلى اللزوجة التي يسببها هذا المرهم، فلا تزول إلا إذا عدنا إلى منازلنا فغسلناها، وكانت هذه العملية فرضا واجبا علينا جميعا.

ومما يلفت النظر أن جميع المدرسين -ماعدا كبار السن- كانوا يأتون إلى عملهم بوساطة الدراجات، وكان للدراجة مقام السيارة الآن، لذا فقد أُعد لدراجاتهم موقف خاص داخل المدرسة.

ومما أذكره في فترة دراستي بالمدرسة الأحمدية الاحتفال بإنزال أحد الأبوام الجديدة إلى البحر وما يصحب ذلك من غناء بحري ورقص من النوع المسمى (سنكنى)، واجتماع الناس حول البحارة وهم يبذلون جهدهم لإنزال السفينة إلى مأواها ويدعون بالخير والبركة لهذا المورد الجديد من موارد الرزق في تلك الأيام.

كما أذكر الغواصين وهم يعودون من رحلات صيد اللؤلؤ فرحين بالعودة

إلى البلاد بعد سفرة بذلوا فيها كثيرا من الجهد في سبيل الحصول على مبتغاهم يحملون لنا نحن الصغار هدايا البحر (العواعو: جمع عوعو) وهو نجم البحر بعد أن يحوروه إلى شكل يشبه الدابة.

***

أما السفَّارة الذين يقدمون من الأراضي البعيدة في الهند وشرقي أفريقيا فهم يُقَدمون وقد رفعوا على سفنهم أعلام البلاد، تصل إلى أسماعنا أصوات طبولهم وعرضتهم البحرية التي يؤدونها حين يقبلون على الوطن فرحين بالعودة منبئين أهلهم على البعد بأنهم بخير، بينما كانت إشارة من مسهم مكروه أو فقدوا أحد البحارة ألا يرفعوا العلم ولا يدقوا الطبول حدادا على ما حدث. لذا أذكر أنه عندما عاد ابن خالتي عبداللطيف عبدالرزاق الديين من رحلة السفر سنة ١٩٤٤ قيل إن سفينتهم لم يكن فيها احتفال بالعودة كغيرها، وكان ذلك نذير شؤم ارتاع له الأهل، وقد حضر يومها بعد العصر إلى بيت أخواله وأخوالي آل الجراح، وكانت جدتنا وخالاتنا في انتظاره، وقد تبدد خوفهن عندما رأينه بخير وأخبرهن بأنهم احتفلوا على ظهر السفينة، ولكن الرياح المعاكسة نقلت أصواتهم شمالا فلم يسمعها أحد.

وأذكر أن الجدة يومها أكدت أنه ينبغي أن تكون هذه آخر رحلة له، وبالفعل استجاب لطلبها ولم يخرج إلى مسافات بعيدة كما حصل في السابق إلى أن تغيرت الأمور وانتهى أمر تلك الرحلات.

***

وقد شهدت سنة ١٩٤٦م تصدير أول شحنة من النفط الخام الكويتي، وامتلأت الأنفس بالأمل في مستقبل مشرق.

لم أعرف بتفصيلات الحرب في فلسطين إلا عندما قرأتها في أوراق

المرحوم أحمد البشر [1]، الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلا أثبتها في تلك الأوراق، وكل ما كنت أعرفه أن اليهود قد هجموا على فلسطين التي سمعت باسمها سنة ١٩٤٨ عندما كنت في السنة الثانية روضة، وأذكر ملامح مما يروى عن تلك الأحداث السيئة، كما أذكر أن جدي سليمان الجراح قد عاد من المسجد حزينا، فقد تذاكر المصلون هذه الأحداث وظلوا يبكون على ضياع هذا البلد العربي العزيز بما يضمه من مقدسات، كما أذكر أن أحد زملائي سأل الأستاذ عيسى اللوغاني عما تم في الحرب بين العرب واليهود، فقال: إن دولة إسرائيل قد قامت على الرغم منا، وذلك بسبب تفكك العرب، ثم بدأت الأمور تتضح لي شيئا فشيئا مع مرور الأيام إلى أن قرأت التفصيلات الدقيقة في الأوراق التي أشرت إليها.

***

في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٩ تم افتتاح المستشفى الأميري بحضور الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير البلاد، وهو أول مستشفى حكومي في البلاد.

وفي العام الدراسي ٤٨ ـ ٤٩ بنيت في منطقة القبلة مدرسة جديدة هي مدرسة المثنى، وهي المدرسة التي بني في موقعها مجمع المثنى الشهير الواقع في شارع فهد السالم، وتقرر أن ينتقل إليها جميع الطلاب الذين يسكنون تلك المنطقة، وقد أحضروا لنا سيارة من نوع اللورى كانت مليئة بآثار الرمل والأسمنت؛ إذ كانت تستعمل لنقل المواد الإنشائية إلى مواقع المباني المدرسية الجديدة، ولم يكن عندهم غيرها فنقلونا بها دون علم أهلنا إلى المدرسة الجديدة، وصادف ذلك اليوم وصول الأستاذ صالح عبدالملك الصالح إلى المدرسة الأحمدية ليكون ناظرا لها، ولما هو معروف عنه من الشدة والصرامة

---

(١) انظر: أحمد البشر الرومي، قراءة في أوراقه الخاصة لصاحب المذكرات، نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية لسنة ١٩٩٧م.

فقد كان عدد من التلاميذ الذين لم ينتقلوا معنا يتمنون لو نالهم حظنا إلى حيث المدرسة الجديدة، والناظر المشهور بقدرته التربوية الأستاذ عقاب الخطيب.

ولقد فقدت في مدرسة المثنى ذلك الجو الرائع في المدرسة الأحمدية، فالأخيرة كانت تقع على البحر مباشرة عند الحد الغربي لمباني قصر السيف الجديدة وكانت مفتوحة على الجهة البحرية لا يفصلها عن البحر إلا شبك من الحديد المشغول الذي يضفي على الموقع منظرا جميلا، حيث تقع بينه وبين البحر حديقة جميلة رائعة التنسيق، تزهو بالزهور وبخاصة العصفر ذو اللون الأحمر الذي يميل إلى الصفرة، وعباد الشمس بزهرته الكبيرة المستديرة الصفراء، وغير ذلك من الأزهار مما لم أكن أراه قبل دخولي هذه المدرسة، أما المبنى فكان على شكل مربع منه ضلع خال من المباني، والآخر حديقة، أما الضلعان الآخران ففيهما الفصول على امتدادهما، وأمام هذه الفصول (ليوان) يقوم على أعمدة أسمنتية منقوشة، وفي أحد جوانب هذا (الليوان) كان يقام المسرح التي تحتفل فيه المدرسة بالمناسبات وبخاصة عند نهاية العام الدراسي، وقد حضرت إحدى تلك المناسبات التي مثَّل فيها أستاذنا في المدرسة المرحوم محمد النشمي مع عدد من الطلاب، وأذكر يومها اعتراض المرحوم راشد السيف ناظر المدرسة على استعمال الدفوف ضمن العمل المسرحي، معتقدا أنه لا يجوز أن يحدث هذا في مكان له قيمته وهو المدرسة، وقد عاش -رحمه الله- إلى أن شاهد دروس الموسيقى وآلاتها أمام عينيه في المدارس، ولكن ذاك زمان وهذا زمان.

كان شعوري يوم انتقالي إلى مدرسة المثنى غريبا، فبالإضافة إلى الابتهاج بالتغيير والانتقال إلى جو جديد مفرح إلا أنني فقدت عددا من أصدقائي وفقدت جمال المبنى الذي تتحلى به الأحمدية ذلك المبنى الرحب الجميل

المطل على البحر المحتوي على حديقة جميلة، أما المثنى فقد كانت ضيقة، ساحتها غير كبيرة، تحيط بها الفصول من جوانبها الأربع، بالإضافة إلى (الليوان) الذي يميز الكثير من مدارس الكويت، ولكن هذه المدرسة لا تخلو من ميزات، فالحس التربوي الذي يتميز به الناظر كان له أثره في تقديم العديد من الفرص للطلاب كي يبرزوا، ويعيشوا في جو مدرسي سليم، كان التشجيع ميزة لم تتوافر لنا من قبل، أذكر أنني قصصت -ارتجالا- قصة قصيرة في إحدى الحصص، وأخبرت الأستاذ المرحوم عبدالمحسن الحمود أن هذه القصة من خيالي ولم أسمعها من أحد، وسرعان ما أبلغ ناظر المدرسة بذلك وفي الصباح كانوا ينادونني من الطابور ويسلمون لي جائزة هي عبارة عن مجموعة من القرطاسية، مع كلمة طيبة فيها ثناء عليّ لم أكن أتوقعه.

وفي المدرسة إلى جانب ذلك غرفة للمكتبة أظنها أول مكتبة مدرسية في الكويت، وغرفة للألعاب يزاول فيها الطلبة الكثير من الألعاب التربوية، كما كان فيها اهتمام بالكشافة التي انتقل الأستاذ محمد النشمي من أجلها إلى المثنى . وكذلك الفريق الخاص الذي يشارك المدارس الأخرى في نهاية العام عند إقامة المهرجان الرياضي الكبير الذي يقام -سنويا- على مستوى البلاد، وكنت أحد المشاركين في هذا الفريق.

ومما أسعدنا في هذه المدرسة مجاورتها لمزرعة تخص آل العدساني، وكانت مليئة بالأشجار والأزهار البرية التي نراها في فصلي الربيع والخريف، بالإضافة إلى ما يرد إلى أسماعنا من أصوات العصافير والطيور المهاجرة التي كانت تعبر البلاد في هذا الوقت.

وللمدرسة ساحة صغيرة ملحقة بالساحة الكبيرة، فيها المرافق العامة، وبعض المزروعات التي تم غرسها في مساحة صغيرة تتناسب مع مساحة هذا الموقع الصغير.

أما أساتذتنا فبالإضافة إلى ناظر المدرسة والأستاذ عبدالمحسن الحمود نجد الأستاذ يوسف صالح العمر وعبدالعزيز عبدالمحسن العنجري، وعبدالرحمن عبد الملك، وكان من خيرة المدرسين واستفدنا منه كثيرا في مادة العلوم، وكذلك علي القرطاس، وكان في المدرسة في ذلك الوقت الأساتذة محمد النشمي، وعبداللطيف الفلاح، وفؤاد المشري. أذكر أن الأستاذ علي القرطاس كان يمتلئ طيبة وإخلاصا لعمله، يسكن بالقرب من دكان الوالد، وكثيرا ما كان يطلب منّي معاونته في رصد الدرجات بعد كل امتحان، فكان ذلك فرصة لي لمعرفة نتيجة دراستي قبل غيري من التلاميذ، وقد كان الأستاذ علي هو مرشد الصف المسؤول عن متابعة الطلاب وكتابة شهاداتهم الدراسية، ورصد درجاتهم فيها.

ومع انتهاء الدراسة بمدرسة المثنى التي تتكون من ثلاثة صفوف هي صفوف الروضة، ينبغي على الطلاب أن ينتقلوا إلى المدرسة القبلية الابتدائية التي كان مقرها خلف مبنى إدارة المعارف الكائن بجوار مسجد ملا صالح بشارع فهد السالم، وفي هذه الأثناء كانت الأمور تزداد شدة علينا نحن التلاميذ، فقد مُنع علينا لبس الغترة، ومنع استعمال الدراجة للوصول إلى المدرسة، كما زادت وطأة الفريق الخاص علينا حتى أصبحنا نُطلب للحضور إلى المدرسة أيام الجمع والعطلات لمزيد من التدريب.

كرهنا العيش في هذه الظروف الخانقة، فلبس الغترة كان أمرا مهما عندنا، وفي ذلك السن كان من العيب أن يمشي أحدنا من دونها، على حين كانت المدرسة تنظر إلى هذه الناحية من وجهة النظر الصحية، إذ يتم أحيانا تبادل الغتر فيما بيننا وقت اللعب دون قصد، فتنتقل عدوى الإصابات المرضية من المريض إلى السليم عن هذا الطريق.

أما الدراجة فكانت وسيلة انتقالنا الوحيدة، وكانت المدرسة بعيدة عن

بيوت أكثر الطلاب فلم يكن لنا غنى عنها. وأما الرياضة فلم تكن محببة في ظل الإجبار والحرمان من العطل والتعرض للبرد الشديد، وغير ذلك من المنغصات. وفي ظل هذه الأكدار مجتمعة كان كل منا مهيئا لانتهاز أية فرصة يبتعد فيها عن تلك الأجواء.

***

فاتني أن أذكر أنه في فترات العطلات الصيفية كان لنا مجال دراسي آخر وهو المدارس الأهلية، وكانت هذه المدارس فرصتنا لقراءة القرآن الكريم الذي نكتفي بجزء يسير منه في مدارس المعارف (كما كان يسمى جهاز التربية في ذلك الوقت) وكنت قد تحدثت عن مدرسة ملا محمد وملا محمود، ولكني في السنوات اللاحقة انتقلت إلى مدرستين أخريين أولاهما مدرسة الملا عبدالعزيز ناصر العنجري، والثانية مدرسة الملا محمد صالح عبدالوهاب العدساني.

كانت المدرسة الأولى في حينا (فريج الشاوي) بالقبلة، وكان صاحبها والمشرف عليها الملا عبدالعزيز العنجري، وهو رجل كفيف البصر، ولكنه أوتي بصيرة نافذة، وهو في الوقت نفسه إمام مسجد ابن بحر في وسط السوق، وله دكان في سوق واجف يبيع فيه الأقفال والمفاتيح، وربما قام بإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح، وكان مولعا بصيد السمك (الحداق) ينتهز الفرص لكي يشبع هوايته، وطالما شاركه خالي المرحوم داود سليمان الجراح هذه الهواية، فكانا يذهبان إلى مكان قريب من منطقة الوطية لكي يقضيا أمسيات ممتعة يصطادان فيها السمك ويتسامران إلى الصباح.

ومدرسة العنجري تتكون من صالة واسعة قريبة من بيته، وهي ملك له خصصها لهذا الغرض، وكنا ندرس عنده القرآن الكريم، في حين أن المبتدئين

منا كانوا يدرسون القرآن وتهجئة الحروف بحسب أوضاعها اليمين واليسار والوسط مستمدين ذلك من جزء (عم) المطبوع في الهند والمسبوق بما يسمى قاعدة بغدادية تساعد الطفل على التهجي تمهيدا للقراءة السليمة متى ما عرف الحروف وأوضاعها، وكانت أدوات الدراسة عبارة عن لوح الأردواز والقلم الحجر الذي يكتب به على هذا اللوح بالإضافة إلى جزء عم وكنا جميعا نحف بالمدرس (الملا)، ومن يأتي عليه الدور للقراءة فإنه يقترب منه أكثر لكي يقرأ، أو يردد ما عرفه في أثناء الدرس، ولم يكن للمدرس آنذاك مساعد، إلا أنه بعد ذلك استعان بأحد المدرسين وانتقل بالمدرسة إلى موقع مجاور هو جزء من بيته أيضا، وأذكر أننا احتجنا عندما كنا ندرس في المبنى الأول إلى وسيلة لتبريد الجو الحار داخل صالة الدراسة، ولم تكن الوسائل الحديثة متوافرة آنذاك، ولم نسمع بها، ورأى الملا أن نتآزر ونجمع من بيننا مبلغا نشتري به ما يسمى (مهفَّة هوا)، وهي مروحة تعلق في السقف وهي عبارة عن قطعة من القماش المبطن بطول متر ونصف المتر وعرض متر تعلوها قطعة مستطيلة من الخشب تربط في السقف ويتدلى منها حبل طويل يمسكه أحد التلاميذ فيجره ثم يرخيه، وعندها تتحرك المروحة وتجلب لنا بعض الهواء[1]، ولأن أولياء أمور التلاميذ قد دفعوا من مالهم لكي يقوم هذا المشروع -فكل منهم قدم نصف ربية مساهمة منه فيه- أخذوا يتوافدون على المدرسة للتأكد من وجود المروحة أولا، ولمعرفة مدى استفادة أبنائهم منها ثانيا، فإذا وجد أحدهم ابنه تحتها مباشرة غادر المدرسة مسرورا مطمئنا إلى أن أمواله وضعت في موضعها الصحيح، أما نحن التلاميذ فلم نكن نأبه بذلك، بل كان التلميذ السعيد هو الذي تتاح له فرصة جر المروحة وإرخائها، حيث يجد في ذلك متعة كبيرة ولعله كان بذلك يحس بأنه مهم وله دور في إدارة دفة العمل في المدرسة.

(١) انتشرت هذه المروحة في دكاكين الحلاقين في وقت ما بالكويت، ولكن حجمها يكون أصغر بحسب مساحة الدكان.

هذه هي مدرسة المرحوم عبدالعزيز العنجري، أما المدرسة الأخرى وهي مدرسة المرحوم الملا محمد صالح العدساني فلها وضع آخر إذ كنت عند التحاقي بها قد قطعت مرحلة لا بأس بها من الدراسة في مدارس المعارف، ووصلت إلى الثالثة روضة، وصرت أعرف القراءة والكتابة، فدخلت هذه المدرسة لآخذ دروسا أعلى بقليل من الدروس التي كنت أتلقاها عند العنجري.

بين مدرسة ملا محمود التي ذكرتها سابقا، ومدرسة العنجري حدثت حادثة طريفة كان بطلها الملا عبدالعزيز العنجري وملخص ذلك: أن العنجري كان يعمل في مدرسة ملا محمود قبل أن يفتتح مدرسته، وكان الذي يدير المدرسة آنذاك هو الملا أحمد جد ملا محمود، وذلك في الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٢١، وهي فترة حكم الشيخ سالم المبارك الصباح، وفي يوم من الأيام خرج عبدالعزيز العنجري بعد انتهاء فترة العمل المسائية مارا في طريقه بأحد الأشخاص واسمه إبراهيم، وكان من عادة هذا الأخير أن يجلس أمام بيته القريب من المدرسة، وكان هذا الشخص يتصف بأنه متخلف عقليا، ولكنه - ويا للعجب- كان يحفظ شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه، الشاعر المخضرم المشهور، الملقب بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد طلب العنجري من هذا الشخص أن يحفّظه قصيدة حسان التي منها قوله:

يُغشَوْن حتى ما تهر كلابهم لا يُسألون عن السواد المقبل

وهي قصيدة من أجود قصائد حسان وأشهرها.

فرد عليه بالموافقة شريطة أن يعطيه أربع آنّات، وكانت هذه غير متيسرة عند العنجري في ذلك الوقت، بل كانت تعتبر مبلغا كبيرا بمقاييس تلك الأيام، ولما شرح العنجري ظرفه المالي، رد ذلك الشخص، بأنه مستعد أن يحفظه تلك القصيدة شريطة أن يقوم باستخراج غطاء الغوري (البراد) الذي

سقط في بئر المنزل. فوافق العنجري على هذا الشرط حبا منه في القصيدة، وعلى الرغم من أنه كفيف إلا أنه لم يتردد في الإقدام على هذه المجازفة. وعندما نزل إلى البئر بواسطة حبل أمسك به ذلك الشخص بحث عن الغطاء فلم يجده، وكان إبراهيم يتردد عليه على فترات يسأله: هل وجدت الغطاء؟ فإذا قال له: لا. طلب منه الاستمرار في البحث، يقول الملا: وقد مر وقت طويل، وهو لا يوافق على إخراجي، وأسمع بأذني أناسا يمرون عليه، ويسألونه عني فيقول لهم: لم أره، وضاقت بي الدنيا مما دفعني إلى مزيد من البحث، حتى استطعت أن أعثر على تلك المغطاة (كما تلفظ في اللهجة الكويتية)، ولما جاءني ليسأل كالمعتاد: هل وجدتها؟ قلت له: نعم، فقال رنِّها، أي أسمعني صوت رنينها حتى أتأكد من أنك وجدتها فعلا، ولما سمع الصوت أنزل إليّ الحبل وقال أرسلها إليّ أولا: ثم بعد أن تسلمها أرسل إليّ الحبل ثانية وأخرجني من البئر حيث سقطت خارجه مغشيا عليّ.

فأعجب لرجل متخلف عقليا يحفظ ذلك القصيد، وأعجب لرجل مكفوف يدفعه حبه للشعر إلى اقتحام ذلك الخطر، ويزيد العجب عندما تتذكر الفترة البعيدة التي تمت فيها تلك الحادثة.

روى هذه الحكاية الأخ عبداللطيف عبد الرزاق الدين نقلا عن الملا عبدالعزيز ناصر العنجري رحمه الله.

***

والدي هو الذي أخذني إلى هذه المدرسة بعد أن سمع عن مستواها من بعض أصحابه، وهي بالفعل مختلفة عن سابقتها من حيث اتساعها وعدد تلاميذها ونوع الدراسة بها، والملا رجل مبصر قوي البدن شديد التدين واثق من نفسه حريص على كرامته وسمعة مدرسته، وكان إلى جانب ذلك إماما لمسجد العدساني القريب جدا من المدرسة لا يفصله عنها إلا شارع ضيق،

وهي مكونة من جزءين الجزء الأول لقراءة القرآن، والثاني للكتابة والحساب. وقد أكملت بحمد الله ختم القرآن الكريم في هذه المدرسة، وكنا ندرس في القسم الثاني كتابة الرسائل ومسائل في مسك الدفتر، والحساب بشكل عام، وكانت الدراسة صباحا ومساء.

وقد حدد لنا الملا يوم الخميس من كل أسبوع لقراءة وحفظ بعض القصائد، التي كان يستقيها من كتاب «جواهر الأدب» للسيد أحمد الهاشمي، وهو كتاب يضم عددا كبيرا من المختارات الشعرية والنثرية، فرحت جدا حين أعطاني الخال محمد نسخة منه، فوجدت فيها تلك القصائد التي تداولناها في مدرسة الملا محمد صالح العدساني، ومنها قصيدة صلاح الدين الصفدي[1] التي مطلعها:

الجد في الجد والحرمان في الكسل
فانصب تصب عن قرب غاية الأمل
واصبر على كل ما يأتي الزمان به
صبر الحسام بكفٍّ الدارع البطل

وقصيدة عمر بن الوردي[2] التي يخاطب بها ولده ومطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

(١) خليل بن أيبك، صلاح الدين الصفدي، أديب ومؤرخ ولد سنة ١٢٩٦م وتوفى سنة ١٣٦٣م، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب الوافي بالوفيات وعدد آخر من الكتب والرسائل، ولد في صفد بفلسطين وتعلم في دمشق وتوفي فيها. (الأعلام للزركلي ٢/ ٣١٥).

(٢) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس شاعر وأديب ومؤرخ، ولد في معرة النعمان بسورية، وولى القضاء بمنبج، وتوفى في حلب، وله ديوان شعر وعدد كبير من المؤلفات في الفقه والنحو والتصوف، توفى سنة ٧٤٩هـ توافق ١٣٤٩م (أنظر: الأعلام للزركلي ج٥ ص٦٧)

وفيها البيت المشهور:

لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

وكذلك قصيدة أبي الحسن التهامي في الرثاء:

حكم المنية في البرية جاري

ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يُرى الإنسان فيها مخبرا

حتى يرى خبرا من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها

خِلوا من الأقدار والأكدار

إلى غير ذلك من القصائد في شتى الأغراض مع التركيز على تلك التي تحتوي الحكمة والموعظة.

وقد أفادتني كثيرا هذه المحفوظات، وواصلت بعدها مطالعة الكتاب الذي استفدت منه وحفظت بعض ما فيه.

وأذكر أن الملا وضع خطا على الحائط تنتهي الدراسة عند وصول الشمس إليه قبل مغربها بقليل فكنا في آخر الدوام المدرسي نتجه إلى هذا الخط نترقب انتهاء الدراسة. وكان وقت المساء عندي من أسوأ الأوقات، حيث يكون الجهد المبذول في الدراسة قد أخذ مني كل مأخذ بالإضافة إلى ما يضفيه وقت غروب الشمس من كدر لا أزال أحس به، ربما كان أسفا على انتهاء يوم بكامله لم أمارس فيه أي هواية من هواياتي، ولم آخذ فيه بحظي من الراحة كما يحصل مع عدد من أبناء الفريج الذين لم يلتحقوا بالدراسات الصيفية عند الملا.

وأذكر أن هذه المدرسة تقع بجوار سوق الصاغة، فكنا نشاهدهم وهم يعملون في محترفاتهم فيخرجون تلك الأعمال الفنية الجميلة، وبالقرب منها سوق الحدادين، وقيصرية التجار (السوق الداخلي) وكانت المدرسة -أيضا- ممرا من الفرضة (الميناء) إلى السوق فكُنَّا نرى الحمالين يحملون البضائع متجهين بها إلى حيث تباع، وطالما استمتعنا باقتطاف بعض ما يحملون من أعناب ورطب مستغلين فرصة عدم تمكنهم من العودة إلينا ومعاقبتنا نظرا لانشغالهم بحملهم، وكان الملا ينهانا دائما عن مثل هذا التصرف، وأذكر كذلك أن هذه المدرسة تخلو من المراحيض فإذا أراد أي منا أن يقضي حاجته استأذن من الملا الذي يسمح له بالذهاب إلى البحر لقضائها هناك. والبحر لا يبعد كثيرا عن المدرسة، وكانت هذه ميزة جيدة إذ أن كثيرا من الطلاب يستأذنون بهذه الحجة فيذهبون إلى البحر، حيث يستحمون ويقضون وقتا طيبا، ويمرون في طريقهم على الفرضة حيث يتاح لهم أكل ما يشاءون من المواد الغذائية المحدودة المعروضة بها. وأذكر أننا في مدرسة ملا محمد وهي مدرستي الأهلية الأولى كنا نمنع من الذهاب إلى البحر -خوفا علينا لصغر سننا- فكان الملا يصبغ ساق كل طفل بشيء من الحبر يتأكد من وجوده كل آونة وأخرى ليرى فيما إذا كان هذا الطفل قد ارتكب مخالفة، فذهب إلى البحر وهو ممنوع من الذهاب إليه، ولكن الوضع اختلف عند العدساني فها نحن نتردد على البحر ونتعلم العوم الذي حرمنا من تعلمه قبل ذلك. وكنت شديد الحرص على أن أمتع نفسي بهذه الفرصة إلى أن جاءت المناسبة التي منعتني من ذلك، ففي أحد الأيام شاهدت زحاما أمام مركز الشرطة المجاور للفرضة، وعندما استكشفت الأمر وجدتهم قد مدَّوا شخصا على وجهه أرضا، وأخذوا يضربونه بالعصى ضربا مبرحا وهو يصيح ويستنجد بالناس الذين اصطفوا للمشاهدة دون إحساس بهذه المأساة الإنسانية، وحين سألت عن سبب ضربه قيل لي إنه سرق شيئا من الخلال (البلح). ومنذ ذلك اليوم لم أخرج من

المدرسة لأي غرض، وقد هزتني هذه الحادثة هزا عنيفا، وكنت أستحضر ذلك المنظر الرهيب الذي فاجأني وأنا في ذلك السن، فانقطعت عن رحلة البحر شبه اليومية، حتى لا يتكرر هذا المنظر السيئ أمامي وبقيت على هذا الحال إلى أن أنهيت دراستي في المدرسة بختمي للقرآن الكريم.

***

والآن أعود من حيث بدأت، فقد أخذني الحديث عن المدارس فخرجت عن المجرى الذي كان ينبغي عليّ سلوكه منذ البداية، ولكن لا بأس في ذلك فلأعد إلى تلك البداية:

ولد أبي في فريج الغنيم، حيث بيت أسرته الكبير، وهو قريب من البحر الذي فيه نقعة الغنيم المسماة على الأسرة، التي كانت تعمل في البحر، ولديها عدد من السفن، ولكن هذه السفن تعرضت إلى كثير من الأحداث أدت بأصحابها في النهاية إلى هجر البحر، والتكسب من أعمال أخرى لا أذكرها. هذا والبيت الذي أشرت إليه هو نفسه موقع بنك الكويت المركزي حاليا، وكان والدي أسوة بأبناء أسرته، بل بأبناء البلاد آنذاك يعمل في البحر، وقد رحل إلى الهند وشرق أفريقيا في عدة سفرات، وشارك في رحلات الغوص لصيد اللؤلؤ إلى أن ترك ذلك كله بعد مولدي بعام، وتفرغ للعمل في دكانه، واكتفى من خوض غمار البحر بالنظر إليه من بعيد، وبالأخص عندما اتخذ له دكانا بالقرب من بيتهم القديم على الساحل الواقع قرب موقع المدرسة الأحمدية الذي أشرت إليه سابقا، وكان في بداية حياته قد قرأ القرآن عند الملا حمادة والد الشيخ عبدالعزيز حمادة، كما درس عند عدد آخر من المدرسين، ولكنه لم يتم ختم القرآن غير أنه حفظ عددا من السور كان يتلوها باستمرار، ويبدو أن عدم انتظامه في الدراسة، وبالتالي عدم استفادته من الدروس التي كانت تؤدى له كانا السبب في أنه حرص على تعليمنا نحن أبناءه حتى لا

يتكرر معنا الخطأ نفسه فنقع فيما وقع فيه، وكان أيضا يحثنا باستمرار على قراءة القرآن وبخاصة قبل صلاة الجمعة. ومن الغريب أنه كانت له طريقته الخاصة في الكتابة لا يعرفها غيره، أذكر أنه كان يكتب بها الطلبات التي على الزبائن، ويعود إليها كلما احتاج إلى معرفة مقدار الدين الذي على أي منهم، ولم تكن به حاجة إلى أكثر من ذلك.

ولقد انتقل الوالد بعد ذلك من بيت العائلة الكبيرة -إثر وفاة والده- إلى بيته الخاص الذي اشتراه في فريج الشاوي بجهة القبلة، وسكنت معه والدته (جدتي) وأختاه وعمي صالح (والد خالد الغنيم الذي صار فيما بعد رئيسا لمجلس الأمة) وأقام معهم -أيضا- ابن عمي أحمد عبدالله الغنيم الذي كان والده قد توفى وهو صغير فنشأ في كنف والدي. وعندما تزوج والدي من آمنة بنت سليمان الجراح انتقلت هي إلى هذا البيت الذي أصبح يضم عددا كبيرا من الناس، وهنا نشأت، وكان أبي في دبي ضمن رحلة السفر، ولم يرني إلا بعد انتهاء الموسم وعودة السفَّارة. وأذكر أنه كان قد نذر إقامة رحلة إلى منطقة كاظمة عندما يرزق بولد، وقد كان، وذهب أغلب نساء الحي مع أهلي في رحلة مشهورة بوساطة شوعي[1] شراعي يملكه عمي صالح، ولم أكن بالطبع أدرك شيئا من أمر هذه الرحلة ولكنه عندما رزق بأخي غنيم (الذي توفى صغيرا) كرر الرحلة وكنت قد اجتزت السنة الثانية من عمري، ولا أزال أذكر ركوب الشوعي ووصول نساء الجيران إلى كاظمة، وأذكر بعضا مما مر آنذاك، وقد سكنا في مساكن إبراهيم بوراشد الذي ارتبط مع والدي بصلة صداقة قوية، وقد بقيت زوجته أم أحمد وابنته شيخة على صلة مستمرة بعمتي ووالدتي حتى توفى الجميع رحمهم الله.

ولأسباب لا أجد داعيا لذكرها انتقلت عمتي الكبرى إلى بيتها الواقع

(١) نوع من السفن.

بالقرب من سوق واجف، وأخذت معها والدتها (جدتي) وأختها (عمتي الثانية) كما انتقل عمي صالح إلى السكن في بيته مع ابنه، وعاد ابن عمي أحمد الغنيم إلى بيته الذي كان يقع خلف مدرسة عمر بن الخطاب التي أصبحت جزءا من مبنى مجلس الأمة، حيث عاش بقية حياته مع والدته.

أتت الوالدة رحمها الله من بيت علم، فقد كان إخوانها من طلاب العلم المجتهدين المتصفين بالأخلاق الحميدة، والتمسك بأهداب الدين، وقد ظل ذكرهم حتى الآن مثل الخال داود الجراح، والخال إبراهيم الجراح، والخال محمد الجراح والخال صالح الجراح. ولهذا نجد أن الوالدة قد سمعت طرفا من العلم وقرأت القرآن الكريم، وكان من طباعها الهدوء والإخلاص لزوجها ومساعدته في كافة المناسبات التي تدعو إلى ذلك، وعندما ولد أخواي العزيزان مرزوق وعبدالله وكبرا، كانت الوالدة تجمعنا وتعلمنا الكثير من الأمور التي لا نزال نتمسك بها فنجدها مثلا تلقننا ما يجب أن نقوله عند النوم (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)، والتسمية عند الأكل وحمد الله بعده، وتحرص على أن تعلمنا الصلاة، وترينا كيف نؤديها، ثم تجدُّ في جعلنا مستمرين في ذلك، وتهتم بألا نتلفظ بأية لفظة نابية، وعدم إزعاج الجيران، وغير ذلك. لقد كانت مدرسة مستمرة لنا طوال النهار وجزءا من الليل فكنا نقرأ معها كتاب القراءة، ونردد الأناشيد والمحفوظات المقررة علينا في المدرسة، ولا تتركنا للنوم إلا بعد أن نكون قد أدينا واجباتنا المدرسية كاملة.

كان لوالدي أعمام كثيرون، ولكني لم أر منهم إلا العم عيسى، إذ أنهم توفوا قبل أن أولد، وكان إخوانه كذلك كثيرين إلا أنني لم أر منهم إلا عمي صالح، وعمي سليمان وهو أخ غير شقيق لوالدي. أما النساء فقد رأيت عمة من عمات والدي، وكانت متزوجة من والد أحمد وسعيد بن سلامة، ورأيت عمتيَّ اللتين تحدثت عنهما سالفا.

***

وكان لوالدتي من الإخوان داود وإبراهيم ومحمد وصالح، ولها أختان إحداهما والدة الأخ عبداللطيف عبدالرزاق الديين الشاعر المعروف، ولقد سعدت برؤية جدي لأمي سليمان الجراح، وجدتي لأمي سارة السليمان، وقد توفيت في وقت مبكر حين كنت صغيرا. ولا أكاد أدرك ذلك اليوم، غير أني أتذكر أن والدتي كانت تستعد للذهاب إلى بيت أهلها لعيادة أمها كالمعتاد، فدخلت عليها امرأة عابرة وأخذت تعزيها عندما كانت خالية الذهن عما حدث، فتلقت صدمة كبيرة مفاجئة ظلت تؤلمها زمنا.

***

يضم فريجنا عددا من أبناء البلاد الخيرين لا تزال ذكراهم عالقة في النفوس، ولا نزال نلتقي مع من بقي منهم في وقت صلاة الجمعة من كل أسبوع عند مسجد المطير بضاحية عبدالله السالم وهو المسجد الذي بناه أحد أبناء الفريج، وقد انتقل هؤلاء المصلون مع الخال محمد الذي كان إمام هذا المسجد من مسجد البدر الذي خلف فيه الخال الشيخ أحمد الخميس، إلى مسجد الساير القبلي بجوار مجلس الأمة على شارع الشهداء، ثم إلى المسجد الأخير في ضاحية عبدالله السالم الذي أشرت إليه. وكم نحس بالسعادة ونحن نتحدث مع هؤلاء الذين قضينا معهم من أيام عمرنا عددا لا بأس به، وأذكر أننا في الفريج كنا نعيش أسرة واحدة يعاون بعضنا بعضا ونسعى إلى (الفزعة) حين يدعو الداعي، ولم ألحظ شيئا من المشكلات خلال تلك الفترة التي عشناها مع هذا الجمع الكريم من أبناء الكويت، وأذكر من بين جيراننا إخواني في الرضاع أبناء المرحوم عبدالمحسن التركي، وأولاد المطير وأولاد الخبيزي وأولاد عبدالرحمن الفارس، ومن الكبار أذكر عبدالكريم المنيس وابنه إبراهيم، ومحمد الناصر الساير، وبدر وناصر الساير، وكانت والدتهما

صديقة لعمتي، وكانتا تتزاوران دائما، وأول ما عرفت لوز البحرين عن طريق (الصوغة)[1] التي أرسلها لنا المرحوم بدر عندما عاد من إحدى سفراته إلى البحرين، وكذلك أذكر عائلات العبدالهادي والذويخ والشميس والقندي، كما أنه كان يعيش في الفريج نفسه ابن خالتي عبداللطيف مع والده ووالدته وأخواته، وأذكر كذلك مطوعة أمينة وابنيها سليم وصالح، وكان سليم شاعرا جيد الشعر باللهجة العامية، أما والدته فكانت امرأة متدينة تقرأ (المالد) [2] في موعده، ويتجمع الأولاد والبنات بجوار بيتها للعب بهذه المناسبة، حيث كان يوم المولد النبوي يوم عطلة في البلاد آنذاك ولا يزال كذلك.

والجدير بالذكر أن الأطفال كانوا يسعدون جدا في مثل هذه المناسبات الدينية، مثل ذكرى المولد، وذكرى الإسراء والمعراج حيث يُقرأ المالد، وتُتلى كلمات البرزنجي في مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المساجد، وتقرأ الكلمات المنسوبة إلى ابن عباس في ليلة الإسراء والمعراج، أما ليلة النصف من شعبان فلها شأن آخر إذ كانت تسمى ليلة السهر يجمع فيها الأولاد، وأحيانا يكونون من أسرة واحدة مبلغا من المال يشترون به بعض المأكولات ويسهرون طوال الليل في لعب وأُنس، وفي ليالي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من شهر رمضان يكون القرقيعان، حيث يدور الأولاد والبنات على البيوت مرددين الدعاء المشهور بطول العمر لأبناء أهل كل بيت، حيث يقوم هؤلاء بإعطائهم كميات صغيرة من المكسرات المعدة لهذه المناسبة، ولا يغيب عن ذاكرتي قيام عدد من الرجال بمثل ما يقوم به الأطفال، ولكن الحكومة منعتهم من ذلك، لأن المشاجرات التي كانت تتم

---

(١) هدية المسافر.

(٢) تطلق كلمة المالد على الحفلة التي يجتمع فيها الناس لقراءة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، في ذكرى ميلاده، وتطلق أيضا على الورقات المتضمنة لهذه السيرة الشريفة والمعروفة باسم: مولد البرزنجي.

بينهم كانت تكدر الأمن الذي كان المواطنون يعيشون في ظله. وقبل يوم العيد مباشرة يدور الأولاد بأعلامهم وطبولهم يغنون: كاسيروه دلّه أربع آنات دلّه[1] بقصد جمع مبالغ صغيرة من البيوت يصرفونها يوم العيد إضافة إلى ما يحصلون عليه من أهلهم.

وكان مما يميز فريجنا وجود مدرستين أهليتين فيه أولاهما مدرسة العنجري التي تحدثت عنها والأخرى مدرسة بدرية العتيقي، وهذه المرأة أعتبرها بمثابة الأم لما كنت أجد عندها من الاهتمام والرعاية عندما آتي إلى بيتها بصحبة ولدها أخي بدر العتيقي، الذي كان زميلا لي في الدراسة بالمدرسة الأحمدية، وقد أتاحت لي هذه الفرصة -وأنا صغير- تعرف نظام مدرسة البنات الأهلية، وحضرت يوما حفلة أقيمت بمناسبة ختمة السيدة سعاد حمد الصالح الحميضي التي تزوجت فيما بعد المرحوم الشيخ جابر العلي الصباح، واستمعت إلى ترديد التحميدة، ثم سار الجميع وأنا أتبعهم مع الأخ بدر وبعض أبناء الفريج، حيث دخلنا بيت الخاتمة في منطقة براحة حمود الناصر البدر بالقبلة، وهناك استكمل الاحتفال الذي عدنا في نهايته مسرورين.

ولا أنسى أن أذكر أن هناك مدرستين في أطراف الفريج هما مدرسة ملا محمد التي سبق أن درست فيها، ومدرسة فاطمة الصرعاوي للبنات التي كان بابها مقابلا للباب الخلفي لمدرسة بدرية العتيقي، وكان ذلك مثار منافسة بين بنات المدرستين.

ومن سكان فريجنا أذكر ملا كدّى الذي كان ملما ببعض المعارف ويبدو أنه كان دارسا جيدا ولكنه لم ينل فرصته من الحظوة عند الدوائر الرسمية، إلا

(١) للأستاذ أحمد البشر حديث حول هذه الألفاظ تجدها في كتابتنا أحمد البشر الرومي.. قراءة في أوراقه الخاصة: أنظر ص ١٩٠

أنه محبوب بين الناس، ومن أصدقائه الخلَّص خالى داود الجراح، الذي تألم لوفاته فرثاه بقصيدتين منهما هذه القصيدة:

أأبا علي هل أتاك نداء ... من عند ربك حين حان مساء
فأجبته مستبشرا بلقائه ... وعلمت أن الكائنات فناء
يا راحلا عنا لقد أوحشتنا ... فالموت بعدك والحياة سواء
لقد ازدراك الجاهلون وما دروا ... أن ازدراءك رفعة وعلاء
ولكم صبرت بها اصطبارك خشية ... من فعلهم بل هكذا الفضلاء
ولكم نصحت الغافلين بجرأة ... وصراحة إذ قلَّت النُّصَحاء
عكفوا على تلك المزلاة[1] التي ... نوهت عنها أنها أهواء
وجرائد قد جردت ألبا بهم ... عن كل ذكر للقلوب جلاء
كم قلت ياقوم اسمعوا لي برهة ... وتدبروا القرآن فهو شفاء
وتفقهوا في الدين فهو دليلكم ... نحو السعادة أيها الجهلاء
فتهامسوا ضحكا عليك سخافة ... تبا لقوم للنصيح أساءوا
وتفرقوا في كل ناد ضمهم ... ولهم على أشباههم خطباء
يتنافسون بكل قول فاحش ... ضد النصيح فلا يفيد نداء
لما رأيت القوم قوم تخاذل ... عمتهم الفوضاء والشحناء
وسئمت من تلك الحياة وعبئها ... وغدت تخيفك هذه الغوغاء
وأيست من تقويمهم وصلاحهم ... ناديت إني منكم لبراء
أزمعت ترحالا ولست بآسف ... دع هذه الغوغا فهم سفهاء
ذكروك لما أن رحلت وهكذا ... بعد المنية تذكر الصلحاء

(١) كان الشيخ كُديٌ يسمي المجلات: المزلات.

أنا ياحسين وأنت في هذي الدنـــا نمســـي ونصبـــح كلُّنا غـــرباء
إني وحقـــك ياحسين سئمت من تلـــك الحيـــاة وملني القربـــاء
واليـــوم قـــد فـارقتهـا وسبقتني إن الحيـــاة لمحنـــة وعنـــاء
إن كنت يا (صخر) الإخوة راحلا فاعلـــم بأني بعـــدك (الخنساء)
فلأنظمـــن من القريـــض مراثيـــا عن مثلها قد تعجـــز الشعـــراء
مالي سوى نظم القريض مساجل ومسامـــر ومؤانـــس وعـــزاء

وممن فاتني أن أذكره من سكان الفريج المرحوم عبدالرحمن الدقيسي [1] وكان متعهدا للنقل بمنطوق هذه الأيام، كان بيته مقسوما إلى قسمين: أحدهما لسكناه، والآخر يضم عددا كبيرا من الحمير التي يستخدمها لنقل مواد البناء بالذات من مكان إلى مكان، وكانت هذه الحمير تخرج مبكراً إلى عملها بأصواتها وجلبتها ورنين جلاجلها حتى أصبح ذلك الصوت الصباحي ميزة من ميزات الفريج تعودنا عليه ورضينا به.

***

يقوم الأطفال - يومذاك- بكثير من الأعمال التي يخدمون بها أهلهم وبخاصة في مسائل إحضار الخبز من الخباز، أو شراء الباقلا الذي كانت تبيعه في فريجنا أم إبراهيم في بيتها فنأنس في اليوم البارد بدخول مطبخها الدافئ حيث نشم رائحة الباقلاء بعد تمام طهوها، ومن ذلك أيضا إحضار السخلة من الشاوى، ويومها كان في كل بيت سخلة أو أكثر، وكان الأولاد يخرجون صباحا لإرسال سخالهم إلى الشاوي وهو الراعي، ثم يعودون مساء لتسلمها، وإعادتها إلى البيت، وكانت كلُّ معزة تتميز باسمها الخاص الذي تُنادى به فتستجيب، ومن تلك الأسماء اسم معزتنا وهو: نجمة.

(١) اسمه عبد الرحمن بن سالم وغلبت عليه كلمة الدقيسي وتعني الطيب الكريم.

وقد سمي فريجنا باسم فريج الشاوي بسبب وجود الشاوي في وسط الفريج، وكان يضم مجموعة كبيرة من النعاج والماعز، ينضم إليها عدد آخر يأتي من فريج السبت المجاور، وأحيانا من أماكن أبعد منه، فيخرج بقيادة الراعي صباحا، وفي مقدمته حمار يحمل حاجات صاحبه، ثم يعود في المساء، وكان الشاوي مؤسسة قائمة بذاتها يرسل الأغنام إلى المرعى، ويعالجها ويشرف على ولادتها، ومراعاة المتعسرة منها في الولادة، وصاحب الشاوي الذي في الفريج، هو المرحوم علي أظبية، وكان رجلا محبوبا عند الناس وله علاقات طيبة مع الجميع، وكنت كثير التردد على بيتهم بسبب صداقتي لابنه دخيل الذي لم تنقطع صلتي به حتى الآن.

وجدير بالذكر أننا في ذلك الوقت لم نكن نعرف الحليب المعلب المستورد من الخارج، لذا كانت الماعز هي المصدر الوحيد للحليب واللبن في كل بيت، وكانت كل ماعز عند أهلها عزيزة يحرصون على رعايتها والعناية بها، وإن كان لها بعض المشاغبات كما حصل معي حينما أغارت (نجمة) على كتبي ودفاتري فأكلتها وأنا نائم في حوش المنزل في ليلة صائفة فحملت بذلك هما كبيرا دون أن أستطيع القيام بمعاقبتها لأنها لا تفهم العقاب، ولأنها -أيضا- عزيزة على كل من في البيت.

***

حكيت صورة عن أهل الفريج، وما يتمتعون به من أخلاق عالية وما يقومون به من تعاون، والواقع أن هذه كانت صفات أهل الكويت جميعا، وإذا أردنا أن نعرف شيئا عن مناقب أهل البلاد في ذلك الوقت فما علينا سوى الرجوع إلى كتاب الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الصادر في سنة ١٩٤٦، حيث قال:[1] «لأهل الكويت مناقب يمتازون بها عن غيرهم، وإن كانت بلاد

(١) ص٦٢-٦٣

الله لا تخلو من الطيبين رجال الفضل والإحسان، إلا أن الكويتيين نسبة لحالتهم المالية، وقلة عددهم، يفوقون غيرهم وإليك بعضا من مناقبهم الجليلة:

١- التآلف والتوادد فيما بينهم فكأنهم بيت واحد وإن اختلف الجنس والنسب.

٣- لا يجري بينهم تقاتل ولا تضارب، وإذا جرى شيء من بعض السفهاء لم يرفع الأمر إلى الحاكم، بل يتوسطه خيارهم ويزال الخلاف.

٤- مساعدات بعضهم لبعض متواصلة، للمنكوبين والمعوزين من الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل وتجد المساعدات لهؤلاء البائسين لا تنقطع يوميا.

٥- إكرام الضيف، والأجنبي إذا نزل بساحتهم لا يعد إلا كواحد منهم.

٦- منازلهم في رمضان مفتوحة لإفطار الصائمين من الفقراء والمساكين، وتجد الفقير في رمضان كالشاة في أيام الربيع.

٧- لا تجد في الكويتي كبرياء ولا يحتقر الناس مهما كانت منزلته من الرفعة، وهذه الخصلة الشريفة تشمل الأمير والمأمور وأصحاب الوظائف الحكومية.

٨- جميع الأعمال الخيرية يعملونها بتكتم ولا يحبون أن يطلع عليها أحد ولا يتباهون ولا يتفاخرون بهذه الأعمال بل تُنسى كأن لم تكن.

وبالختام أقول إن قول الشاعر:

وإن كانت النُّعمى عليهم جَزَوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

ينطبق عليهم تماما. والله أسأل أن يتم عليهم نعمته ويوفقهم لرضائه».

وإذا كان لي من تعليق على هذا فإنني أتمنى أن يسأل كل كويتي اليوم نفسه عن مدى تمتعه بهذه المناقب، فإن ظهر أنه يتصف بها فهو ابن هذا البلد، وإن لم يكن متصفا بها فهو غير ذلك، إن للحصول على الجنسية شروطا اجتماعية تفوق الشروط الواردة في القانون وأهمها الشعور بالترابط والتآلف بين أبناء الشعب الواحد، وغض النظر عن أسباب الفرقة والتناحر.

***

أنهيت في هذه الفترة الصف الثالث -قسم الروضة بمدرسة المثنى كما سبق أن أشرت- ووقفت أمامي العقبات الثلاث التي ذكرتها، فتساءلت عن مخرج من هذا المأزق، إنني إن اتجهت إلى المدرسة القبلية وجدت هذه الأمور الصعبة تكتنفني، وهي وإن كانت يسيرة اليوم إلا أننا رأيناها -آنذاك- عسيرة ومؤذية. وفي هذه الأثناء سمعت عن المعهد الديني[1]، وفهمت أنني سوف أكون فيه بمنجى من تلك الصعاب، وكان سر معرفتي بهذا المعهد ومميزاته هو مروري الدائم عليه عند خروجي من مدرسة ملا محمد صالح العدساني، وكان موقعه في موقع مدرسة خالد بن الوليد التي كانت قائمة في موقع سوق الذهب الحالي، وكنت أسلك هذا الطريق دائما للمرور على خالي إبراهيم بدكانه في سوق الخضار، حيث أجد عنده دائما ما يفيد من معلومات ثقافية عامة، وفي أحد الأيام قبل بدء العام الدراسي (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠) بقليل وجدت عددا من الطلاب يقفون أمام الباب الخارجي للمعهد على هيئة انتظار وترقب وبالسؤال عن الأمر تبين أن ذلك اليوم كان يوما مخصصا لمقابلة المتقدمين للدراسة، حيث ينظر المسئولون في تلك المقابلة مستوى المتقدم حتى يُلحق

(١) كان مبنى المعهد الديني في هذه الفترة في موقع سوق الذهب الحالي، كما ذكرت، . ثم بعدها بسنتين انتقل إلى مبنى آخر يقع في نهاية امتداد سوق الغربللي شرقا، وبعد أن تخرجت من المعهد كان انتقاله إلى منطقة الشرق، وبعدها بسنين طويلة انتقل إلى مبناه الحالي في منطقة قرطبة.

بالصف المناسب، وكان المتقدمون آنذاك من أعمار مختلفة وفيهم كبار السن، والمنقطعون عن الدراسة منذ مدة، وبعض المكفوفين، وعندما أدخلونا ـ بعد أن انضممت إلى هذا الجمع ـ إلى إحدى الغرف كانت المشكلة أمام هؤلاء المتقدمين للدراسة هو سؤال غريب عليهم أن يجيبوا عنه، وهو: ما هو مذهبك؟ وكنا في حيرة من ذلك، فلم نعرف لذلك السؤال إجابة، وأدلى كل منا بدلوه في تفسير هذا السؤال، وطريقة الرد عليه، والواقع أنه كان المقصود من ذلك هو أن تتمكن إدارة المعهد من تقسيم الطلاب المقبولين عند دراسة الفقه على حسب المذاهب الفقهية الثلاثة المعروفة، وكان المذهب الرابع وهو الحنفي، الأول في ترتيب المذاهب غير معروف في الكويت. وقد سهلت لي لجنة المقابلة الإجابة عن هذا السؤال، فقد دخلت غرفة المقابلة فوجدت اللجنة مكونة من الشيخ علي حسن البولاقي شيخ المعهد، وهو رجل عالم جليل القدر، أفاد الكويت كثيراً، واستمد المعهد في وقته قوة نابعة من قوة شخصيته، وقوة إدراكه وعلمه، أما زميله في اللجنة فهو الأستاذ يوسف عبد اللطيف العمر، وهو أحد أبناء الكويت، وكان من أوائل المتخرجين من الأزهر متخصص في اللغة العربية، وهو وكيل المعهد في ذلك الوقت، ولكنه انتقل -فيما بعد- إلى العمل في ديوان وزارة التربية إلى أن تقاعد، وقد سعدت بالعمل معه لاحقا عندما كان رئيسا لشئون الموظفين بالوزارة.

كانت الأسئلة عن دراستي السابقة، وماذا حصَّلت منها، ثم السؤال التقليدي: ما مذهبك؟ وعند ترددي أجاب الأستاذ يوسف: مالكي، الغنيم كلهم موالك.

قُبلت على هذا الأساس في ما يسمى الصف التجهيزي إذ أن المعهد في ذلك الوقت لم يكن يسير على السلم التعليمي الذي تسير عليه المدارس الأخرى، بل كان فيه بعد صف التجهيزي الصف الأول فالثاني إلى الصف

الثامن وقد استغرق أمر الوصول إلى الصف الثامن فترة طويلة من الزمن حيث إن المعهد كان في بدايته، ولم تكن فيه بعد التجهيزي إلا الصفوف الثلاثة الأولى، وقد استمر في افتتاح الصفوف اللاحقة، فكلما نجح طلاب آخر صف فُتح لهم صف بعده حتى وصل عدد الصفوف إلى ثمانية، وأذكر أنه فُتح بعد ذلك صفان أحدهما لإعداد البعوث، والآخر لإعداد الأئمة، وكان يلتحق في الصف الأخير كل من لا يستطيع السفر إلى الخارج من أجل الدراسة، ثم صار شرط الحصول على الثانوية الأزهرية من أهم شروط التخرج في المعهد الديني، لذا كانت الأسئلة تأتي من القاهرة، وبموجب امتحان دقيق مكون من جزءين أحدهما شفهي والآخر تحريري يتم حصول الناجح فيه على الشهادة الثانوية من المعهد الديني، ولكن أسئلة امتحانها التحريري تأتي من الأزهر وأذكر أننا عندما وصلنا إلى المرحلة النهائية كنا نتسابق إلى الحصول على الأسئلة التي تخص السنوات السابقة حتى نتمكن من معرفة طريقة الأسئلة، فنعيش في جو الامتحان القادم.

فيما يتعلق بالمذهب، أذكر أنني كنت أسير مع خالي محمد الجراح في الطريق الذي كان يمثل الجزء الأوسط من شارع عبد الله السالم، فوجدنا أحد مشايخ المعهد، وكان من الذين يُدَرسُّون لي، فقال له الخال: هذا ابننا ونريده أن يدرس الفقه على المذهب الحنبلي لا المالكي كما كتبتم في أوراقكم، ومن يومها تغير اتجاه دراستي من مجموعة الفقه المالكي إلى مجموعة الفقه الحنبلي.

***

وفي المعهد الديني دخلت في طور جديد من أطوار حياتي، تغيرت المواد التي أدرسها فكان فيها التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والبلاغة وغيرها من المواد المهمة لطالب العلم الديني بالاضافة إلى بعض المواد الأخرى

كاللغة الانجليزية والحساب والعلوم، واشتدت حاجتي إلى المذاكرة لأن استيعاب هذه المواد لا يتم إلا بمزيد من الجهد الدراسي الإضافي، وقد كانت أوقات الدراسة قليلة بسبب انشغالي عند خروجي من المعهد ببعض أعمال البيت السابق ذكرها كغيري من أولاد الفريج مع مساعدة والدي في دكانه عندما يتركه إلى عمل ما، حيث أتولى القيام مقامه فيه، فكان المجال الأفضل للدراسة هو ما بعد صلاة المغرب حيث لا إضاءة كافية، وكان سراج الكيروسين (الزهيوي) هو الوسيلة الوحيدة التي أعتمد عليها في مذاكرتي الليلية.

وفي المعهد تفتحت أمامي معلومات كثيرة، وشاركت في الأنشطة الطلابية، ولكن الغريب أن مشاركتي كانت في السنتين الأولى والأخيرة من سني دراستي فقط، ففي البداية اشتركت مع فريق التمثيل وقدمنا مسرحية عن معن بن زائدة، وفي السنوات الأخيرة قمت بإصدار صحيفة حائط شاركني في إعدادها عدد من الزملاء، كما ساهمت في بعض الحفلات بإلقاء قصائد كنت قد نظمتها مشاركة مني في المناسبات التي يهتم المعهد بها آنذاك، وأذكر أن من بين تلك الأنشطة ـ في بداية دراستي ـ ما تقوم به فرقة النشيد من مشاركة في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، الذي لم تكن هذه الفرقة تتخلف عنه، حتى لقد شاركت في أحد الاحتفالات التي أقيمت في مسجد السوق، فأدخلونا المسجد ووضعونا على منبره لكي ننشد، وكانت ليلة سعدت بها لولا أنها انتهت بضيق نفسي شديد، فقد وجدت والدي خارج المسجد، وهو ينتظرني مستعجلا عودتي إلى البيت، ففي تلك الليلة توفى عمي سليمان الغنيم عن مرض لم يمهله طويلا، وكانت وفاته في المستشفى الأمريكي.

***

كان المعهد في بدايته يعتمد على شيخه الذي ذكرت، ووكيله الأستاذ يوسف العمر، والمشرف وهو الأستاذ عبد العزيز الشاهين الذي انتقل إليه من

المدرسة الأحمدية، وكان والحق يقال شعلة من النشاط، يشرف على المسرح، ويعنى بصنعه بيده من الألواح والطاولات المستعملة في الفصول، وهو المسئول عن فرقة النشيد، وفي الوقت نفسه كان يدرسنا مادة الحساب، توفي رحمه الله سنة ١٩٨٨م، وممن درسنا عدد من مشايخ الأزهر، وعدد آخر من خريجي معهد القراءات أذكر منهم المشايخ عبد الفتاح المنوفي ومحمد البحيري وعبد الرؤوف عوض ولحق بهم علي عبد المنعم ورياض هلال والبسطاوي حجازي وعبد الحكيم نعناع وغيرهم. وكان شيخ المعهد في نهاية فترة دراستي هو الشيخ عبد المنعم اليونسي الذي لقيت منه كل تشجيع. أما أستاذي الذي لا أنساه فهو المرحوم الشيخ سيد أحمد صقر وهو أحد علماء الأمة البارزين، وله مؤلفات وتحقيقات كثيرة، وقد استفدت منه جدا، وكان من طبعه عدم التقيد بالمنهج الدراسي فهو يتوسع في بعض الأبحاث، ويقرأ لنا مختارات شعرية جميلة تمثل كافة عصور الأدب العربي، وكان يطلب منا كتابة بحوث عن بعض الموضوعات التي تمر علينا في منهج الأدب، احتفظ حتى الآن ببحثي الذي كتبته آنذاك عن الحريري صاحب المقامات، وكان يأخذنا إلى المكتبة ويرينا كيف نقرأ، وكيف نستفيد مما نقرأ، وكيف نعود إلى المراجع الكبيرة والمعاجم، ومكتبة المعهد يومذاك كانت غنية بأنواع الكتب في شتى التخصصات التي تهم الدراسين به. وقد شجعنا على اقتناء مكتبات خاصة لكل منا عن طريق شرائنا بتشجيعه كتبا من دار المعارف بمصر وصلتنا عن طريق البريد، فكانت الأساس لمكتبتي الخاصة، وربط بيننا وبين تلامذته في مصر بصلات طيبة، فكنا نراسلهم على البعد واختص كل واحد منا بأحدهم يكاتبه ويبادله المعلومات، وكان من نصيبي مراسلة المحقق الأديب المرحوم عبد الفتاح الحلو الذي زاملته فيما بعد في كلية دار العلوم.

والأستاذ سيد هو أساس الصلة التي تمت بيني وبين الأستاذ المرحوم محمود محمد شاكر العالم الجليل، وصاحب المواقف الشجاعة التي لا تنسى

مدى الدهر، وقد وعدنا الأستاذ سيد بزيارته عندما نتخرج في المعهد.

وفي السنة الأولى من دراستي في المعهد الديني وكانت في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ في صيفها ارتحل والدي إلى حج بيت الله الحرام، وقد ذهبت لوداعه عند أصحاب الحملة التي ذهب معها، وهم من آل الدهام، ومقرهم فريج العوازم القريب الآن من المنطقة التجارية التاسعة بل هو جزء منها، وقد حزنت جدا يوم فراقه، وسالت الدموع على خدي ساعة ابتعاد القافلة التي بدأت بالسيارات الكبيرة (اللوري) لكي تنتهي في الحفر، ومنها إلى مكة فالمدينة على الجمال، وكانت رحلة شاقة، وفراقا مراً صرت خلاله رب الأسرة على صغر سني، فقد أصبحت المسئول عن الدكان صباحا ومساءً، إذ صادف ذلك الوقت أيام العطلة الصيفية، ومما هو جدير بالذكر أن مبيعات اليوم بكامله لم تكن تزيد على الربية، وهي العملة التي كانت مستعملة آنذاك، وتعادل خمسة وسبعين فلسا اليوم، وهي كافية لحاجاتنا لسهولة المعيشة في ذلك الوقت، فلم نشعر بأي نقص، بل زاد من الربيات ما بقي إلى حين عودة الوالد، وسُلمت له ليبدأ عمله من جديد. وقد كان موسم الحج في الكويت مهما، وأذكر أن من قوافل الحج المهمة بالقرب من بيتنا حملة العبد الهادي لصاحبها المرحوم يوسف العبدالهادي وهو من رجال الكويت المتصفين بالصدق والاستقامة والصلاح، وكانت قافلته من أكبر القوافل بسبب سمعته الطيبة، لا أزال أذكر منظر الجمال يوم خروجها في شكل مهيب جميل، يتجمع الأهالي حولها لوداع الراحلين، وعند العودة يأتي من يُسمى البشير ينقل بشرى وصول الحجاج إلى بلدهم، فيعطى جائزة مناسبة على عمله هذا هي عبارة عن بشت (عباءة رجالية) وكسوة كاملة، ويكون ذلك اليوم يوم فرح يعم البلاد إذ أن القوافل ترد في أوقات متقاربة، وبعد وصول الحجاج يجلس الرجال في بيوتهم يستقبلون المهنئين، ويوزعون الهدايا على الصغار والكبار.

وفي مايو من سنة ١٩٥١م انطلق صوت الإذاعة الكويتية لأول مرة ثم في سنة ١٩٥٢م تم وضع أول مخطط هيكلي للكويت.

وبعد ذلك صدرت جريدة الكويت اليوم الرسمية، وكان صدور العدد الأول منها في ١١/ ٢/ ١٩٥٤.

وأعلن في العام التالي أن عدد الأجانب العاملين لدى الدوائر الحكومية رصل في ٣١/ ١٢/ ١٩٥٥ إلى ٧٥٦٤ فردا موزعين على خمس عشرة جنسية، بينما بلغ عددهم بحسب إحصاء سنة ١٩٥٩ حوالي ٤٢ ألف فرد.

وأوفدت الكويت أول بعثة رسمية للحج في ٢٤ من يولية سنة ١٩٥٦، وكان يرأسها إداريا الحاج حمد بن صالح الرومي، ويرأسها فنيا الدكتور علي العطاونة، وقد استمرت الكويت في إرسال بعثات الحج منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا، وتقدم هذه البعثات كافة الخدمات لحجاج بيت الله الحرام

***

فى فترة الدراسة بالمعهد الديني التي انتهت في سنة ١٩٥٧م كانت لي الكثير من الاهتمامات، من ذلك التحاقي بجمعية الإرشاد الإسلامي وهي جمعية خيرية كانت تعني بنشر التعاليم الدينية والأخلاق العالية وكانت تقيم ندوة أسبوعية يشارك فيها زوار الكويت الذين أذكر منهم البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر، والفضيل الورتلاني، وعبدالوهاب عزام وكان سفيرا لمصر في الباكستان وغيرهم من علماء ومثقفي الأمة. وأذكر أن البشير الإبراهيمي كان يلقى محاضرة في مسجد السوق، ولم يكن للميكرفون قاعدة يقيمونه عليها فامسكته بيدى ورفعته إلى قرب فمه، وبقيت ممسكا به طول المحاضرة على الرغم من صعوبة الاستمرار في مثل هذا العمل

إلا أن شوقي إلى الاستماع لهذا الرجل كان كافيا لكي أنسى كل مشقة. وكانت الجمعية تحتوى على مكتبة جيدة تبرع بجزء منها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وأذكر أن مما قدمه لهذه المكتبة مجموعة مجلة المقتطف كاملة، ومجموعة مجلة الهلال (السنوات الأولى لإصدارها) وقد شاركت في عدد من أنشطة هذه الجمعية حيث قمت بالتدريس بالمدرسة التي أنشأتها لمحو الأمية، وكنت أدَرِّس فيها كل ليلة، وشاركت في مجال الندوات والمحاضرات، وكذلك في المجال الرياضي والرحلات الخلوية وكانت تلك الرحلات لنا متنفسا حيث نقضي فيها أيام الجمع والعطلات، وقد يحدث لنا فيها بعض المفارقات كالتى سجلتها في الأبيات التي ذكرت فيها الأخ محبوب المجبل، وما يصدر منه من أعمال تثير الحماس والسرور معا:

يا ليلة فاضت مسرتنا ... فيها وعَمَّ محلَّنا الأُنسُ

ناد تزاحم كل ذى مرح ... فيه فثار لضحكهم جرْسُ

حمى الوطيس فما رأيت لهم ... إلا الغبار يثيره الرفسُ

محبوب قائد كل معركة ... ومثير ما تسلو به النفسُ

في فعله تقليب معتدل ... وبقوله التخليط والعكسُ

وقد اكتسبت من هذه الجمعية معرفة عديد من الإخوة الذين اعتز بمعرفتهم وصداقاتهم ولا أزال أرتبط معهم برباط المحبة الخالصة.

ومما يلح على ذاكرتي ما حدث في أواخر أيام الجمعية، وكانت أعداد المترددين عليها قد قلت في الوقت الذي كانت الإدارة مصرة على الاستمرار في البرامج المعتادة ومنها المحاضرة الأسبوعية، التي كانت تدعى الندوة. وفي أحد هذه الأيام المتأخرة من عمر الجمعية تعذر الحصول على متحدث في يوم الندوة المحدد، وكنت قد كتبت بحثا في تفسير الآية الكريمة: ﴿وإذا وقع

القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[1] فأسرعت إلى البيت وأحضرت هذا البحث، وبدأت في قراءته أمام الحاضرين الذين كانوا قلة، ولكن المفاجأة كانت في أنني ما انتهيت من إلقاء محاضرتي حتى وجدت الحاضرين يغطون في النوم لطول المحاضرة وكثرة ما فيها من الأقوال والإحالات على المصادر، ولا يزال بعض الإخوة من حاضري هذه المناسبة يذكرني بها كلما التقيته.

وبالإضافة إلى ذلك النشاط في جمعية الإرشاد الإسلامي فقد كنت كثير التردد على مكتبة المعارف[2] فرع٢ وكان المشرف عليها المرحوم سهيل الزنكي الذي يحظى منه محب القراءة باهتمام عظيم، لما يتمتع به من أخلاق عالية، وإخلاص لعمله لا حدود له، ومع مضى الزمن أصبح لي صديقا آنس إليه واستفيد من مجالسه التي كانت تعقد في مكتبه بالإضافة إلى ما أستفيد به من كتب المكتبة، وقد كونت في هذه الفترة مكتبة خاصة بي تحتوى على الكتب التي أحضرها الأستاذ سيد صقر من مصر والأخرى التي اشتريتها من مكتبات الكويت وبخاصة مكتبة الطلبة لصاحبها عبدالرحمن الخرجي ومكتبة بن سيار، وقد أكسبني اطلاعى هذا معلومات مفيدة كنت أحرص عليها بتشجيع الأستاذ سيد الذي لم يكتف بأن يرانا نقرأ بل أصبح يطالبنا بكتابه بحوث يكون مدارها قراءاتنا وقد سبق أن أشرت إلى البحث الذي قدمته عن الحريري صاحب المقامات، وكنت قد قرأته في الفصل ثم ناقشني زملائي حول ما جاء فيه.

---

(١) سورة النمل آية ٨٢.

(٢) بدأت مكتبة المعارف فرع (٢) في سوق الصراريف المسمى الآن منطقة المباركية، وكانت في الطابق الأول من كشك، كان يجلس فيه حاكم الكويت من سنة ١٨٩٦ حتى سنة ١٩١٥م الشيخ مبارك الصباح، أما الطابق الأرضي فقد كان مستعملا للبريد العام. ثم بعد ذلك انتقل هذا الفرع إلى مبنى المعهد الديني في امتداد سوق الغربللي الشرقي، عندما انتقل المعهد إلى منطقة الشرق.

وكانت قد نشأت عندي- آنذاك - هواية الشعر بدأتها بقصيدة ألقيتها في احتفال المعهد بالمولد النبوي الشريف كما سبق أن أشرت، ثم واصلت طريق الشعر ولكن دون أن أجعله همي الأكبر، وكانت آخرَ قصيدة لي في المعهد هي تلك القصيدة التي ألقيتها في حفل توزيع الشهادات بعد انتهائي من امتحان الثانوية وكان فيها:

هاتهـــا طـــال انتظـاري وانقضى عهـد اصطبـاري
واكتـــوى قلـــبي من الشو ق بنـــار أي نـــــار
هاتهـــا غـــراء تحـــكي البـــدر أو بنـــت النـــهار
تلهـــب الشـــوق وقصدي أنهـــــا تطـــفي أواري
يالنفـــــــسي أي داء قـــــد أتاني باضـــطراري
كلمـــا أطفـــئ شـــوق همـــت في شـــوق مثـــار

وختمتها بشكر راعى الحفل الذي وجهت له النداء وهو المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف الذي كان - أيضا - راعيا لحفل المولد النبوي الذي أقيم في نفس العام، وقد أرسل لي بعده ساعة يد ثمينة مع خطاب رقيق. وقد سعدت بمعرفة الشيخ عبدالله الذي كان موسوعة في تاريخ الكويت حافظا للكثير من أشعار شعرائها. ودامت علاقتي معه دهرا، وبخاصة حين كان يشاركنا احتفالات وزارة التربية فيما بعد حبا منه للجهاز التربوي الذي عاش معه منذ بدايته إلى أن أصبح على يده صرحا عاليا يلفت الأنظار.

وأذكر من بين حضور حفل توزيع الشهادات هذا الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة، وكان مدرسا بالمعهد، وعندما حان موعد تسليم الشهادة لي قال: خذها خذها. تعليقا على قولي: هاتها، وهو - رحمه الله - من محبي

الشعر، وله إلمام بعلوم اللغة العربية، وقد درسني النحو في إحدى سنوات دراستي.

***

واستفادتي من بيت أخوالي آل جراح كبيرة جدا فهو بيت علم، فيه الفقيه محمد، والشاعر المتتبع لتاريخ الأمة الإسلامية إبراهيم، والشاعر الذواقة داود، وكنت طالما وجدتهم يتحاورون في مسألة من مسائل الفقه أو النحو أو التاريخ فاستفيد مما أسمع كثيرا، وكنت استفيد ممن يغشى ديوانيتهم التي كانت تفتح كل يوم، وأذكر من تلك الجلسات ما خصص لبحث مسألة فقهية أثارها قرار دائرة الأوقاف آنذاك بالتوسع في نشر الجوامع من أجل صلاة الجمعة، وزيادتها عن حالتها التي كانت عليها، وقد طلب إلى خالي إمام مسجد العثمان في ذلك الوقت أن يخطب الجمعة، ولكنه لم يجد الأمر سليما، فرد على الأوقاف بعدم موافقته على ذلك لأنه لايجوز - فقها - تعدد المساجد في صلاة الجمعة لغير حاجة، ولم تكن الحاجة ماسة إلى هذا القرار في حينه[1].
ولقد كان جمع كريم من علماء الكويت يجتمعون مساء كل يوم في ديوانية الأخوال لبحث هذا الأمر، وتتبع رسائل خالي ورد الأوقاف عليها، وكان الذي يتولى الرد عن تلك الدائرة الشيخ عبدالعزيز حمادة بصفته عضوا في مجلس الأوقاف، وبحسب ما عرفت فإن هذه المراسلات كانت ذات محتوى علمي مهم، ومتابعوها كانوا على مستوى من المعرفة الدينية الكبيرة أذكر منهم الشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبدالوهاب عبدالرحمن الفارس والشيخ عبدالوهاب عبدالله الفارس وقد أسعدني الحظ بجلوسي بينهم طوال الفترة التي دارت فيها تلك المناقشات الفقهية حول هذا الموضوع.

وكان الخال محمد - رحمه الله - حريصا على أن يعلمني الكثير مما عنده

(١) اقرأ تفصيلا لهذا في كتاب الأخ الدكتور وليد المنيس الذي ألفه عن المرحوم الخال محمد الجراح.

من العلم، وقد جلست إليه في البيت مرارا لحفظ منظومة الآداب للشيخ محمد بن عبدالقوي مع شرحها الذي يقوم هو به[1]، وحضرت عنده دروس الفقه في المسجد فترة من الزمن، وكان من زملائي عنده الشيخ مساعد الخرافي والأخ طارق فخري رجب، وقد درسنا وقتها كتاب دليل الطالب للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي. وقدَّ مني في إحدى الليالى لإلقاء حديث الليلة الذي كان يلقيه في المسجد ليلة الاثنين من كل أسبوع، وقد أشعرني بأنه لايستطيع قراءة الحديث بسبب أزمة برد طارئة

وكانت هذه أول مواجهة لي مع الناس، وأنا في السنة الأولى من المعهد، فأتاحت لي الإقدام على مثل هذه المواقف حتى أنني كررت هذا العمل مرارا في عدد من المساجد.

أما خالي إبراهيم فقد كنت أستفيد منه الكثير من المعلومات، وقلما أمر عليه في دكانه أو في البيت إلا وقد عدت منه بفائدة، وقد قام بقراءة أول قصيدة لي، وتولى تقويمها بحيث لم أحتج بعده إلى مطالعة من أحد، وأصبحت أكتب قصائدي دون تردد أو خوف من الخطأ ومن قصائده الجميلة تلك التي أرسلها الي وأنا في مصر ويقول فيها:

تحدثت عن مصر فأعربت عن خبر ... حنانيك هام القلب حبا بما تطري

لقد حببت مصراً إلى رسائل ... (جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)

بعثت بها بين الطروس كأنها ... (عيون المها بين الرصافة والجسر)

تضوع منها كل شيء كأنما ... تفتق عن طياتها طيب النشر

فعبَّرن عما في الكنانة من رؤى ... وحلقن بي في مستوى الوسط الحر

فطرتُ بها شوقا فيا لصحائف ... تحدين في كفيَّ أجنحة النسر

(١) لهذه القصيدة المكونة من ألف بيت طبعة أنيقة قام بالإشراف عليها وضبطها أخى الشيخ محمد بن ناصر العجمي، طبعت سنة ١٩٩٨.

تركن فـؤاد الصـقـر يخـفق غـيـرة ... وخلّفن عين النسـر تنظر عن شـزر
ومـا زلن بي حـتى تدليت هابطـا ... نزيلا على مـصـر العـزيزة في فكري
فـسلمت حـتى ردّه مـتـفـضـلا ... عليّ ابنهـا المقـدام في الكر والفـر
فـأكـبـرت فـيـه للعـروبة ثـورة ... أطاحت بكيـد الماكـرين وبا لغـدر
أطارت لوحش الغرب نابا ومخلبا ... فـمـد يداً شـلاّء ملتـمس العـذر
فـلا برحت مـصـر بظل جـمـالـهـا ... تفك رقـاب العـرب من ربَق الأسـر
تجـولت في آثار عـمـرو وجـوهـر ... ومـاتركـا في مـصـر من نابه الذكـر
وسـرحت في النيل المبـارك ناظري ... فـقلت جنان يلتـقينَ على نهـر
ورحت إلى وادي الملوك بخـاطري ... فـروعت من أمـلاكـه الصيد با لذعر
ورفّـهت عن قلبـي الكئيب بزورة ... إلى الأزهر السـامي وأنجـمـه الزهر
فيـا هدف الآمـال بوركـت ناشـئا ... وأفلحت مـرتادا ووُفّـقت للوفـر
تفـقـدت لم تشـغلك عنا مناظـر ... هنالك منهـا مـا يروق ومـا يغـرى
ومن يك شـهم القلب لم ينس مـوطنا ... له ذكـريات فـيـه جلت عن الحـصـر
فدم رافلا في مصر تخطر دائبا كما ... أخـذت ذكـراك تخطر في صـدري

ويلتقي عند الخال إبراهيم في هذا الدكان بعض أصدقائه المهتمين بالشعر خاصة، أذكر منهم الشيخ حمد المحارب، وهو رجل علم فاضل، له شعر جيد بعضه منشور في المجلات الكويتية، وكنت أراه دائما مع ابنه الأخ الدكتور عبدالله المحارب الذي هو الآن من أعز أصدقائي، وللشيخ حمد علاقة بكافة أخوالي، وكان الخالد داود الجراح معجبا بشعره، ولذا قال فيه:

حـمـد المحـارب قـد أجـاد بنـظمـه
حـتى كـأن القـافـيـات عـبـيـده
يخـتـار منهـا مـا يشـاء ويصطفي
حـر البـيـان يصـوغـه فـيُـجـيـده

من شعر الشيخ حمد:

طريق العـــلا صـــعب فـــمـــا أنت فـــاعل
ومـــا أنت في هذي الحـــيـــاة تحـــاول
تريد العـــلا عـــفـــوا فـــهـــيـــهـــات لم تنل
من المجـــد شـــيـــئـــا إن ســـيـــرك هازل
تَعُـــد ســـلاحـــا حين تلقى مـــقـــاله
حـــمـــاســـيـــة، والجـــمع حـــولك حـــافل
تظن مـــتى وجـــهـت قـــولا فـــإنه
يصـــد العـــدا، كـــلا، فـــمـــا القـــول قـــاتل

وأذكر -أيضا- ممن يلتقي عند الخال إبراهيم الشاعر عبدالله سنان وهو شاعر كويتي معروف له ديوان مطبوع، ومشاركة في رابطة الأدباء، وكان كثير النشر في الصحف، حاضرا في كثير من الاحتفالات التي تقام بين حين وآخر يلقي فيها شعره المحبب إلى المستمعين.

أما الخال داود فكان برا عطوفا رقيقا زودني قبل مغادرتي إلى مصر للدراسة برسالة نصحني فيها عدة نصائح كان منها الاهتمام بالدراسة والابتعاد عن التنظيمات المرتبطة بجمعية الإرشاد الإسلامي، لأن الأوضاع في ذلك الوقت لا تسمح بالخروج على المألوف هناك، ولأن أحد الزملاء قد أعيد من مطار القاهرة بسبب نشاطه المعروف، ولم يشأ - رحمه الله - أن يواجهني بهذا الأمر بل كتبه لي رغبة في عدم إحراجي. والخال داود شاعر مجيد، وله قصائد كثيرة ضاع أكثرها للأسف الشديد، وقد أسعدني بإرساله قصيدة باسمى من الهند عندما كان هناك يحن فيها إلى الكويت، ويصف معاناة البعاد ومطلعها:

صبٌ أضر به البعاد فهاما ... وغدا يساجل دأبه الأحلاما
وإذا تذكر في الحمى «جراحه» ... ترك الجليس على البساط وقاما
قد كان يشجيه الحمام بنوحه ... ويزيده شوقا له وهياما
بالله ويحك يا حمام قتلته ... ما كنت إلا يا حَمام حماما
أذكرته عهدا مضى بربوعه ... أيام من عبث الدخيل تحامى
بومباي مركز مصنع وتجارة ... ليست لمن أكل الطعام ونامـا
أصبحتُ إذ ضاقت عليّ مذاهبي ... وأضيق ذرعا أن أرى اللواما
فطفقت أبحث عن صديق منصف ... لأبثه الأشواق والآلاما
فذكرت والذكرى تقرب نازحا ... من كان يأسى بالكلام كلاما
بالله يا ابن الأخت رفه عن فتى ... قد صار من وخز الهموم حطاما
حببت للأدب الرفيع وأنت في ... عهد الطفولة منذ كنت غلاما
ونظمت هذا الشعر نظما جيدا ... حتى حسبناه غدا إلهاما
فابعث لخالك من نظامك رقية ... تشفي الغليل وتطرد الأوهاما
وإذا أتت فلأجعلن محلها ... في الصدر من جهة الشمال وساما
أهديكها هندية عربية ... وافتك في حلل البها تتسامى
بالله يعقوب أسمعنَّ وخلنا ... نَدَعُ اليراع ونحمل الصمصاما
ونقد هام الإنجليز بحده ... والمومس إسرائيل والأصناما
تبا لإسرائيلهم من مومس ... كانت تجيد الغدر والإجراما
أما إذا حمى الوطيس فلن ترى ... أرأيت ثم إذا أثرت نعاما
هي كاللقيطة أمها إنجلترا ... جعلت فرنسا عاهرا خداما
فعسى نطهر أرضنا من رجسهم ... يا ويحهم ونزلزل الأقداما

وقد رددت عليه بقولي :

شـوق يزيد تلهبـا وضـرامـا ... وتلهف زاد المحب هيـامـا
إمـا تذكـر في الهـوى أيامـه ... مضت الدموع من الجفون تهامى
كم عـبـرة أذكت أوار حـشـاشـه ... كـادت تذوب مـحـبـة وغـرامـا
ولكم تذكـر سـالفـات عـهـوده ... وأسـتـذكـر السـاعـات والأيامـا
فـمـضى يقلب كـفـه في حـسـرة ... كم حـجـة أمضى البـعـاد وعـامـا
ولهـان إن يسـمع صـدى أيكيـة ... ولهى تسـجل وجـدها أنغـامـا
يبك النوى وتعـوده أشـجـانه ... فـإلام يمكث في الشـقـاء إلامـا
لـلـه يـوم أتـت ومـلء إزارهـا ... غنج يميت وعـزة تتـسـامي
عـربيـة إمـا تسـيـر وئيـدة ... عـبق المكان قـرنفـلا وخـزامى
هندية فـيـهـا النقـاء سـجـيـة ... تبـغي الحـيـاة مـودة ووئامـا
فـتكت بصب مـدنف في حـبـهـا ... لم يسـمع العـذال واللوامـا
خالي وما قلتُ القصيد مفاخرا ... لازلتُ فـيـه وإن أطلت غـلامـا
فلئن شـدوت فقد جعلتك مرشدا ... ولقـد تخذتك في القـريض إمـامـا
وافت قـصيدتكم فسرت خاطري ... وجلت لي الإبداع والإلهـامـا
لله درا قـد أخـذت تصـوغـه ... يحـيي النفـوس ويوقظ النوامـا
بالله خـالي قـد أثرت كـوامنا ... في النفس تفـتـأ تحـدث الآلامـا
ونكأت جرحـا في الصـميم مكانه ... وكلمت في القلب الجريح كلامـا
هاتيك إسـرائيل تزحف نحـونا ... هيـا لنعـمل ولنسل حـسـامـا
ما الحرب إلا الضرب في هام العدى ... حـتى تسـاقط في العـراء حطامـا
خـذها فـديت تحـيـة من شـاعـر ... والشـعـر أصـدق مـا يكون كـلامـا
جـراحك المحـبـوب يرفل هانئـا ... ويزف للبـر العطوف سـلامـا

وقال الخال إبراهيم سليمان الجراح قصيدة أخرى كتبها على لسان جراح داود الجراح الذي ذكر في القصيدتين السابقتين، وكان وقتها حديث الولادة:

ذكـر الأحبـة فـاستـهل وهامـا ... رهن الطفـولة لا يطيق كـلامـا
لو أنه جـهل الحـفـاوة مـا بكى ... ولو أنه نسي الحنوّ لنا مـا
يا والدي مـهـلات فإن تفـقـدني ... وتلفـتي قـد اقـعـدا وقـامـا
إني أحـمّل كـل طيـف مـر بي ... شـوقـا لكم فـترقـبوا الأحـلامـا
عصفت بي الذكرى التي مرت بكم ... فـتـمـثلت في خـاطري (أفـلامـا)
مـازلت أشـدو فـيكم فـيخـونني ... نطقي فـيخـرج من فـمي أنغـامـا
حـتى أتى مكتـوبكم وبطيّـه ... بيت رأيت اسـمي به يتـسـامى
فطفـقت أحـبـو نحـوه فكأنني ... صب إلى أحـبـابه يتـرامى
جـرحـتمُ جـراحكم برسـالة ... لم تشف قلبـا أو تبل أوامـا
أنسي إذا كـان السـرور حليـفكم ... وبعكس ذا اسـتـشـعـر الآلامـا
فـعليكم أن تسـتطبـو لابنكم ... فـتـبـددوا الأشـجـان والأوهامـا
أهدّي لكم طي النسـائم قـبلة ... ومع الكرى طيـفـا يزور لمامـا

***

وكنا قد أصدرنا مجلة خاصة بنا سميناها «المنزل» تكتب باليد ويرأس تحريرها أخي الدكتور مرزوق يوسف الغنيم وكنا نتداولها فيما بيننا، وقد شارك في الكتابة فيها كافة الأخوال وبعض الاقارب والأصحاب، وقد نشر فيها الخال داود رحمه الله قصيدة جميلة حول كسوف الشمس يقول فيها:

أيهـا الشـمس لاعـد منا ضـيـاك ... أسـعـد الله كل عين تراك
يا جـمـال الوجـود في كل قطر ... وعـروس الأكـوان والأفـلاك
لك فـضل على جـمـيع البـرايا ... والنبـاتات لم تكن لولاك
كل شيء يُمل منه إذا مـا ... أكـثـر المكث عندنا إلاّك
قلت لما حـجـبت وجـهك عنا ... رب رحـمـاك إننا في ارتبـاك
وهرعنا إلى الصـلاة سـريعـا ... نسـأل الله أن يرد بهـاك
فـتـبـدّي منك المحـيـا مـضـيئـا ... ولثـمنا على علوك فـاك

ومن الأشياء التي أسعدتني في بيت الجراح المزرعة التي كان يمتلكها جدي سليمان، فقد كانت -حقا- متنزها يزيل الهموم، وكنا نقضي فيها أوقاتا سعيدة، وموقعها قريب من برج الكويتية على شارع الشهداء، وكانت فيها أشجار كثيرة منها ما هو لا يزال قائما بعد كل ما مر عليها من سنين وأحداث، وكان في المزرعة عدة آبار لري المزروعات البسيطة التي كان يرعاها جدي عندما كان قويا، وفيها مجال لصيد الطيور، إذ وضع الجد على عدد من سدرها شباكا (سوالي جمع سالية) لاصطيادها، وكانت الحصيلة اليومية كبيرة، بحيث تُجعل إداما للغداء، ويباع الباقي مذبوحا في دكان للأخوال بسوق الخضرة. وأذكر أن جدي كان حريصا على الأشجار، يعاملها معاملة الإنسان، وينهى عن ضربها بالعصا لجمع الطير إلى مكان الشبك، أو لاستنزال الكنار (النبق)، ويقول لنا يكفي أن تهزوها بيدكم هزا خفيفا، أتقبلون أن يضربكم أحد بالعصا؟ هذه لها روح مثلكم تحس كما تحسون، فعلّمنا بذلك احترام الحياة الطبيعية في وقت مبكر وقبل ظهور جماعات السلام الأخضر.

***

أما الأشياء السارة حقا -في فريجنا- فالألعاب التي نلعب بها بمشاركة أبناء الفريج مثل الهول والمقصى والدوامة، وعمل التنّاك الذي هو عبارة عن قارب صغير نصنعه من التنك نستعمله لركوب البحر، وكذلك عمل العربات الصغيرة التي نستعمل في صنعها الأسلاك العريضة التي توضع على صناديق البضائع نجلبها من السوق عند عودتنا من مدرسة ملا محمد صالح، وكانت هذه الحركة المستمرة مثار إزعاج للجيران، حيث إن لعبنا كان يتم في أكثر الأحيان ظهرا لأننا في فترة العصر نكون في المدرسة، ولكن هؤلاء الجيران يأخذون ذلك برحابة صدر ويتجاوزون عن إزعاجنا لهم، وبخاصة أن لبعضهم أبناء يشاركوننا هذه الألعاب.

وفي الأعياد تكتسي البلاد أثوابا جديدة نضرة، يتم الاستعداد للعيد قبل حلوله بمدة، ونحلم ليلة العيد بما سوف نفعله في الصباح، كما نحلم بالدشداشة الجديدة التي سوف نلبسها، وبالعيدية التي سوف نحصل عليها من أهلنا، وتمتد سوق من عند سور المقبرة القديمة (حديقة البلدية حاليا) إلى سوق الخضرة، تباع فيها الألعاب من كل نوع، ويستعد ميدان الصفاة للاحتفال بهذه المناسبة بالمقاهي المؤقتة التي تبيع الشربت والناميليت (شراب الفواكه والشراب الغازي) وغيره. وبالأراجيح وأم الحصن[1] والحمير المحناة التي نركبها بالأجرة من مكان إلى آخر، وتستمر هذه الاحتفالات لمدة سبعة أيام، وكنت في أول يوم من أيام العيد أذهب مع والدي لأداء الصلاة في مسجد البدر وراء الشيخ أحمد خميس الخلف، وبعدها تبدأ الاحتفالات. وفي مساء كل يوم من تلك الأيام تقام العرضة في ساحة الصفاة، وتشارك فيها أكثر من فرقة، ويرقص رقصة العرضة عدد من الشيوخ والوجهاء مشاركين الناس فرحتهم، وأذكر أن فرقة الرندي كانت من أشهر الفرق التي تؤدي هذا النوع من النشاط.

والصفاة التي تشهد هذه الحركة المختلفة في أيام العيد، لها حركتها اليومية الخاصة، ففيها مركز ورود البضائع من البر مع عدد من البدو الرحل، وفيها تباع الأغنام، ويتم بيع وشراء الكثير من البضائع المرتبطة بالبادية كالدهن واللبن والجرثي والصوف والعرفج [2]. وكان العرفج الذي يباع هناك ينقل إلى البيوت بواسطة الجمال، وتسمى كومة العرفج المربوطة إلى بعضها بنَّه، وغالبا ما يحمل الجمل بنتَّين، وأحيانا توضع هاتان البنتَّان علي حمار، ولكنه لا يصل إلى نهاية المطاف إلا بتعب شديد، والأمر هنا معكوس في سعف النخيل الجاف المستعمل للوقود فإنه يحمل على الحمار، وإذا حمل على

(١) لعبة كبيرة دوارة معلق فيها عدد من الأحصنة الخشبية يركبها الأطفال ثم تدور بهم.
(٢) الجرثي: نوع من اللَّبنة، والعرفج نبت يوقد به بعد أن يجف.

الجمل صار منظره مكروها ولذا قيل في المثل الكويتي: «يا كرْه السَّعَف على الجمل». كانت الصفاة متنفسا للناس يشبه ما هو قائم الآن في سوق الجمعة. بمنطقة الري مع اختلاف في البضائع.

وإلى الصفاة أخذني والدي وأنا صغير ليلا لمشاهدة السينما، وكان ذلك حوالي سنة ١٩٤٧م، وأذكر أنني شاهدت مناظر مقطعة، إذ لم يكن المعروض فيلما يحكي قصة كما هو الحال الآن، ويبدو أن ذلك الفيلم هو ما يسمى الجريدة السينمائية التي تضم عددا من اللقطات المختلفة. وقد حملني والدي - رحمه الله - على كتفه حتى أتمكن من الرؤية بسبب كثافة الجمهور، وقد علق في ذهني حتى الآن منظر رجلين يلعبا ن البليارد.

وفي سنة ١٩٥٧ تم هدم سور الكويت، وبقيت بواباته للدلالة عليه، وقد حزن الكثيرون لما حدث نظرا إلى ما يمثله السور من ارتباط بالوطن وتاريخه. وفي نفس السنة أجرت دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل أول تعداد للسكان.

***

اعتبارا من سنة ١٩٤٩م قررت عمتي أم حمد الغنيم الهجرة إلى قرية الجهرة (مدينة الجهرة اليوم) وكان الطريق يومها سيئا إذ لم تكن طرق البلاد قد عرفت التبليط بعد، وتأخذ المسافة التي نقطعها الآن في نصف ساعة: نصف يوم، فإذا ركبنا السيارة (اللوري) ظهرا وصلنا عند الغروب، أما من يريد الحضور إلى الكويت فليس له إلا الانتظار إلى ضحى الغد.

استأجرت عمتي بيتا هناك وانتقل معها ابنها وجدتي لوالدي وعمتي الثانية، وفي مقابل ذلك عمدت العمة إلى تأجير بيتها الكائن في المدينة فصارت إذا حضرت من مهجرها تفد إلينا، وكان ذلك مثار سعادة لنا، وقد اشترت لها بيتا هناك - فيما بعد - وانتقلت إليه، وبدأ ابنها حمد تجارة صغيرة

بافتتاح دكان كان يومها من أكبر دكاكين القرية. وكانت سعادتنا لا توصف عندما يقرر والدي الذهاب إلى الجهرة لزيارة والدته وأختيه فكنا نغادر العاصمة ظهرا، وحين نُقبل عند الأصيل على الجهرة تلفت أنظارنا وتسر قلوبنا مناظر النخيل والزروع النادرة عندنا في العاصمة. وفي الصباح تكون لنا فرصة لزيارة المزارع التي كانت تسقى في ذلك الوقت بواسطة الغروب جمع غرب، التي تجرها الحمير، وكان لصوت محّالاتها [1] أنين عجيب يسمع في كل القرية منذ الصباح الباكر، ويعد معلَما صوتيا من معالمها، وقد تكررت هذه الزيارات، وزادت أيامُ البقاء هناك وبخاصة في فترة عطلات نصف السنة، وتخللت كل زيارة طويلة نسبيا رحلات إلى كاظمة والخويسات والمطلاع والأطراف وغيرها من الأماكن القريبة. وذكريات تلك الأيام في تلك القرية لا يمكن أن أنساها أبدا، وقد توفيت الجدة في مطلع سنة ١٩٥٠م، وذهب والدي وعمي صالح إلى الجهرة لهذه المناسبة، ولم أعرف السر في عدم أخذي معهما إلا فيما بعد، إذ أنهما آثرا أن يخفيا الخبر الحزين عني، وقد بقيت العمة هناك إلى أن حل شيء جديد في حياة الأسرة المهاجرة، فقد تزوج حمد (ابن العمة) وتزوجت حصة (العمة الثانية) وكان لابد من العودة إلى العاصمة، فانتهت أيام الهجرة، وكذلك في الجهرة إلا ما أقوم به من زيارات لبعض الإخوان هناك بصحبة الأخ الشيخ أحمد الغنام حيث نلتقي بالشيخ عبدالرحمن الكمالي وإخوانه، وننام عندهم أحيانا ثم نعود في الصباح الباكر، وقد تغيرت الظروف فيما بعد فأصبح الطريق معبدا، وصارت السيارات الصغيرة (الصالون) تطرقه فتصل إلى هناك في مدة قصيرة، فسهل الذهاب والإياب، ولقد ذكرت أن العمة الثانية تزوجت هناك، وفاتني أن أذكر أن زوجها كان من أهالي تلك القرية التي أحبتها، فسكنت بها وكنت أنتهز فرصة رحلاتي التي أشرت إليها هنا فأزورها لأطمئن

(١) المحالة: بكرة يلتف عليها الحبل الخاص بالدلو أو الغرب ليسهل جره ورفع الماء بواسطته.

على أحوالها، وكانت تُسرُّ ـ رحمها الله ـ بهذه الزيارة التي تظل خلالها تسألني عن أحوالنا وأخبارنا.

***

ومن الأشياء السارة التي حدثت في تلك الفترة أنني استطعت الحصول على دراجة اشتراها لي والدي، وأمضيت فترة في التعود على قيادتها وكان ذلك في ١/ ٩/ ٥٦، واستخرجت لها الرخصة رقم ٢٢٨١، فكانت هذه الدراجة فرصة لزيارة الأماكن القريبة التي كانت متنزهات البلد في ذلك الوقت مثل الشامية وحولي وغيرهما، بل وصلت بها إلى الرميثية والفنطاس في رحلة مدرسية قام بها فريق الكشافة الذي كنت عضوا فيه أثناء دراستي في المعهد الديني.

***

ولا يفوتني أن أذكر بعض الأحداث التي علقت بذهني خلال هذه الفترة وأولها وفاة المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت - آنذاك - وقد عمنا الحزن لوفاته، وأغلقت المتاجر والمدارس وكافة الدوائر الحكومية، ولف البلاد حزن عميق وأسف ظاهر، وكان ذلك في ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠م.

وعندما جاء يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٠م لبست البلاد حلة قشيبة بمناسبة الاحتفال بتنصيب الشيخ عبدالله السالم الصباح أميرا على البلاد، وتم لذلك احتفال كبير أقيم في ميدان الصفاة شاركت فيه الفرق الشعبية وبخاصة فرقة الرندي للعرضة التي أضفت على المناسبة رونقا شعبيا جميلا، ولأول مرة في الكويت حضرت فرقة رمزية من مصفحات الجيش البريطاني حيث قدمت استعراضا رائعا رآه الناس لأول مرة في حياتهم، وصار مجال حديثهم لأيام طويلة، وقد سر جميع الحاضرين بمظاهر الاحتفال التي كانت فخمة بالنسبة لتلك الأيام. وقد أخذني والدي إلى موقع العرض حيث حضرت معه هذه

المشاهد، وكان سروري لا يوصف بما رأيت وما سمعت.

وفي الخمسينيات كانت تقام في البلاد انتخابات يختار على أساسها أعضاء مجالس إدارات مختلف الدوائر الحكومية، وقد بدأ ذلك فيما أذكر في ديسمبر سنة ١٩٥١م، ثم تلت تلك الانتخابات دورة أخرى في شهر مارس سنة ١٩٥٤م، وقد وعى ذهني الدورة الأخيرة، وسمعت اهتمام الناس بها، وحرصهم على المشاركة فيها، وكان اهتمام أخوالي بتلك الانتخابات من الأسباب التي جعلتني أحيط بها علما، والحق أن هذه الانتخابات تدل على الروح الديموقراطية التي عمت البلاد منذ القدم، وأنها كانت فرصة للأهالي كي يستوعبوا التجربة الديموقراطية اللاحقة والتي تمثلت في المجلس التأسيسي ومجلس الأمة.

في أوائل ديسمبر من سنة ١٩٥٤ هطلت أمطار غزيرة على البلاد، كان لها أثرها السيئ في كثير من البيوت، مما دفع الأهالي إلى مغادرتها واللجوء إلى المدارس وبعض المراكز الحكومية، ولقد قامت اللجنة التنفيذية العليا التي كانت بمثابة مجلس للوزراء بتشكيل لجنة فرعية أسمتها (لجنة التعمير) قامت بحصر الأضرار وتعويض المتضررين، وبناء البيوت المهدومة وتدبير أماكن بديلة للمدارس والمراكز الحكومية يلجأ إليها المتضررون إلى حين إنهاء أزمتهم، وكان عدد البيوت التي قامت تلك اللجنة بإصلاحها أو إعادة بنائها حوالي ٢٧١٤ بيتا، موزعة على جميع مناطق الكويت. وقد وردت كل هذه المعلومات في كراسة طبعتها ووزعتها اللجنة التنفيذية العليا في سنة ١٩٥٥.

ومن ذكريات تلك الفترة، المعاناة التي كانت تعانيها البلاد نتيجة نقصان الماء، فكانت مصادره محدودة لا تتعدى بعض الآبار، بالإضافة إلى جلب المياه من شط العرب بواسطة السفن، وكانت هذه السفن تعاني الأمَّرين عندما تذهب للتزود بالماء، إذ كانت تلاقي الصد أحيانا وطلب الإتاوات أحيانا

أخرى، بالإضافة إلى الرسوم التي يتكبدها صاحب السفينة، وكان طموح الشيخ عبدالله السالم هو في إسالة الماء من شط العرب مباشرة إلى الكويت، وبدأ البحث المضني مع العراقيين في حينه ولكنهم أخذوا يماطلون ويحاولون ابتزاز البلاد في مقابل الماء، حتى لجأت الكويت إلى تكرير مياه البحر، فاستغنت بذلك عن الأساليب السابقة للحصول على الماء.

ومن الغريب أن العراقيين أخذوا يشيعون أن الحكومة العراقية أبدت استعدادها لتزويد الكويت بالماء ولكن الحكومة الكويتية لم تكن مستعدة، ولا راغبة في ذلك. ولاشك في أن هذا الأمر كذب صريح يكذ به ما جاء في جريدة الكويت اليوم - العدد الأول من السنة الأولى في ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤م - وهو شرح واف لكافة الإجراءات التي اتخذتها حكومة الكويت من أجل المباشرة في إقامة هذا المشروع، ففي المقال الذي نشر في المجلة المذكورة إشارة إلى رغبة أمير البلاد في سرعة إنشاء وسائل إقامة الأسس اللازمة لإسالة المياه، وفيه إشارة إلى انعقاد جلسات لمجلس الإنشاء لتدارس كيفية التنفيذ، وتكليف بيت من بيوت الخبرة العالمية لعمل الدراسة التفصيلية للمشروع مع بيان خطوات التنفيذ، بل ردد المجلس في أكثر من مرة الحرص على الحصول على موافقة حكومة العراق على عملية الإمداد بالمياه، ولقد حضر سكرتير سمو الأمير إلى المجلس في ٢٦/ ١٠/ ٥٤ وأبلغهم أن صاحب السمو قد حصل على الموافقة المأمولة من حكومة العراق ولكنها كانت موافقة لكسب الوقت من أجل الحصول على بعض المبالغ التي كانوا في أمس الحاجة إليها آنذاك، والغريب أنهم قد استمروا على هذا المنوال وإلى ما قبل الغزو بأيام وهم يطلبون من الكويت أن تمدهم بالمال، في حين لم يخطُ العراق خطوة واحدة لا في سبيل ترسيم الحدود، ولا في مجال إسالة الماء من شط العرب،

مع أن الكويت التي يدَّعون أنها لا ترغب في الاستفادة من تلك المياه كانت تعلق في جريدتها الرسمية قائلة[1]: « وقد تم الاتفاق مع خبراء فنيين لدراسة الموضوع وتقديم توصياتهم، وبالفعل قدم الخبراء المكلفون بدراسة المشروع تقريرين أشاروا فيهما إلى أن شق قناة ليس بالأمر العملي بالنسبة للتكاليف، وغير ذلك من الصعوبات الفنية، ومن ثم أوصوا باستعمال الأنابيب في هذا المشروع، وقد أقر مجلس الإنشاء التقريرين بصورة مبدئية، وطلب إلى الخبراء الشروع في تحضير المواصفات والتصميمات اللازمة لطرح المشروع للمناقصة، ومن المتوقع أن تنجز هذه خلال فترة تتراوح من أربعة إلى ستة شهور، وعلى هذا فإن المشروع الآن قد وصل مرحلة تحضير المواصفات بحيث يمكن الشروع فورا في تنفيذ العمل عند إبرام الاتفاقية الخاصة بذلك مع حكومة العراق، ويقدر الخبراء تكاليف المشروع بكامله بحوالي ٣٦ مليون جنيه».

ومن أحداث هذه الفترة أنه في سنة ١٩٥٦م تم تأميم قناة السويس بمصر، وكانت القناة من المواقع التي حدثت فيها أحداث كثيرة قبل الثورة وجلاء الإنجليز عن ذلك البلد العربي، بحيث كانت تلك الأحداث من الإرهاصات التي هيأت لقيام الثورة المصرية، كما كانت هزيمة ١٩٤٨م في فلسطين جزءا من تلك الارهاصات.

اعتزمت مصر بناء سد كبير على نهر النيل هو السد العالي، وتقدمت بطلب قرض كبير من البنك الدولي لتغطية جزء من ميزانية إنشاء هذا السد، فلم يوافق البنك الدولي على ذلك، بل قيل إنه وافق ثم سحب موافقته بضغط من الأمريكان. وثارت ثائرة الرئيس جمال عبدالناصر فأمم في مقابل ذلك شركة قناة السويس، وكان لهذا العمل أثره في تقدم شعبيته على المستوى

(١) العدد الأول، السنة الأولى من جريدة الكويت اليوم الصادر بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٥٤م.

المحلي والعربي، ولكن أصحاب المصالح التي زالت بتأميم القناة لم يرضوا بذلك فقامت بريطانيا وفرنسا تشاركهما إسرائيل بالاعتداء على مصر فيما سمي العدوان الثلاثي، وقد تركز هذا الاعتداء على مدينة بور سعيد بقصد إعادة احتلال القناة، ولم يتمكن العدوان من تحقيق أغراضه، بعد أن هدد الروس بالتدخل مما دفع الأمريكان إلى الطلب من الدول الثلاث إيقاف الحرب وسرعة الانسحاب، وهذا ما كان.

ولقد هزت هذه الأحداث الكويت، فأقيم مهرجان خطابي في النادي الثقافي القومي احتشد له أهل الكويت، وخرجت مظاهرات صاخبة في كل مكان، وانتشرت الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، وبخاصة بضائع الدول المشاركة في العدوان وظلت حالة الغليان الشعبي هذه مستمرة عدة أيام.

وكانت مصر قبلها قد قررت قطع احتكار شراء السلاح في شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥م وقامت بشرائه من المعسكر الشرقي وهو الموقف الذي أزعج الغرب بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قامت دعوة سريعة في الكويت إلى مساندة مصر بالتبرع لهذا المشروع، فتم جمع مبلغ لا بأس به ساهمت به البلاد لشراء السلاح للجيش المصري.

***

مرت الأيام بحلوها ومرها، وهئنذا أجتاز المرحلة الثانوية من المعهد الديني، وكان السلم التعليمي فيه قد عُدِّل حتى يتماثل مع بقية المدارس مع المحافظة على عدد سنوات الدراسة التي اجتزناها، فلم نخسر نتيجة هذا التغيير شيئا من سنيِّ دراستنا. وحل وقت توزيع الشهادات على الناجحين، وقد ذكرت طرفا من الحديث عن الحفل الخاص بذلك قبل قليل، ثم بدأ الاستعداد للسفر إلى حيث الدراسة في القاهرة، وقد هيأت لنا دائرة المعارف

الظروف المناسبة، واستخرجتُ بمساعدتها جواز السفر على عجل، وآن أوان الرحيل، وكان الوداع الحار، فهذا أول سفر يقوم به أحد أفراد أسرتي منذ انقطع الوالد عن رحلات الغوص والسفر، ما عدا رحلته إلى الحج التي استغرقت ثلاثة شهور.

***

حطت بنا الطائرة على أرض المطار، ودخلنا مصر بحمد الله سالمين، وكان في استقبالنا مندوب من بيت الكويت (لم تكن السفارة قد أُنشئت آنذاك) وانتقل بنا من المطار إلى مكتب الشركة في ميدان سليمان باشا ومنه إلى فندق نيتوكريس في شارع ٢٦ يوليه في وسط المدينة، وقيل لنا أنتم في هذا الفندق لمدة أسبوع، على حساب بيت الكويت، الذي يجب أن تحضروا إليه صباح الغد للحصول على مزيد من التعليمات، ولتسلم مخصصاتكم المالية عن هذه الفترة، وفي الصباح استقبلنا هناك الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري وكان مسئولا عن الشئون المالية والإدارية في بيت الكويت معاونا للمرحوم الأستاذ عبداللطيف الشملان، وقد رحب بنا الأستاذ عبدالله شارحا بعض الأمور عن طبيعة البلاد، وكيفية التصرف في بعض المواقف كما شرح لنا شيئا عن العملة المصرية وأجزائها، إلى غير ذلك مما نحتاج إلى معرفته، وخرجنا منه شاكرين بعد أن تسلمنا المبالغ المقررة لنا، وبدأت مرحلة البحث عن السكن.

لقد تم اتفاقي مع الأخوين عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس، وعبدالعزيز محمد المطر على أن نسكن معا، وهكذا أتممنا إجراءات السكن في ١٢ شارع إسماعيل أباظة بالمنيرة، وبالمناسبة فإن هذا المكان قريب من كلية دار العلوم في ذلك الوقت، أقطع المسافة ما بين البيت والكلية مشيا، بينما كان الأمر صعبا على زميليَّ حيث كانا يدرسان في كلية الشريعة بالأزهر، ويضطران إلى استعمال المواصلات العامة كي يصلا إلى حيث مقر دراستهما، ولكن ما

سَّهل الأمر عليهما وفرة الحافلات وعدم الزحام وليس كما هو حاصل في الوقت الحاضر. وقد حدثت لنا حادثة طريفة عند استئجار تلك الشقة إذ كان كل من مررنا عليهم يرفضون إسكاننا بحجة أننا عزاب، وبعد أن طال البحث اتفقنا على أن ندعي بأن لنا أختا سوف تأتي من الكويت ـ قريبا ـ لمشاركتنا السكن، وبالتالي فنحن لا نعتبر من العزاب. وحدث أن سأل صاحب العمارة وكان رجلا كبيرا في السن، طيب القلب، عليه سيما الصلاح والتقوى، عن أختنا، وعن موعد قدومها، فأخبرناه بأنها مصابة بالانفلونزا التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، لذا لم تستطع الحضور في الموعد، ولكنه بعد مضي مدة عرف أننا على غير ما كان يتوقع من العزاب الآخرين الذين ربما كان قد مر بتجربة سيئة معهم. فقال: أنتم أولادي، وهذه شقتكم سواء أحضرت أختكم أم لم تحضر، وعندها تنفسنا الصعداء، وارتحنا من هذا الهاجس المؤذي.

نزلنا إلى السوق وبمعاونة أحد الأخوة المصريين وهو الأخ المرحوم عبدالفتاح الحشاش اشترينا كافة حاجاتنا وأثثنا الشقة، والتفتنا إلى الأمر الذي جئنا من أجله: الدراسة.

***

كان وصولنا في الشهر الثامن سنة ١٩٥٧م، وقد اكتشفنا أن الدراسة سوف لا تبدأ للمستجدين إلا في شهر أكتوبر، مما أثار أسفنا إذ غادرنا أهلنا لكي نبقى شهرين بلا فائدة، ولكن الفائدة جاءت من جانب آخر.

كان بيت الكويت قد قدم أوراقنا إلى مكتب تنسيق القبول في الجامعات وأصبحنا نراجع يوميا مقر كلية دار العلوم لنعرف النتيجة، وبعد فترة قصيرة أُعلنت أسماء المقبولين فوجدت اسمي معهم مع تحديد يوم لامتحان القبول الذي كان امتحانا للشخصية أكثر منه للمعلومات، وقد حضرت هذا الامتحان في حينه وهو امتحان شفهي يقوم به أستاذان من أساتذة الكلية يدخل الطلاب عليهما فردا فردا، وقد قضيت عندهما خمس دقائق لا غير، سألاني فيها عن

الكويت فأجبتهما إجابة واضحة أقرًا بعدها قبولي بشكل نهائي.

***

قلت آنفا إن الفائدة من قدومنا المبكر قد جاءت من جانب آخر وهذا الذي أعنيه هو زيارة الأستاذ سيد صقر واستعجاله تحقيق وعده لنا بزيارة الأستاذ محمود محمد شاكر، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك عند حديثي عن أيامي في المعهد الديني، وقد قمنا أنا والأخوين جمعة ياسين وصالح العثمان بهذه الزيارة إلى الأستاذ سيد في بيته، وكان الاهتداء إليه سهلا فهو في شارع رئيسي معروف ومشهور بالقاهرة، وكان علينا البحث عن المبنى رقم ٤٠ من شارع محمد علي، فسرنا في ذلك الشارع منذ بدايته عند ميدان العتبة إلى أن وصلنا إليه، وقد رحب بنا، وسُرَّ بقدومنا وأكرمنا غاية الإكرام، وقد بدت السعادة على محياه حينما رأى معي ديوان النابغة الشيباني وكنت قد اشتريته من إحدى المكتبات التي تبيع الكتب القديمة بنفس الشارع، واعتبر الشيخ ذلك دليلا على استمرار حرصي على القراءة، وتتبع الكتب المفيدة. وقد خرجنا بعد أن أخذنا موعدا بواسطة الهاتف من الأستاذ محمود محمد شاكر في أمسية قادمة، وهاك ما كتبته حول هذا الموضوع إثر وفاة الأستاذ محمود رحمه الله، تحت عنوان: قراءة في دفتر قديم.

«لقد فتح هذا الرجل العظيم بيته ومكتبته أمام عدد كبير من طلاب العلم من شتى البقاع، ومنحهم من علمه الغزير، ومن لطفه وكرمه الشيء الكثير. كنا مجموعة من محبي هذا الرجل، ومن محبي العلم والأدب، كان فينا أستاذ الجامعة، والطالب فيها، والدبلوماسي، والموظف الكبير بجامعة الدول العربية، واللاجيء السياسي بمصر، والكاتب الشهير، والموظف المرموق في الدوائر المصرية، وكان هذا الجمع يمثل دولا مختلفة، منه من الكويت كاتب هذه السطور والمستشار عبدالله علي العيسى، والأستاذ صالح العثمان، والأستاذ جمعة ياسين، ومن الأردن الدكتور ناصر الدين الأسد، ومن

فلسطين المرحوم المجاهد عبدالله التل، ومن سوريا المرحوم أحمد راتب النفاخ، والدكتور شاكر الفحام، ومن المملكة العربية السعودية الأستاذ أحمد المانع، ومن تونس الأستاذ إبراهيم شبوح، ومن الجزائر المفكر المعروف مالك ابن نبي، وأحد الأخوة من الهند، وعدد من أبناء مصر، واتفقنا على أن نتقدم إلى الأستاذ بطلب الاستفادة المنتظمة من علمه عن طريق تقديم درس أسبوعي ثابت، ولقد استجاب ـ رحمه الله ـ لهذا الطلب بأريحيته المعروفة وهيأ المكان بمقاعد الدراسة، وتحدد لها يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وكان أول يوم بدأ فيه العمل على تدريسنا هو يوم الثلاثاء الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٧م.

وكان الكتاب الذي ارتأى أستاذنا أن يقوم بتدريسه لنا هو كتاب الأصمعيات، ويتكون من مجموعة من القصائد الشعرية اختارها أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) والكتاب مطبوع بدار المعارف المصرية بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر (شقيق الأستاذ) وعبدالسلام هارون (أحد أقاربه) سنة ١٩٥٥م.

ولا أظن أنني في حاجة إلى الحديث عن المرحوم محمود محمد شاكر وعن علمه وآثاره، فقد تناول ذلك عدد كبير من الكتاب وبخاصة بعد وفاته، بالإضافة إلى ما كتب عنه من دراسات جامعية بعضها منشور يستطيع أن يطلع عليه أي قارئ. كما أن مكانته العلمية معروفة شهد له بها إنتاجه، ونوه بها معاصروه، ويكفي أن نطلع على ما كتبه عنه الأستاذ «يحيى حقي» يوم أثار في مجلة (المجلة) المصرية موضوع ترجمة الشاعر الألماني «جوته» لقصيدة «تأبط شرا» اللامية الشهيرة، وهي التي تجد الحديث عنها في كتاب الأستاذ «محمود شاكر»: «نمط صعب ونمط مخيف» الذي ضم فيه مقالاته التي كتبها حول تلك القصيدة. وما كتبه الدكتور «يحيى الرخاوي» في رثاء الفقيد تحت عنوان: «دروس معه عبر خمسين عاما» وكذلك ما كتبه الدكتور «زكي نجيب

محمود» بعد اطلاعه على قصيدة القوس العذراء، التي اعتبرت قمة من قمم الشعر الحديث المرتبط بالتراث العربي الأصيل. ولذلك، فإن من الأفضل في هذه الحالة أن أعود إلى العنوان الذي كتبته وهو المتعلق بالدفتر القديم. وهذا الدفتر هو أحد أربعة دفاتر كتبت فيهاما كان يلقيه علينا الأستاذ في دروسه ولم أترك شاردة ولا واردة في تلك الجلسات المباركة إلا وقيدتها، وحين أعود إليه الآن، فإنني أعود إلى منهل صاف من مناهل العلم ازددت فيه علما، وعرفت فيه عددا من الرجال الذين أعتز بهم، وأصبحت صلتي بهم كصلة النسب، لقد كانوا مقبلين على هذه الدروس، وقد أثرى نقاشهم وأسئلتهم تلك الحلقة الدراسية مما كان يدفع الأستاذ إلى تقديم المزيد من ذلك البحر الزاخر بالمعرفة مما تضمه جوانحه فيسهم النقاش في طرح المزيد من ذخائره.

واليوم وبعد أربعين عاما كاملة، وبعد وفاة الرجل الذي علمنا وفتح أمام أعيننا مجالات المعرفة بالثقافة العربية والتوجه إلى حماية الكيان العربي من كافة التعديات التي تنصب عليه من أعدائه باعتبار أن الحرص على التراث العربي، ورصيد الأمة العربية الثقافي، هو المساند ـ تماما ـ للدين الإسلامي العظيم الذي جاء كتابه الكريم بلسانها. . أعود اليوم إلى ذلك الدفتر القديم الذي بدأنا فيه الدروس الأولى مع أستاذنا، ويجدر بي أن أوضح هنا المنهج الذي كان يتبعه الأستاذ خلال تلك الدروس. وكما وضحت فإن كتاب الأصمعيات الذي بدأنا في دراسته هو مجموعة من القصائد التي اختارها الأصمعي، فكان أن اتخذ الأستاذ طريقه بأن يشرح القصائد منفردة أو يجمع بين بعضها، إذا كان هناك ارتباط واضح بين قصيدة وأخرى وغاب عن الرواة أن يجعلوا القصيدتين قصيدة واحدة كما حدث في القصيدتين رقمي ٢٥ لكعب بن سعد الغنوي و٢٦ لغريقة بن مسافع العبسي، ثم يقوم بما يلي:

١ - تبيان مصادر القصائد في مظانهامن كتاب الأدب واللغة، وهو في

هذا لا يغيب عنه أن يذكر حتى البيت المفرد إذا وجده في أحد المصادر.

٢- الحديث عن الشاعر مع بيان موقع القصيدة في بقية شعره إذا كان له ديوان أو مجموعة وافرة من القصائد.

٣- ترتيب أبيات القصائد اعتمادا على درايته بالشعر العربي وفهمه له بحيث تحافظ القصيدة على وحدتها وتسلسل أفكار قائلها حتى إذا قرأها القارئ بعد ذلك أيقن أن هذا الترتيب هو الأقرب إلى الصواب وإلى طبيعة الكلام.

٤- ثم يقوم بشرح الأبيات وتبيان معانيها بتفصيل كامل.

٥- خلال الدرس يعرض علينا الأستاذ بعض المعلومات التي يستدعيها عرض معاني الشعر أو يرد على استفساراتنا، ولا نخرج من الجلسة إلا وقد زودنا بفيض من المختارات الشعرية العالية، أو قدر من المعلومات في التاريخ والحديث والتفسير إلى غير ذلك من مجالات المعرفة.

ففي الأصمعية السادسة وهي للحكم الخضري ومطلعها:

إلى ابن بلال جوبي البيد والدجى
بزيافة إن تسمع الزجر تغضب

ذكر مواقع ترجمة الحكم في المصادر المختلفة، وذكر علاقته بغيره من معاصريه من الشعراء، وبين لنا ما ذكره صاحب الأغاني عن هذا الشاعر فأوضح أنه كان سجاعا له سجع كثير، ولكنه كان خبيث اللسان، وذكر لنا أن ابن بلال الذي مدحه الحكم هو أسود بن بلال، وبين أن ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣/ ٤٧ وتاريخ الطبري ٨/ ٢ و٩/ ٢٦، وقد ذكر لنا نبذة تاريخية بمناسبة الحديث عن الأسود فقال: في سنة ٢٦ هـ غزّى الوليد بن يزيد أخاه

العمرو بن يزيد وأمره أن يسير إلى قبرص فيخيرهم بين السير إلى الشام إن شاءوا، وإن شاءوا إلى الروم فاختارت طائفة منهم جوار المسلمين، فنقلهم الأسود إلى الشام.

أما عن المختارات الشعرية فهي كثيرة، ومنها قول مقاعس الكلابي:

وضـــــغـن بشـــــرت لـه بـشـــــرة
فـــــألـقـى الأمـــــان ولـم يـحـــــذر
وجـــــئت لـه مـن وجـــــوه الـرضـــــا
بوجـــــه طـلـيـق الـرضـــــا مـــــسـفـــــر
فـنـام وألـقـى الـعـــــصـــــا آمـنـا
وأمـــــهـلـت بـالمـنـزل الأقـــــفـــــر

وقول حاتم الطائي:

أمـــــا وي مـــــا يغني الـثـــــراء عن الفـــــتى
إذا حـشـــرجت يومـــا وضـــاق بهـــا الصـــدر
إذا أنـا دلانـي الـذيـن أحـــــبـــــهـم
بملحـــودة زلخ جـــوانبـــهـــا غـــبـــر
وراحـــوا ســـراعـــا ينفـــضـــون أكـــفـــهم
يقـــولون قـــد دمَّى أناملنا الحـــفـــر

أما الأصمعيات فقد كنت أتمنى أن أسوق هنا أمثلة من شرحه لها، وترتيبه لأبياتها، ولكن المجال لا يتسع لذلك، ولكنني أكتفي بما قدمت عن طريقته في العمل، وأضيف هنا أننا عندما كنا نجلس إليه في تلك الأمسيات البعيدة، ننتقل معه إلى عالم آخر هو العالم الذي قيل فيه ذلك الشعر ونسمعه وهو يترنم وكأنه الشاعر نفسه الذي كنا ندرس قصيدته، وكان يضيف من إملائه ومن

شرحه الكثير من الفوائد التي لا نستطيع ان نلم بها، وذلك لكثرة إحاطته بالمادة التي أفنى دهره وهو يعيش بين مصادرها. وكانت القصيدة بين يديه تنبض بالحياة ويعود إليها رونقهاوجمالها ووحدتها نتيجة للجهد الذي بذله في دراستها وتذوقها.

إن تلك الأيام التي قضيناها في معيته نستمع إليه ونغترف من بحره كانت من أسعد الأيام وأكثرها أثرا في حياتنا، أفادتنا علما وأفادتنا صلات أخوية لا يفرقها الدهر. كان حريصا على اسمترارها بيننا مهما تباعدت بنا الأوطان.

ويجدر بي أن أذكر أن مجالس الأستاذ في غير فترات الدرس كانت عامرة بالحاضرين الذين يستمعون إليه، ويستمع إليهم، ويتناقشون معه في شتى الأمور، وقد لحق بنا بعد تلك الفترة عدد من أبناء الكويت وغيرها بعد أن توقف درس الثلاثاء، وقد أفادوا من مجالسه العامة وسعدوا بلقائه المتجدد.

ولقد ضمت هذه اللقاءات عدد ا من الرجال الذين هم في مرتبة القادة فكرا وسياسة، نفخر أننا التقينا بهم عنده واستمعنا إلى أحاديثهم في داره التي ضمت في تلك الأيام العلامة حمد الجاسر والدكتور عبدالله الطيب، والعلامة المجاهد البشير الإبراهيمي، والمرحوم علال الفاسي، والمرحوم صالح بن يوسف، والمرحوم رشاد مهنا، والشيخ عبدالله كنون والشاعر محمود حسن اسماعيل والشيخ أحمد حسن الباقوري وغيرهم كثير، ومن تنوع جنسيات هؤلاء الأفذاذ يستطيع المرء أن يعرف كم ضمت هذه الدار من رجال جاءوها من شتي البلاد تقديرا لهذا الرجل وعرفانا لفضله وعمله».

وقد استمرت علاقتي وعلاقة زملائي بالرجل فترة طويلة لم نر منه فيها إلا كل خير، وتنامى عدد الأخوة الذين ارتبطوا به وسعدوا بمعرفته فكان منهم

أخوايّ مرزوق وعبدالله، وكان الأخ عبدالله قد ذهب إلى الدراسة في مصر سنة ١٩٦٥م فالتزم بالارتباط بالأستاذ، ونال فرصة الاتصال المستمر معه طيلة فترة دراسته.

ولقد تعرض أستاذنا إلى محن كثيرة منها تعرضه للسجن مرتين، إحداهما في السجن الحربي وكنا ـ تلامذته الأوائل ـ نزوره في سجنه ونطمئن عليه كل يوم جمعة على الرغم من خطورة قيامنا بهذه المبادرة التي كان النظام آنذاك ينظر إليها نظرة الشك، وقد بقي في سجنه ذاك من ٢٩/ ٢/ ١٩٥٩م حتى ٢٠/ ١٠/ ١٩٥٩م ثم سجن مرة أخرى في ٣١/ ٨/ ١٩٦٥ حتى ٣٠/ ١٢/ ١٩٦٧، وفي هذه المرة لم يعرف له أحدا مقرا، ولم يستطع أيّ منا الوصول إليه، وقد خرج من السجن متعبا ممتلئا هما وكدرا.

وأذكر أنني كنت أمشي معه في أحد شوارع القاهرة في أحد الأيام فشعرت أنه شارد الذهن، يبدو عليه الضيق الشديد، وعندما سألته عن الأمر الذي لاحظته عليه قال: إنني أعاني منذ خرجت من سجني ضغط المباحث عليّ، فهم يستدعونني في فترات متقاربة، ويزعجونني بطلبهم ضرورة العودة إليهم مرات ومرات، وأتعرض عندهم للمهانة التي لا داعي لها وبخاصة وأنهم قد آذوني بما فيه الكفاية في سجني، فقلت أتعرف أحدا يمكن الاتصال به لعلنا نجد حلا لهذا الأمر، فذكر أن أحد أقاربه وهو السيد/ عبد المجيد فريد يعمل في رئاسة الجمهورية، كما أنه مسئول في الجهاز السياسي للاتحاد الاشتراكي، وربما كان بيده أن يفعل شيئا، وعندها قلت له: هيا بنا إليه، وكنا بالقرب من مكتبه في ميدان باب اللوق، فدخلنا عليه، وكان رجلا تبدو عليه السماحة وحسن الخلق، رحب بنا وأبدى اهتماما خاصا بالأستاذ محمود الذي أخذ ـ بعد أن استقر بنا المقام ـ يشرح له معاناته شبه اليومية من هؤلاء

الناس الذين ألحقوا به من الأذى مالا يطاق، والرجل يستمع ويحاول أن يخفف عن الأستاذ وطأة الهّم الذي يشعر به، وعندذلك (وكنت يومها حديث التخرج) قلت للرجل: هذا الذي يحصل لأستاذنا لا يجوز أن يحدث، فإذا كان الامر بالإفراج عنه قد صدر فإن كل ما يتعلق بسجنه ينبغي أن ينتهي، وأنتم بكل صراحة لا تعرفون قيمة هذاالرجل، ولا ما يتمتع به من علم وفضل، ولذا فإنني أقترح عليكم أن تعطوه إذنا بالخروج من عندكم، ونحن ساعتها نضعه على رؤوسنا، ليبقى عندنا معززا مكرما لا يتعرض إلى ما يتعرض له عندكم من أذى وإهانات، وكان كلاما كثيرا مباغتا ترك أثره الكبير فيما بعد، إذ ودَّعنا الرجل على وعد منه أن يبذل قصارى جهده في وضع حل لهذا الموضوع. وبالفعل كان الرجل وفيا فبرّ بوعده، وانتهى هذا المأزق، ولم يعودوا إلى ما كانوا عليه، وبقي الأستاذ آمنا، ومما أخبرني أخي مرزوق الغنيم أن الأستاذ حكى له في إحدى زياراته للكويت هذه القصة بحذافيرها، وقال: كان صغيرا (لفظها بالعامية: عيِّل) ولكنه قال كلاما كبيرا فلم يتصلوا بي بعده أبدا.

ولي ولزملائي محبي الأستاذ الكثير من الذكريات التي نتحدث عنها فيما بيننا دائما، وبخاصة بعد وفاته، ثم نعود - بعد ذكرها - إلى الترحم عليه، رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء.

***

بدأت الدراسة في كلية دار العلوم بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٥٧، وبدأ انتظامي بها، وكان النظام الدراسي مختلفا عما عهدته في دراستي السابقة، من حيث الشكل حيث كانت الدراسة تسير على نظام الفصلين الدراسيين، ومن حيث الموضوع حيث تنوع الموضوعات، وملاحظة الأستاذ وهو يلقى محاضرته فنكتب عنه ما نسمع، ثم نذهب للبحث عن الكتاب الذي يرشدنا إليه، فتكون

مذاكرتنا متشعبة بين الكتاب وبين ما سجلناه، ولكني سرعان ما تعودت هذا الجو الجديد، وسارت الدراسة على ما يرام، أذكر ممن درسوني الأستاذ عبدالسلام هارون المحقق الشهير، وصاحب المؤلفات القيمة وهو ابن خالة الأستاذ محمود شاكر، وكان يتولى تدريس النحو، وكذلك الدكتور محمد غنيمي هلال، وهو متخصص في النقد من جامعة السوربون بباريس، وكانت له مكانة في تخصصه يحسده عليها أقرانه، ولذا تعرض إلى عدد من المشاكل الإدارية لعلها هي التي أودت بحياته في وقت مبكر وقاتل الله الحسد، وقد ربطتني به صلة طيبة، وهو الوحيد من بين أساتذتى الذي زرته في بيته أثناء الدراسة لما أكنه له من تقدير واحترام. ومن أساتذتى الأستاذ عمر الدسوقي الذي كان يدرسنا فن المسرحية، وتاريخ الأدب، وكان شديداً في عمله حتى كان أكثر الطلاب يخافونه، ولأنه كان يحب المدح ويطرب له، فإنك تجد من زملائنا من يقف قبل أن يقدم الأستاذ محاضرته فيلقى قصيدة ينوه فيها بمآثر المحاضر. وكان معتداً بنفسه جداً، يرى أنه الأديب الأول في مصر، وطالما عرَّض أمامنا بالأستاذ العقاد الذي لاشك عندى في أنه يفوق أستاذنا هذا بمراحل. ومن أساتذتى الدكتور ابراهيم أنيس الذي كان يدرس علم اللغة، والدكتور عبدالرحمن أيوب والدكتور كمال بشر وكانا مختصين بعلم الأصوات، والدكتور يحيى هويدي وكان يدرسنا الفلسفة، أما الأستاذ محمود قاسم وهو من المختصين في الفلسفة، وأصبح عميدا للكلية فيما بعد، فقد كان نوعا آخر من الرجال، فهو إلى جانب علمه من الأساتذة القساة، وقلَّما نراه مبتسما وكان شديداً في أثناء التدريس وفي الامتحان، ولكنه يعطى كل ذي حق حقه، وأذكر أنني دعوته وهو عميد إلى زيارة الكويت فلبَّى الدعوة، وعندها حشدت له أبناء دار العلوم من كويتيين وغيرهم في مأدبة كبيرة، فلما رأى هذا العدد الكبير وفيهم الكويتي والمصري والسوداني والتونسي والسوري إلى جنسيات أخرى عديدة وكلهم من أبناء دار العلوم

دمعت عيناه وهو الشديد، وقال: الآن عرفت قيمة الكنز الذي أنا مسئول عنه، وهو دار العلوم. توفى رحمه الله بعد أن ألانته هذه الزيارة، وخفضت من شدته.

***

قضيت في القاهرة أربع سنوات كاملات، كنت أزور خلالها الكويت في فترة الصيف فقط ثم أعود لمواصلة دراستي، وفي هذه السنوات الأربع حصلت عدة أمور أذكر منها أن أحد الضيوف القادمين إلينا من الكويت كان معنا على مائدة الطعام حين سألني سؤالا اهتز له بدنى إذ قال: أكنت في الكويت عندما توفى خالك داود أم في مصر؟ وقد تجمع أمام عيني الرزء في فقد خالى الحبيب، وجعل الشعور بالغربة يخنقني، والخوف من أن تكون هناك أخبار سيئة أخرى - ولكنها لم تصلنى - يسيطر علىّ، وكنت في السنة الأولى من سنوات الاغتراب، فقمت عن الغداء، ولم آكل يومها حزنا وحسرة.

وقد سبق أن تحدثت عن خالى داود، وذكرت أنه كان شاعراً وله أصدقاء من الشعراء يحبهم ويحبونه، وقد رثاه الشاعر راشد السيف (أستاذى سابقا وصديقي لاحقا) وكان مما قال:

توفى ابن جراح ... لداء حار آسيه
وما للمرء عن يوم ... علاج حين يأتيه
بنى الجراح فوجئتم ... بحزن لست حاصيه
فصبراً أعظم الله ... لكم أجراً يساويه

وهي قصيدة طويلة أرَّخ في نهايتها وفاته في ٧/ ٩/ ١٩٥٧م

وقد رددت عليه بقصيدة قلت فيها :

طـــــواه المـــوت فاهتـــزت لـــــه أركـــــان نـــاديـــه
هـــــو البلبـــل كـــم أنَّ وغنـــــى في مغـــانيـــــه
فلبَّـــى ذلـــك الصـــــدا ح عنـــــا أمـــر بـــاريـــه
مضـــــى والكـــل ملتـــاع جـــريـــح القلـــب داميـــه

أما الأمر الآخر فكان رسالة تسلمتها من خالى محمد الجراح - في نفس السنة - ينعى والدتى ويقول فيها :

باسم الله حضرة الفاضل المكرم العزيز يعقوب اليوسف الغنيم المحترم حفظه تعالى ولطف به في كل حال آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن صحتكم أرجو الله أن تكونوا بأتم الصحة وأكمل السرور صحتنا تسركم أرجو الله أن يتم على الجميع نعمه، وبعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يجعل هذا الشهر مباركا عليكم ويبلغكم أداء فريضة صيامه وفضيلة قيامه ويمنحكم القبول ويهب لكم الصبر الجميل بيدى محرراتكم الكريمة ٥/ ٣/ ٥٨ و١٢/ ٣/ ٥٨ تلوتهما مسروا لصحتكم فلله الحمد، أما ما ذكرتم عن فتح البارى وشرح الثناء؛ فهما قد جاءا على ما يرام من جميع الوجوه فجزاكم الله خيرا وأحسن إليكم هذا ما لزم والمرجو التشريف بما يلزم وبلغ سلامنا من عندكم من الإخوان ومنا الوالد سليمان وأبوك يوسف وأخويك مرزوق وعبدالله والعمات والخوال والخالات والعائلة كلهم بخير ويسلمون ودمتم برعاية الله وحفظه.

خالك محمد سليمان الجراح

هذا وغير خاف عليكم أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وهو ماهية مركبة من صبر وشكر وهو ثلاثة أنواع صبر على فرائض الله فلا يضيعها، وصبر عن محارم الله فلا يرتكبها، وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمهما والفوز والظفر فيهما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «خير عيش أدركناه بالصبر»، وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها منوطة بالصبر وإذا تأملت النقصان الذي يُذمُّ صاحبه عليه ويدخل تحت قدرته، رأيته كله من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والدنيا كلها صبر ساعة وأكثر سقام البدن والقلب إنما تنشأ من عدم الصبر فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر فهو الفاروق الاكبر والترياق الأعظم.

فالصبر طِلَّسم على كنز العلا　　من حل ذا الطِّلَّسْم فاز بكنزه

ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله فإن الله مع الصابرين ومحبته لهم فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله فإن النصر مع الصبر، وأنه خير لأهله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأنه سبب الفلاح يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

إذا علمت ذلك فإنا نرفع إليك التعزية بوالدتك المرحومة بكرم الله تعالى فقد توفيت فجر الاربعاء ٢١ هذا الشهر أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لها وأكرم نزلها وعليك بالصبر فإنها لم تمت حتى استكملت رزقها وأجلها وقد استراحت من عناء الحياة ونصبها وأوصاب الدنيا وتعبها وفي قول الله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون مايرجع بالمؤمن إلى الصبر والتسليم والرضا بأقدار العزيز الحكيم وقد بشر قائليها الذين صبروا بالصلاة والرحمة والاهتداء، ومن نعم الله عليكم توفيقكم لبرها وكونها توفيت راضية عنكم تمام الرضا ولولا أن التعزية سنة مندوب إليها ما كتبت إليك بهذا علما بأنك

ولله الحمد ممن يتلقى المصاب بالصبر والاحتساب تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جنته وجمعنا بها وبسائر أحبابنا في دار المقامة بمنه وكرمه.

وكانت حسرة أخرى إلى جانب ما سبقها، وقد حاول الأستاذ راشد السيف أن يخفف عنى فأرسل لي قصيدة يرثى فيها الوالدة يقول فيها:

أعزيك يا يعقوب في خير بَرَّة ... مشاركة حيث الأدا فرض واجبي

وما أنا إلا منكم إن يصبكمُ ... مصاب يصبنى سهمه بالنوائب

فصبراً عزيزي إنها لمصيبة ... لها انهار ركن الصبر من كل جانب

وكتب لي الخال إبراهيم رسالة تعزية أورد قسما مما ورد فيها فيما يلي:

حضرة المكرم يعقوب اليوسف الغنيم المحترم

تحية وسلاما أبارك لكم بهذا الشهر المعظم سائلا المولى أن يجعلنا وإياكم فيه من التائبين المقبولين بيدى كتابكم رقم ١٢/ ٣/ ٥٨ أشكركم على ذلك وأود أن أذكركم من باب تحصيل الحاصل أن الله سبحانه وتعالى يبتلى عباده في هذا الدار ليختبرهم وقد ذكر ذلك في عدد من آياته الكريمة بكتابه العزيز لقوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالو إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾، وقوله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تتقوا وتصبروا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ وقوله عز وجل: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء﴾، فالعبد المؤمن إذا ابتلي بشيء من مآسي هذا الحياة فزع فيه إلى الله وحده وتلقى القضا بالرضا والتسليم حتى يخلص من ذلك كمايخلص الذهب من الكير، والأفذاذ من

الرجال لاتظهر عزائمهم وتلمع هممهم إلا في الملمات والنكبات ووالدتك أطال الله بقاك إنما هي أمة من إماء الله قد استوفت رزقها المقسوم وأجلها المحتوم ثم دعيت فاستجابت لما استجاب له الأولون والآخرون من لدن أبوينا آدم وحواء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ وإن والدتك فيما ابتليت به في هذا الداء العضال لجديرة من الله با لرحمة والغفران فطوبى لها وحسن مآب، فصبرا واحتسابا فموعد الجميع إن شاء الله الجنة وما هذه الحياة إلا أضغاث أحلام وشيكة بأن تتبدد ولقد رأيت في حزم اخويك وثباتهما وأدبهما ما بشرني بما عندك من أضعاف ذلك ولولا أن التعزية سنة مأثورة لما زدتك على ما أخاله فيك من قوة في الإيمان وثقة بالله تعالى فعظم الله لك الأجر، وأحسن لك العزاء وربط على قلبك، وألهمك جميل الصبر، وغفر لفقيدتك، وأسكنها فسيح جناته، وكافأها عنا وعنك جزيل الثواب وجمعنا بها في مقر الرحمة ودار الكرامة والباري يحفظكم.

إبراهيم السليمان الجراح

وفي هذه الأثناء كتب إلى الأخ عبداللطيف الدبين يسألني عن انتاجي الشعرى، وكأنه بذلك قد أراد أن يشغلني عن هذه الأحزان المتوالية فكتبت إليه:

سألت عن نظمي وأشعاري ... هيهات قد حطمت قيثاري
قد كان في ذاكرتي خاطرا ... وما هو اليوم بخطار
بالأمس كم رددته منشدا ... ينم عن مكنون أسراري
أرسلته والنفس مشغوفة ... فجاء من روحى وأغواري

يا لهـف نفسي من زمان مضت ... فيـه صبـاباتي وأوطـاري

ذقـت نعيـم العيـش في ظلـه ... ما بين خـلاني وسّماري

وذقـت صفـو الشـهد إبـانه ... لم ألـق من هـم وأكـدار

إن يأتنـي بالهـم في ساعـة ... آخـذ مـن أيـامـه ثـاري

قد مـر لـم يعقـب ويا ليتما ... قـد مـر من عهدي هو الجاري

يا موطنـي والـروح مشتاقـة ... والأرض لا أرضـي ولا داري

ذكـرت عهـدا في رباك انقضى ... أواه مـن عهـدي وتـذكـاري

قـد كـان من دأبي نيـل المنـى ... وكان شـأو اللهـو مضماري

واليـوم آمـالي واهـا لها ... قـد أخلفـت وصلي بإدبـار

أنهنـه الدمـع فيجـرى ومـا ... قد كـان مـن قبـل بمـدرار

لا الـروض يسلينـي ولا ورده ... ولا النسيـم المنـعش السـاري

ولا النمير العـذب في جريـه ... مـا بـين أشجـار وأزهـار

ولا المهـا تخطـر في دلـها ... هنـاك في تيـه وإكبـار

مـا شانـها أمـر ولكنـما ... لموطـن الأحبـاب إيثـاري

مـا كان أغنى القلب عن حسنها ... بأنجمي الزهـر وأقمـاري

يا دهـر والصـدع شديد الأذى ... والقلب منـه مـوقـد النـار

عانيـت من تبريحـه صـابـرا ... فخـان بعـد اللأى إضـماري

تحـول الشـدو إلى أنـة ... من أجلـها حطمـت قيثـاري

وألحقتها بقصيدة أخرى أقول فيها:

ودع الذكـــرى وخلِّ الشـــجنا ... حســـبنا يا قلب همّـــا وضنا
رب ذكـــرى تملأ القلب أسى ... لزمـــان فـــاض أنســـا وَهَنا
وليـــال قطعت من دونهـــا ... رغم مـــا نلقـــاه أســـبابُ المنى
وزمـــان باسم الثـــغـــر به ... صـــفت الأيام والدهر حنا
أصبـحت كـالطيف يأتي عـابرا ... يـجـلـب الآلام والـهـم لـنـا
مـاضـيـا حلوا وعـيـشـا صـافـيـا ... أين صـفـو العـيش من أيامنا
كم تذكـرناه عـهـدا حـسنا ... وبكيناه زمـــانا أحـــسنا
عـصـفت عـاصـفـة الدهر به ... فـــتلقـــينا بذاك الإحنا
اطرح ذكـــراك يا قلب فلم ... تجن من ذكـراك خـيـر المجـتنى
منذ أجـــجت بنا نار الجـــوى ... لم نـذق طول الليـــالي وسنا
ونعـــيم الوصل ذقنا بعـــده ... يوم فـــارقناه ألوان العنا
لم يزل يخطر من تذكـــاره ... خـاطر الأحـلام رفـاف السنا
يحـمل النفس على مـا يرتضي ... ويذيق القلب منه حـــزنا

وقد أثارت الأحاسيس التي وردت في هذه القصيدة شاعرين هما الخال إبراهيم والأستاذ راشد السيف فكتب كل منهما قصيدة يرد بها على قصيدتي، يقول الخال إبراهيم:

رب لفظ رق حـــتى فـــتنا ... رفَّـــه القلب وســـر الأذنا
نغـمـة عـابرة جـاءت به ... فـــأزالت بصـــداها الإحنا
فـــتلفت لعلي أن أرى ... مـصـدر الصـوت هنا أو ها هنا
وتيـــممت شـــامـــا تارة ... ثم أخـرى استـشف اليـمنا
وتفـــقـــدت ربى نجـــد إلى ... أن بدا لي بالحـــجـــاز المنحنى
ثم عـــرجت على لبنان في ... سـرعـة البـرق وزرت الأردنا
فـإذا تهـــتف بي قـــائلة ... أنا بنت النيل دع عنك العنا

قد تفننت فأحييت بها ... ميت الشعر فألقى الكفنا
وتحديت بلا قصد فتى ... ضاق أن يحكي صداها علنا
فتطفلت على الشعر فلم ... أرخ عيا في مداه الرسنا
يالها أغرودة لو أنها ... لم تهج ألحانها لي شجنا
ذكرتني زمنا كانت به ... كل أوقاتي صفاء ومنى
وليال كنت ألقاك بها ... نيرات ليتها عادت لنا
عبرت كالطيف ثم انصرفت ... وكذا الطيف إذا زار انثنى
كيف نسلوها وما مربنا ... ذكرها إلا أطار الوسنا
عادة الأيام لا تأتي على ... فرحة إلا استحالت حزنا
سلبت أنسا وسلت مرحا ... أين من يأخذ منها الثمنا
أتراها ترعوي عن غدرها ... أم تراها اتخذته ديدنا
عشت غريدا كما شئت على ... دوحة الآداب خفاق الجنا
بلبلا ما قفزت عن فنن ... رجله إلا استقلت فننا

أما الشاعر راشد السيف فمما قال:

واقعّي الشعر يبدى الشجنا ... لم يكن غيري به مثلي عنا
ولذا حاول حلىٌ جاهدا ... رمز سر ورَّث القلب الضنا
فانتهى الأمر ولم أكشف له ... غير حسن الظن ذكرا حسنا
أنت مني كنت أدري بالذي ... يجعل الأنسَ بعيدا والهنا
غير أني كطفيلي على ... غاية الشاعر تحديدا هُنا
قَد رجوت الله ألا تشتكي ... عن صروف الدهر أسباب المنى
لاتحاول مستحيلا فالوفا ... من أناس: هو هدم للبنا

أمصيبٌ أم أنا عن خطأ ... قلتُ رأيا لاينافي الإ حنا

ودّع الذكرى بمن قد نقضوا ... عهدَ وُدٍّ قام فينا زمنا

أيها الباكي على ما قد مضى ... ليس للشكوى محل هاهُنا

كلنا في الهَم لاشك سَواَ ... غير أن الصبَر حلو (المجتنى):

ما مضى فات وهذا حاضرٌ ... خطرٌ يلقى به الحرّ العَنا

ليس للدهر كحاليه إذن ... أي ذنب جر شرّا بيننا

إنما الجرُم على من دنَّسوا ... صفحة بيضاءَ في أيامنا

قد يكون الحق فيما قلته ... لوضوح الرأي يبدو علناَ

ساكنا حرك مني شعُركم ... لاتصال الجسمُ والروح بنا

وشعور وحد الإحساس في ... غرض أسمى به الود دنا

أنا إن شاطرت خلا قد وفى ... فعن الواجب أعطى الثمنا

قد يثير الشعرُ ما لم تحتمل ... مثله النفسُ حياة كالفنا

ضقت ذرعا حيث إني لم أنل ... غير عجز بالغ حدَّ الونى

يا أخي يعقوب اقبل ما ترى ... بعد غض الطرف عن عيبي أنا

أنت كم عوّدت مثلي دائما ... حالة العذر(قبولا حسنا)

هكذا الفضل وللفضل بكم ... (ميزة) اخترتها رمز الثنا

وقد نَم كل ما تقدم عن الحالة النفسية التي كنت عليها، والتي تزامنت مع مواعيد الامتحان، ومن العجيب أنني تحملت هذا الكدر وحدي فلم أفض بما

أعانيه ـ وبخاصة وفاة والدتي ـ إلى أي واحد من زملائي، ولا يعلم به حتى الأستاذ محمود شاكر الذي كنت على صلة قوية به آنذاك.

وقد قمت خلال العام الدراسي الأول بإكمال البحث الذي بدأته في الكويت، ومن ثم أصدرته في كتاب «كاظمة في الأدب والتاريخ» وقد نال هذا الكتاب صدى طيبا حمدت الله عليه كثيرا، طبعت الكتاب عند المطبعة السلفية لصاحبها المرحوم محب الدين الخطيب الذي صرت أتردد على مكتبته في منطقة الروضة القاهرية، وكان هذا الرجل من أوائل المجاهدين بفكرهم ضد الظلام الذي كان يخيم على الأمة، وضد الغزو الفكري الغربي الذي تعرضت له، وله تاريخ عريض في هذا المجال، طالما جلست إليه وهو يتحدث عن ذكرياته، وكم تمنيت لو سجلتها لإطلاع الأجيال اللاحقة على جهود آبائهم في فترة من أحلك فترات التاريخ العربي والإسلامي، وهي فترة الهجمة الاستعمارية الغربية على هذه البلاد التي عانت الكثير من أساليب الاحتلال والهيمنة، ومحب الدين الخطيب من أصل سوري نزح إلى مصر، وأقام بها، وأصدر مجلة الزهراء ومجلة الفتح التي سمى الشارع الذي يعيش فيه باسمها، وعلى الرغم من مضي مدة على توقف هذه المجلة إلا أنَّ اسمها لا يزال معلقا على المكتبة دلالة على الموقع الذي صدرت فيه مجلة من أرقى المجلات العربية في ذلك الوقت. وعندما عرضتُ عليه طبع كتاب كاظمة في مطبعته أبدى استعدادا كبيرا لذلك، وقد كلفني طبعه ثمانين جنيها مصريا.

وقد حرصت على إرسال نسخ منه إلى الكويت، فأرسلت نسخة إلى الأستاذ عبد العزيز حسين مدير المعارف آنذاك، وأخرى إلى الأستاذ أحمد البشر الذي تعرفت عليه قبل سفري، واستمرت معرفتي به حتى وفاته رحمه الله، وقد ارتبطت ـ فيما بعد ـ مع المرحوم عبد العزيز حسين برابطة صداقة

وزمالة وكانت بيني وبينه مطارحات شعرية جميلة، ليس هذا مجال ذكرها.

وقد سعدت جدا بتسلم رسالة من الأستاذ أحمد البشر تلتها رسالة من الأستاذ عبد العزيز حسين، وقد أشادا بالكتاب، فاعتبرت ذلك فخرا لا أزال أحس به حتى الآن، وقد تكرم مدير المعارف فأصدر أمره إلى الادارة المالية لشراء ثلاثمائة نسخة، وكان الأستاذ أحمد البشر قد أشعرني بذلك في رسالته، وهذا ما كتبه الأستاذ عبد العزيز حسين:

السيد الطالب/ يعقوب غنيم ـ عضو البعثة الكويتية

بواسطة بيت الكويت ـ القاهرة.

بعد التحية، ،

تلقيت كتابك المؤرخ ٢٥ الماضي مع البحث الذي وضعته عن كاظمة، فسرني كل السرور ما طالعته في ثنايا الكتاب من تقصٍ ومدارسة، ومن مجهود علمي وأدبي موفق.

إنني أرجو أن تواصل البحث والتنقيب وأن تكون الدراسة العلمية الفاحصة ديدنك، وأن تكون هذه بداية طيبة لمجهود مستمر. آملا لك التوفيق الشامل والنجاح والسداد.

مع خالص تحياتي، ،

مدير المعارف

عبد العزيز حسين

أما ما كتبه الأستاذ أحمد البشر فهو:

أخي العزيز يعقوب يوسف الغنيم المحترم:

بعد التحية ومزيد الاحترام،

استلمت أمس كتابك كاظمة وبداخله رسالتك الرقيقة ولقد سرني أن يقوم شاب في سنك بإعداد مثل هذا البحث وعهدي بأكثر شبابنا المتعلمين أنهم لا يبحثون إلا عن المتعة.

ولقد قرأت البحث فأعجبني وقدرت ما بذلته من مجهود في مراجعة المراجع لإعداد هذا البحث وهو جهد شاق فشكرا لك وألف شكر.

ولقد اتصلت بمدير المعارف وسألته عن وصول الكتاب فأخبرني أنه استلم الكتاب وقرأه وأعجب به، ولفت نظره إلى ما يجب أن تقوم به وزارة المعارف في المساعدة فأوعدني بأن المعارف ستساعد المؤلف وذلك بشراء كمية من كتابه وسيكتب لك مدير المعارف بهذا الصدد وأرجو ألا يتوقف بحثك على كاظمة فقط.

عزيزي أنت تنقل في كتابك عن التحفة النبهانية الجزء الخاص بالكويت، إني أعرف أن الشيخ خليفة محمد النبهان طبع من التحفة تاريخ البصرة وتاريخ البحرين، ولم أسمع أنه طبع الجزء الخاص بالكويت، فأرجو إعلامي عن ذلك وفي أي جهة طبع هذا الكتاب.

وختاما أتمنى لك التوفيق وأبشرك بمستقبل زاهر.

١/٦/١٩٥٨م أحمد البشر

وكان الأستاذ سيد صقر يومها يعمل في الكويت فأرسلت له نسخة على عنوانه في المعهد الديني، وقد فوجئ بهذا العمل وسر به ونوَّه بي بين زملائي اللاحقين، وقد سعدت بذلك الإطراء حين بلغني من أحدهم.

***

وفي ٢٦ من مايو سنة ١٩٥٧م صدر مرسوم أميري عهد فيه إلى رئيس الجمارك إعداد قوانين وأنظمة تكفل أحكام المقاطعة لإسرائيل، وذلك بغية تقنين هذه المسألة بعد أن كانت أمرا عاديا قد يتعرض للنقض في ظل عدم وجود القانون الذي يفرض العقوبات وكان مما جاء في المرسوم:

١- يمنع منعا باتا تحت طائلة العقوبات استيراد البضائع الإسرائيلية كافة مهما كان مصدرها.

٢- يعاقب كل من يخالف هذا المرسوم بمصادرة البضاعة المستوردة وبأشد العقوبات التي تفرضها المراجع المختصة.

وفي هذه الفترة تابع الكويتيون باهتمام بالغ حرب التحرير الجزائرية، حزنوا لانتكاساتها وفرحوا لانتصاراتها، ولم تقتصر مشاركتهم على التعبير كلاما وإنما تعدى ذلك إلى الإسهام المادي في دفع عجلة الحرب لصالح الجزائر، وحتى بعد أن استقلت الجزائر، ظلت تبرعات الكويتيين مستمرة لم تنقطع إلا بعد أن تمكنت هذه الدولة العربية من القيام بأعباء نفسها. وقد بدأت التبرعات في ١/ ٦/ ٥٨ ثم في ١٥/ ٦/ ٥٨، وأقيم أسبوع الجزائر في الكويت في ٩/ ٥/ ٥٩، وكان لهذا الأسبوع أثره في تقديم قوائم عدة من التبرعات جمعت من أفراد الشعب مباشرة وبعضها عن طريق الضريبة المفروضة على تذاكر السينما، وقُدمت أيضا معونة الشتاء للاجئين الجزائريين وأقيم في ١٥/ ١١/ ٦١ يوم الجزائر الذي جمعت فيه تبرعات كثيرة بغية دعم مسيرة الاستقلال هناك.

وفي التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨م أعلن في القاهرة عن تأليف الجمهورية الجزائرية الحرة، وتكوين أول وزارة جزائرية برئاسة عباس

فرحات، وقد سعد الشعب الكويتي بهذا التقدم في مضمار القضية الجزائرية.

وفي بداية فبراير سنة ١٩٥٨ تمت الوحدة بين مصر وسورية. وفي ١٤ من فبراير من نفس العام تمت إقامة اتحاد بين العراق والأردن تحت مسمى دولة الاتحاد العربي، ولكن هذا الاتحاد لم يعمّر فسرعان ما قامت الثورة في العراق فانفرط عقده.

وفي الكويت أممت الخدمات البريدية وانتقلت لأول مرة في تاريخ البلاد إلى الإدارة الحكومية، وقد تم في ١/ ٢/ ١٩٥٨م افتتاح المكتب المركزي للبريد في البلاد بحضور عدد كبير من الشيوخ وكبار موظفي الدولة والوجهاء ورجال القنصليتين الأمريكية والإنجليزية.

وتزامن ذلك مع صدور طوابع البريد الكويتية الأولى.

وفي ٢٠/ ١٢/ ١٩٥٨ افتتح مؤتمر الأدباء العرب، وقد اهتمت البلاد بهذا المؤتمر باعتباره الأول من نوعه فيها، وقد حضرت هذا اللقاء وفود تمثل جميع البلاد العربية وتضم نخبة من أدبائها ومفكريها.

ومنذ اليوم الثاني من شهر فبراير سنة ١٩٥٨م بدأت بعثة دانمركية أثرية في التنقيب عن الآثار في الكويت، وقد رأس اللجنة مدير متحف آثار ما قبل التاريخ بالدانمرك وكان من النتائج الأولى لعمل هذه البعثة ما ورد في تقريرها الصادر في نفس العام، والذي يقول: «وقد قمنا بجولة استكشافية في أراضي الكويت كذلك (أي بعد البحث في جزيرة فيلكا) وقد أمكن العثور على ما يثبت قيام حضارات من العصر الحجري في البلاد..».

وفي سنة ١٩٥٩ صدر تقرير آخر عن أبحاث هذا البعثة، أما في سنة ١٩٦٠م فقد صدر تقرير آخر خُصص لأعمال التنقيب في جزيرة فيلكا التي

كانت على نطاق واسع وكشفت الكثير من الآثار. ثم صدر المرسوم الأميري رقم ١١ لسنة ١٩٦٠م بقانون الآثار، بعد أن لاحظت الدولة حجم الآثار التي عثر عليها وخشية عليها من الضياع.

وتوفي في ١٦ يونية ١٩٥٩م الشيخ فهد السالم الصباح إثر أزمة قلبية، وكان رئيسا لمجلس الإنشاء ورئيسا لدوائر الأشغال العامة والبلدية والصحة العامة والبريد والبرق والإسكان والشؤون الإدارية، وقد هب الشعب الكويتي معزيا شقيقه الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد الأسبق، الذي وجه كلمة شكر إلى شعبه قال فيها: «بمزيد الأمتنان أشكر جميع الذين أعربوا عن محبتهم ومواساتهم لنا في فقيدنا العزيز... راجيا للجميع حياة طيبة وعمرا طويلا».

في ٢٤/ ٧/ ١٩٥٨م قامت الجمهورية العراقية على أنقاض الحكم الملكي. وكانت الاستفزازات التي قام بها نوري السعيد تجاه الكويت ومحاولة الابتزاز التي استمر فيها سببا في ترحيب الكويت بقيام النظام الجديد فأصدرت الحكومة بيانا تمنت فيه للعراق مزيدا من الأستقرار، ولكن هذه الأمنية لم تتحقق حتى اليوم.

في فبراير من سنة ١٩٥٨، وكنت لا أزال في سكني بمنطقة المنيرة القاهرية، تتالت الأحداث التي تدل على توقع حصول شيء ما، ولاحظنا عبر الصحف تعدد الزيارات من المسئولين السوريين لمصر، ثم زيارة الرئيس السوري شكري القوتللي الذي قوبل يومها بحفاوة بالغة، وقد توج ذلك كله بالإعلان الذي صفق له الجميع يومذاك، وهو الذي نقل إلى العالم نبأ قيام الوحدة بين مصر وسوريا تحت اسم: الجمهورية العربية المتحدة، وقد قامت مظاهرات تأييد عارمة في مصر وسورية، ورحب الشعبان بها كل ترحيب،

وأذكر ـ وسكننا قريب من بعض المراكز الرسمية المصرية ـ أنه قد حضر الرئيسان جمال عبد الناصر وشكري القوتللي إلى أحد هذه المراكز ومن فوق أحد المباني المطلة على شارع القصر العيني[1] أطلاً على الجماهير المحتشدة فخرجت مع زملائي لرؤية هذا الحدث والاستماع إلى خطابي الرئيسين اللذين أعلنا فيهما الوحدة لأول مرة، وكانت تلك الوحدة رمزا للوحدة العربية الشاملة، ولكنها سرعان ما انتهت على أيدي أناس لم يعرفوا كيف يحافظون عليها، وانتهى ذلك الرمز الباهر سنة ١٩٦١م.

***

انتهى العام الدراسي الأول، وعدت إلى البلاد، فوجدت بيتنا القديم قد هدم بعد أن استملكته الحكومة لأغراض توسعة الشوارع المحيطة، وانتقل الأهل إلى بيت آخر اشتراه الوالد من عبد العزيز الدريويش، يقع في نفس الفريج شمال مسجد الساير الشرقي مباشرة ثم أعاد بناءه، ووجدت عمتي قد انتقلت إلى بيتنا لترعى الأسرة بعد وفاة الوالدة رحمها الله، وقد استمرت جزاها الله خيرا ورحمها فترة طويلة في مهمتها هذه ولم تغادر البيت إلا في آخر أيام حياتها حيث عادت إلى بيت ولدها حمد أحمد الغنيم بمنطقة الروضة.

وقد احتفى بي الأهل جميعا، وكذلك الأصحاب، وقضيت أياما سعيدة بينهم، وكان من أبرز ما حدث أنني زرت دائرة المعارف لمتابعة موضوع كتاب كاظمة، وكذلك دائرة المطبوعات والنشر حيث قدمت لها الكتاب تقيدا بالقانون الذي كان يفرض تزويد هذه الدائرة بنسخة من كل مطبوعة كويتية،

---

(١) سمى هذا الشارع باسم أقدم مستشفيات القاهرة، وكان قصرا للعيني وهو من أثرياء المماليك، حوله نابليون إلى مستشفى للجيش، وأنشأ فيه محمد علي مدرسة للطب ومستشفى سنة ١٨٢٥م، وأصل التسمية قصر العيني.

وقد تفضل الأخ سعدون محمد الجاسم، وكان أحد مسئولي هذه الدائرة فأمر بشراء عدد من النسخ، وأهداني ابن عمي خالد الغنيم مبلغ ثلاثمائة روبية تشجيعا منه لي، فتكوّن عندي مبلغ لا بأس به، ونظرا لعلاقتي الأخوية الثابتة مع الأخوين حمود حمد الصالح الرومي، وأحمد السعد الجاسر، وبناء على حبنا المشترك للبحر فقد اتفقنا على شراء لنج خشبي صغير ننطلق به إلى البحر لإشباع هوايتنا. وتم شراء اللنج، وأذكر أن قيمته كانت ثلاثة آلاف روبية دفعناها بالتساوي، وتهيأنا لرحلة غوص على طريقة (المنوَّر)[1] وهو الحد الذي كانت تسمح به إمكانات ذلك اللنج، وقد بدأنا الرحلة من منطقة الرأس متجهين جنوبا إلى الضباعية ثم حد الحمارة. وكان بصحبتنا الأخ المرحوم راشد الدعيج وإبراهيم عبد الرحمن الدوسري، والتقينا هناك بأخينا وصديقنا المشترك محمد يوسف عبد الرحمن الرومي فشاركنا نشاطنا، وبقي معنا فترة الرحلة، وقد استمتعنا هناك كثيرا، وغصنا مستعينين بالزجاج الكاشف، وحصلنا على كمية من اللؤلؤ صغير الحجم غطّى ثمنه مصاريف رحلتنا وقد كانت تلك المنطقة خالية من السكان، وفيها بعض التلال الجيرية وبقربها منطقة النويصب القريبة من الحدود وفيها قصر الشيخ فهد السالم الصباح وحول الجليعة هناك قصر الشيخ خالد العبد الله السالم، وما عداهما كان خاليا، وكانت الأرض مليئة بالحيات والعقارب حتى إننا كنا ننام بجوار البحر مباشرة لحماية أنفسنا من التعرض للسعاتها.

***

(١) يستعمل صندوق خشبي شبه مستطيل أسفله غطاء زجاجي وأعلاه مفتوح يوضع على سطح الماء لاستكشاف قاع البحر، وعند العثور على المحار يغوص الممسك بالصندوق لالتقاطه، وهذا لا يكون إلا في الأماكن التي يكون فيها الماء صافيا، وقد ذهبنا نتنور بهذه الطريقة.

بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٩٦٠م قررت الحكومة تحديد الكويتيين بمنحهم بطاقة سميت فيما بعد بطاقة الجنسية الكويتية، وقد شكلت لذلك أربع لجان شملت مختلف البلاد، وبدأ تحديد الكويتي من غيره منذ ذلك التاريخ بواسطة البطاقة المذكورة.

***

زار الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية الكويت بتاريخ ١/ ٤/ ٦١ وصدر بيان رسمي عن هذه الزيارة نشر في الجريدة الرسمية، وكان لهذه الزيارة صداها الطيب عند الناس لما يكنونه للمملكة من تقدير ومحبة، وكان صدور البيان بتاريخ ٧/ ٤/ ٦١.

في ٤/ ١/ ٦١ انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ صباح ابن الشيخ عبد الله الجابر الصباح إثر حادث أليم، وكان رحمه الله من المحبوبين بين الناس، فحزن الكثيرون لوفاته.

وفي ١/ ١/ ٦١ زار سمو الأمير الحالي الشيخ جابر الأحمد الصباح وكان وزيرا للمالية كلا من مصر والسودان وتمخضت هذه الزيارة عن كشف مجالات التعاون المشتركة وكان لها أثرها في تقوية الأواصر العربية.

وفي ٢٦/ ١/ ١٩٦١م أعلنت سكرتارية حكومة الكويت إعلانا أكدت فيه أن حكومة الكويت مسئولة بنفسها عن علاقاتها الخارجية بحيث إن هذه العلاقات لا يمكن أن تكون في أي وقت موضع مساومة أو مفاوضة بين طرفين لا تكون الكويت أحدهما.

ومن أهم الضيوف الذين زاروا الكويت في الماضي، الملك محمد الخامس ملك المغرب الذي قدم إلى البلاد في ٣٠/ ١/ ٦٠، وكان لزيارته أثرها في نفوس الناس ورحبت به البلاد حكومة وشعبا وكانت هذه الزيارة سابقة لاستقلال الكويت في ١٩/ ٦/ ١٩٦١م.

وكانت بعض الجنسيات في الماضي تخضع لنظام تقاض مختلف عن الكويتيين، ونشر بيان جاء فيه «وتمشيا مع التقدم الذي أحرزته الكويت في السنوات الأخيرة، وتغير الظروف الماضية. . . فقد اتفقت حكومة صاحب السمو وصاحبة الجلالة على أن الوقت قد حان لحكومة الكويت أن تفرض كامل سلطاتها القضائية على جميع المقيمين في بلادها دون استثناء».

وقد بدأت بالفعل مراحل نقل سلطة القضاء للأجانب إلى القضاء الكويتي منذ ٢٥/ ٢/ ٦٠، وقد استكمل النقل في ١/ ٤/ ١٩٦١م، وأصبحت جميع القضايا لجميع الجنسيات تنظر في المحاكم الكويتية، وانتهى التدخل الأجنبي في هذا المجال.

***

بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٦١م صدر مرسوم بشأن استحداث الدينار الكويتي، وقد أعلن فيما بعد أن العملة الهندية التي كانت مستعملة من قبل سوف ينتهي العمل بها في منتصف ليلة ١٢/ ١٣ مايو ١٩٦١م، بحيث يكون يوم ١٣ مايو ٦١ هو أول يوم تنفرد فيه العملة الكويتية في تعامل الناس في البلاد. وقد هيأت الحكومة مراكز لاستبدال العملات بحيث تتاح الفرصة للجميع لكي يستبدلوا روبياتهم بدنانير.

وقد صدرت مجموعة طوابع بريدية بهذه المناسبة بدأ بيعها بتاريخ ١/ ٤/ ١٩٦١م. في نفس اليوم الذي صدر به النقد الكويتي الجديد.

وفي ٢٥/ ٤/ ١٩٦١م أعلن عن العثور على الماء في منطقة الروضتين شمال الكويت وقد عثر على حقل المياه هذا بالصدفة عندما كانت إدارة الكهرباء والماء تحفر أحد الآبار لتزويد أحد المقاولين في المنطقة بالماء، وقد

أفادت هذه الآبار كثيرا، وهي اليوم تسهم بقدر من حاجة البلاد إلى المياه.

وكان للعثور على الماء في هذه المنطقة فرحة غامرة، وتوافد الناس إلى ذلك الموقع بأعداد كبيرة، ليشاهدوا نعمة الله عليهم بعد طول انتظار، وقد ذهبنا مع الخال إبراهيم سليمان الجراح إلى الروضين وأم العيش هما متجاورتان فقضينا وقتا طيبا في تلك الانحاء، وتذوقنا الماء العذب هناك، وقال الخال - يومها - قصيدة منها:

شغفت بأم العيش ساعة زرتها
وما خلت يوما أنني سأزورها
شربت بها من مائها العذب فاشتفت
به كبدي وانجاب عني حرورها
فأعذب ماء في البسيطة ماؤها
وأطرب شيء للقلوب خريرها
وما النيل أو ماء الفرات ودجلة
بأبدع منها حين ثَرَّ غميرها

نشر في الكويت بتاريخ ١/ ٥/ ١٩٦١م بيان من سكرتارية حكومة الكويت جاء فيه: «لقد نشرت بعض وكالات الأنباء في الآونة الأخيرة أخبارا ملفقة مفادها أن الكويت عازمة على الانضمام إلى رابطة الشعوب البريطانية، وحكومة الكويت إذ تكذب هذا الخبر جملة وتفصيلا، وتؤكد أنها سائرة بخطى ثابتة نحو استكمال سيادتها التي بدأت باستقلال القضاء، وإصدار العملة الوطنية، والاشتراك في المنظمات العربية والدولية، وستكون بحول الله وتوفيقه عونا وسندا للدول العربية الشقيقة، وفي طليعة الأمم المحبة للأمن

والسلام، والله ولي التوفيق»

في ٧/ ٥/ ٦١ أعلنت مسابقة لتصميم علم جديد للبلاد، وقد أعطيت فرصة مدتها ثلاثون يوما لتقديم التصميمات المقترحة، وكان ذلك في بيان صادر من سكرتارية المجلس الأعلى. حيث صدر به القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ في ٧ من سبتمبر ١٩٦١، على أن يعمل به من أول يناير سنة ١٩٦٢.

وفي منتصف شهر يولية سنة ١٩٦١م شنت فرنسا غارات وحشية على مدينة بنزرت التونسية استعملت فيها كافة أنواع الأسلحة الحربية، وبشكل حرب طاحنة.

وقد أصدرت الكويت في ذلك الوقت بيانا شجبت فيه العدوان، وأدانت فرنسا لقيامها بهذا الهجوم المباغت على بلد عربي شقيق.

***

وعدت إلى القاهرة لاستئناف الدراسة، وفي هذه السنة تغيَّر سكني فانتقلت للسكنى مع الأخ سليمان العسكري في شقة بشارع بني عامر بالجيزة (رقم ٦)، وكنا نتردد على شقة كان يسكنها الأخوان محمد الرومي، وحمود الرومي، وأحمد الجاسر، ومشاري السجاري رحمه الله، وكانت في منطقة المعادي وهي ضاحية جميلة من ضواحي القاهرة الشهيرة، كنا نقرأ اسمها في كتاب القراءة عندما كنا صغارا حيث نردد على لسان إحدى الضواحي:

كم بشبرا في جواري والمعادي من مزية

ولكن هذه الضاحية تعاب ببعدها عن مقر دراستنا، فهي وإن كانت متنزها جميلا لم تكن سكنا ملائما، فتم الاتفاق على أن نندمج كلنا في شقة

واحدة واسعة وجدناها في منطقة الدقي بالقرب من بيت الكويت، والوصول منها إلى الكلية أيسر بكثير، وعندها تركنا شقتنا في شارع بني عامر وتركوا هم شقتهم في المعادي، وانتقلنا جميعا إلى المقر الجديد، وكانت شقة واسعة مكونة من طابقين أحدهما وهو الأعلى يحتوي على غرف النوم، والثاني وهو الأسفل يحتوي على غرفة الجلوس وغرفة الطعام، وبهو واسع جميل، وبعض المرافق، وقد سعدت برفقة هؤلاء الإخوة، وزاد سعادتي سكن عدد من الزملاء بالقرب منا، مما كوَّن حيا كويتيا داخل المنطقة التي سكناها، وكنت بحكم هذا الموقع كثير التردد على بيت الكويت، وبخاصة مكتبته الغنية بأعداد كبيرة من الكتب القيمة، وكان الأخ سليمان إسحاق المشرف عليها رجلا طيبا كريما يحب الدارسين والمترددين على مكتبته، ولي معه علاقة حميمة نمت بترددي المستمر عليه.

أما حياتي العامة في تلك الفترة فكانت على وتيرة واحدة: المذاكرة، والقراءة الخارجية، وزيارة الأستاذ محمود شاكر، ومتابعة الرسائل مع الأهل والأصدقاء في الكويت، وظلت السنوات اللاحقة على نفس الوتيرة لم يتغير عليَّ فيها أمر إلا أنني فقدت سنة ١٩٥٩ جدي سليمان الجراح، الذي أسفت لفراقه جدا، وقد علمت بوفاته وأنا في القاهرة فأضفى عليَّ هذا الخبر مسحة من الألم والحزن.

وفي هذه السنة (١٩٥٩م)، كانت الروح القومية تعم الوطن العربي، والكويت جزء من هذا الوطن تشارك في التيارات التي تحدث فيه، احتفلت البلاد بذكرى مرور عام على قيام الوحدة بين مصر وسورية، وحضر إلى البلاد أحمد سعيد مذيع صوت العرب الشهير، فألقى كلمة في مدرج ملعب ثانوية الشويخ ضمن مهرجان أقيم هناك، وكان قد احتشد له عدد كبير من

المستمعين، وتطرق أحمد سعيد إلى عدة أمور، منها ما كان يتعارض مع سياسة البلاد وبخاصة تهجمه على بعض قادة الدول العربية مثل الحبيب بورقيبة، وما كاد هذا المذيع ينتهي من خطابه حتى قام أحد الحاضرين فأدلى بدلوه مثيرا حماس الجمهور المنفعل بما تعرض له الرجل من أمور، وكان من المحرج ذلك اليوم وجود المرحوم الشيخ عبد الله الجابر الصباح على رأس ذلك التجمع، ولم يجد من الحكمة مواجهة هذه الجموع الهادرة، فغادر المكان في نهاية المهرجان، وكان لهذا الأمر ما له فيما بعد، وقد أصدر المرحوم الشيخ عبد الله السالم البيان التالي في أعقاب تلك الأحداث:

شعبي العزيز:

من الواضح الجلي أنني سعيت ولازلت أسعى إلى توفير جميع أسباب الرفاهية والطمأنينة لبلادنا العزيزة في السروالعلن. ولا زلت أسمع ما لا أحب أن أسمعه عن بعض الشباب الذين لا يقدرون عواقب الأمور، ولا ينظرون النظرات البعيدة ولكني أتحاشا تكديرهم راجيا أن ينتبهوا من أنفسهم، أو يسمعوا نصائح العقلاء، ولقد نبهت المرة تلو المرة عن تكدير العلاقات بيننا وبين جميع أصدقائنا وإخواننا من العرب وذلك حسبما تقتضيه مصلحة البلاد. إذ لا فائدة لنا من تكدير علاقات يجب المحافظة عليها طيبة ما أمكن ولكن هؤلاء الشباب ركبوا رؤوسهم وتعاموا عن المصلحة العامة حتى بلغ بهم الجهل إلى التمادي عليَّ شخصيا في المجتمعات على الرغم مما عرف عن عهدي من رفاهية وخيرات نحمد الله عليها ويغبطنا عليها الكثير من الأمم. أما الأخطاء والانتقادات التي يرون أنها موجودة في بعض الدوائر فإنها أخطاء لا يخلو منها أي بلد مهما بلغ من التمدن والنظام وهي حالات صائرة إلى التعديل والإصلاح في القريب العاجل إن شاء الله. ولقد أوعزت بردع هؤلاء

عن التمادي في جهلهم مؤملا أن يكون بذلك سد ثلمة قد تأتينا منها ريح لا نريدها. وكما قيل: «ومن السموم الناقعات دواء». وإني أرجو كافة أفراد الشعب العزيز أن يهتموا بصلاح أمورهم الخاصة وإن بابي مفتوح لمن يتقدم باقتراح أو شكوى أو بيان صحيح ففي ذلك تعاون صحيح بين الحاكم والمحكوم ووطنية صادقة. أما الجهل فعاقبته معروفة. والله يهدي الجميع.

عبد الله السالم الصباح

حاكم الكويت

الأربعاء ٢٦ رجب ١٣٧٨ الموافق ٤/ ٢/ ١٩٥٩

كما قامت تجمعات شعبية أخرى بإصدار بيان بمناسبة ذكرى الوحدة جاء فيه: «ليست الجمهورية العربية نتيجة كفاح سنة ١٩٥٨ . . . إنها نتيجة كفاح ١٩٥٨ سنة».

وفي ١٧/ ٢/ ١٩٥٩م صدر مرسوم أميري بإعادة توزيع مسؤوليات رؤساء الدوائر الحكومية، وهو بمثابة التشكيل الوزاري اليوم، وقد نص المرسوم على تعيين الشيوخ عبد الله المبارك للشرطة والأمن العام، وفهد السالم للأشغال العامة والبلدية، وصباح السالم للصحة، وجابر الأحمد للمالية وأملاك الحكومة، ويمثل الأمير لدى شركات النفط، جابر العلي للكهرباء والماء والغاز، وسعد العبد الله السالم نائبا لرئيس الشرطة والأمن العام، وصباح الأحمد للمطبوعات والنشر والشؤون الاجتماعية، وخالد العبد الله السالم رئيسا للجمارك والميناء، ومبارك الحمد الصباح رئيسا للأوقاف والأيتام، ومبارك العبد الله الأحمد للبرق والبريد والتلفون، وعبد الله الجابر الصباح للمحاكم والمعارف.

***

وقد مضيت في طريقي حتى استكملت دراستي حاصلا على ليسانس كلية دار العلوم، وعندها جمعت ما عندي من الكتب حيث تولى بيت الكويت شحنها، وعدت إلى بلادي تغمرني فرحة النجاح، وخلال الفترة من انتهاء الامتحانات وذهابي إلى الكويت ثم عودتي بعد ظهور النتيجة لتصفية ما لدي من متعلقات ونقل كتبي تمت أحداث سيأتي تفصيلها قريبا.

***

في يوم من أيام شهر يونيه ١٩٦١ كنت جالسا في المنزل انتظر ما تأتي به المقادير بالنسبة لنتيجة امتحان السنة النهائية للكلية، وفي هذه الأثناء حضر إليّ أحد الأشخاص قائلا: كنت في مكتبة المعارف وسمعت أن برقية قد أتت باسمك من القاهرة، وأن الإخوان هناك قرؤوها وعلموا منها بنجاحك، وهي في الطريق إليك مع رسول منهم. وفرحت جدا ولم أطق البقاء في البيت فغادرته خارجا إلى الشارع الذي توقعت أن يحضر منه رسولهم، وبعد انتظار قليل ولكنه مرّ عليّ كأنه شهر كامل جاءت البرقية، وقرأتها لأتأكد من هذا الخبر، وقد ملأ الإخوة الجالسون في المكتبة غلافها بعبارات التهنئة مما أشعرني بمشاركتهم لي في هذه الفرحة. وقد سررت أكثر حين رأيت أن التقدير العام الذي حصلت عليه يتيح لي التقدم إلى الدراسات العليا التي كنت أطمح إليها.

وفور تسلمي للبرقية أسرعت كي أزف البشرى إلى الوالد والعمة والأخوين مرزوق وعبد الله وكافة الأهل، وبخاصة أخوالي الذين سرهم ما سرني.

***

غادرت إلى القاهرة فورا وفق ما ذكرته قبل قليل وأتممت الإجراءات على الصورة التي ذكرتها. وكنت أنوي أن آخذ فترة من الراحة في القاهرة استعدادا

للعمل في الكويت، ولكن الأمور لم تجر على المراد إذ سرعان ما ظهرت علينا الصحف المصرية وهي تعلن تصريحات عبد الكريم قاسم الرئيس العراقي -آنذاك- حول بلادنا.

***

إن من أحداث سنة ١٩٦١م التي استمرت إلى ما بعدها من سنوات (١٩٦٣م) الأزمة التي أثارها اللواء عبد الكريم قاسم، وقد ذهبت أنا وزملائي إلى المكتب الثقافي الكويتي بالقاهرة فزودنا بالمعلومات التالية: ألقى عبدالكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع العراقية في ٢٥ من شهر يونية ١٩٦١م بعد أيام من حصول الكويت على استقلالها خطابا أعلن فيه فجأة أن الكويت جزء من العراق، وأنه غير موافق على هذا الاستقلال الذي حصلت عليه يوم ١٩ يونية من نفس العام، وقد ضجت الدنيا يومها مستنكرة هذا الادعاء، ووقف معنا العالم شاجبا كافة الأقوال التي رددها قاسم، وعندما عدت إلى البلاد وجدت الناس في مظاهرات عارمة، وقد خطب المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح في تلك الجموع، وطمأنهم إلى أن البلاد في مأمن من مطامع الطاغية، وأن الحكومة تبذل كل ما تستطيع للوقوف ضد هذه المطامع، ولحماية البلاد واستقلالها. وخرجت من الكويت وفود رسمية عديدة تولت شرح القضية الكويتية للعالم أجمع، وشارك المواطنون في الحراسة الليلية، وقد كان لي شرف المشاركة في هذه الحراسة بالإضافة إلى أنني ألقيت في الإذاعة عددا من الأحاديث المفندة تاريخيا للادعاءات العراقية، وأذكر أنني عند عودتي من القاهرة حملت رسالة مهمة من الأستاذ عبد العزيز حسين الذي كان في القاهرة لمتابعة الموضوع إلى الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله، وقد سلمتها له فور وصولي وقبل أن أذهب إلى البيت، لأني شعرت بأهمية ما جاء فيها. وقد طلبت الكويت من القوات البريطانية الحضور

للحماية بناء على اتفاقية الاستقلال الموقعة بين الكويت وبريطانيا، ويومها شاهدنا ولأول مرة قوات أجنبية تطأ أرض الكويت بسبب هذا المخبول، كما فعل المخبول الآخر صدام حسين الذي فتح المجال لعودة القوات الاجنبية إلى المنطقة بسبب عدوانه الغاشم على الكويت واحتلالها، وإيذاء أهلها وتشريدهم، ونظرا إلى أن دخول القوات الأجنبية إلى البلاد (أقصد أيام قاسم) قد أثار بعض التحفظات فقد قدمت الكويت إلى جامعة الدول العربية مذكرة قالت فيها: «إن الكويت وهي جزء من الأمة العربية المجيدة رغبة منها في أن تحل الأزمة الطارئة بينها وبين حكومة اللواء قاسم على صعيد عربي، وفي نطاق جامعة الدول العربية التي تعتبرها الكويت الدعامة الأساسية لحفظ كيان العرب وتوحيد كلمتهم تبدي استعدادها لقبول أي من الحلين التاليين:

أولا: أن يسحب اللواء قاسم ادعاءاته بضم الكويت إلى العراق وأن يعترف باستقلال الكويت التام، وأن يحترم هذا الاستقلال على أن يسجل كل ذلك في جامعة الدول العربية ومجلس الأمن.

ثانيا: أن تشكل جامعة الدول العربية قوات عربية تقوم فعلا بإرسالها إلى الكويت لتحل محل القوات الأجنبية الموجودة حاليا بها، وذلك لصيانة استقلال الكويت، وصد أي هجوم عليها.

وفي حالة تنفيذ أي من هذين الحلين للأزمة الطارئة بين الكويت وحكومة اللواء قاسم فإن حكومة الكويت تتعهد بأن تأمر حالا بسحب جميع القوات البريطانية من الكويت (نشرة حماة الوطن - عن الجيش الكويتي - ٢٠/٧/٦١).

وبالفعل تم إرسال قوات عربية حلت محل القوات البريطانية إلى حين، ثم كان ما كان من أمر قاسم الذي قتل شر قتلة، وهذا جزاء الظالم دائما.

وقبلها في ١/ ٧/ ١٩٦١م أعلن عن فتح مراكز التطوع للشباب في عدد من المدارس وقد شملت المناطق التي تم فتح مقار التطوع فيها، الشويخ، والشامية وكيفان، والفيحاء والدسمة والقادسية والدعية والشرق والقبلة والمرقاب والنقرة.

وفي ٢/ ٧/ ٦١ ردت دائرة المطبوعات والنشر على عدد من أسئلة الصحفيين كانوا قد قدموها إلى سمو الأمير في حينه، وقد تناولت الأسئلة مختلف جوانب القضية، وكانت الردود وافية فندت مزاعم قاسم وبينت وجه الكويت العربي المستقل، وصدر في ٢/ ٧/ ٦١ و١٦/ ٧/ ٦١ بيانان من دائرة الشرطة والأمن العام تنفي فيهما تعرض العراقيين المقيمين في الكويت إلي أية مضايقات، وذلك ردا على ما يردده راديو بغداد الذي بدأ ينشر الأكاذيب كما هي عادته.

وتشكل مؤتمر ضم مختلف الجهات الشعبية وقد أصدر في ١٦/ ٧/ ٦١ بيانا إلى الشعب حث فيه المواطنين على التكاتف والتآزر وحماية الوطن مما يتعرض له من عدوان.

إن أول بيان صدر من الحكومة الكويتية ردا على ادعاءات قاسم كان في ٢/ ٧/ ٦١، وقد ذكر أن قاسما أعلن في مؤتمره الصحفي الذي عقده في ٢٥/ ٦/ ٦١ عن مطالبته بالكويت، وأكد البيان أن الكويت دولة عربية مستقلة ذات سيادة كاملة معترف بها دوليا، وأنها مصممة على الدفاع عن استقلالها.

وفي أثناء ذلك صدر بيان من المجلس الأعلى يفيد بأن الكويت قد استنفدت كافة جهودها لإقناع العراق بسحب إدعاءاته فلم يقتنع وقام بحشد جيشه بالقرب من حدودنا. لذا طلبت الكويت من المملكة العربية السعودية ومن بريطانيا بموجب الاتفاق معهما إرسال قوات لحماية استقلال البلاد، وقد

كان، وصدرت عدة بيانات من دائرة المطبوعات والنشر تفند ما قاله قاسم، وترد على إدعاءاته بردود تاريخية وسياسية، وقد بلغت أربعة بيانات كان آخرها في ٢٠/ ٧/ ١٩٦١م.

وأصدر الشيخ عبد الله السالم الصباح بيانا إلى الشعب شكر له موقفه ودعاه إلى الاستمرار في الصمود صفا واحدا وقال: «كان لموقفكم الرائع الذي شددتم به أزرنا، أطيب الأثر في نفسي، أشكركم يا أبنائي الأعزاء، وأحييكم فرادي وجماعات».

وإثر الاستقلال مضت الكويت في مسيرة بناء الكيان الحكومي فأنشأت الوزارات وافتتحت السفارات، وجاء المجلس التأسيسي الذي وضع الدستور بدعم من المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح، ثم افتتح مجلس الأمة وتزامن كل هذا مع حركة تنمية كبيرة شهدتها البلاد في شتى المرافق من تعليم وصحة وخدمات اجتماعية إلى مشروعات البنية الأساسية وكلها سارت في تناغم جميل[1].

بدأت بعد ذلك في مسألة العمل، وقد ذهبت إلى دائرة المعارف مع الأخوين صالح العثمان وجمعة ياسين اللذين تخرجا معي، وتقدمنا إلى هذه الدائرة من أجل التحاقنا بالعمل فيها، وكان المتاح لنا -وهو في نفس الوقت ما كُنَّا نأمل- هو الانخراط في سلك التدريس، ولم يكن الأمر صعبا، فصدر قرار عاجل بتعييننا، وحدد لنا مركز العمل فيما بعد وهو مدرسة الشويخ الثانوية وبدأنا العمل في ١٥/ ٩/ ٦١، وكنا ننتظر بدء الدراسة بفارغ الصبر،

---

(١) وكان صدور الدستور في ١١/ ١١/ ١٩٦٢م، وإجراء أول انتخابات لمجلس الأمة في نهاية ١٩٦٣، ثم انضمام الكويت إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة في ١٤/ ٥/ ١٩٦٣م، وقبل ذلك إنضمامها إلى عضوية جامعة الدول العربية في ٢/ ٧/ ١٩٦١م، كانت كل تلك الأمور عوامل مهمة ثبتت الكيان الكويتي وبينت بكل وضوح مدى استقلالية هذا الوطن.

فهي تجربة جديدة علينا، نود أن نعرف كنهها، بالإضافة إلى أن الفراغ الذي صرنا فيه بانتظار بدء الدراسة كان مزعجا للغاية.

وجاء اليوم الموعود، وكان نصيبنا من المواد هو اللغة العربية بحكم دراستنا في كلية دار العلوم، لذا أسند إلى كل منا التدريس في صف من الصفوف، وقد أضيف للأخوين صالح وجمعة الإشراف الإداري على بعض الأجنحة في المدرسة، وأضيف إليَّ الاشراف الكامل على أحد مساكن الطلاب، وكانت المدرسة يومها تسير على النظام الداخلي، وكنت سعيدا بهذه المهمة لأن المدرسة كانت ذات موقع جميل مليئة بالأشجار والأزهار واسعة الأرجاء تطل على ساحل البحر الذي أضفى على الموقع منظرا أخاذا يتناغم مع ما في المدرسة من مناظر طبيعية أخرى. وكانت إقامتي دائمة في السكن رقم (٢) ما عدا يومي الخميس والجمعة، وكان معي في هذا السكن خمسة وستون طالبا من أبناء الكويت لا أزال أذكر الكثيرين منهم واعتز بمعرفتهم، ووفائهم، وكانت تلك الأيام جميلة من جميع الوجوه، ونظام السكن الداخلي واضح، صدرت به لائحة من مجلس المعارف، وفيه يزاول الطلبة الكثير من الأنشطة، ويتناولون وجباتهم الثلاث في مطعم المدرسة الواسع، أما المذاكرة فكانت تتم قبل تناول العشاء، ثم تتلوها فترة أخرى بعده، على أن يلتزم الجميع بالنوم مع إطفاء الأنوار عند الساعة العاشرة ليلا.

وفي أثناء العام الدراسي قمت ببعض الأنشطة الثقافية منها أنني دعيت لإلقاء حديث ثقافي من تلفزيون الكويت خلال شهر رمضان، واشتركت في ندوة اجتماعية عن الزواج رعاها الأستاذ عبد العزيز الصرعاوي، ودعاني إلى المشاركة فيها، بالإضافة إلى إشرافي على الجمعية الثقافية التي تضم المهتمين من الطلبة بهذا النشاط.

وفي هذه الأثناء كنت قد قيدت اسمي في قسم الدراسات العليا بكلية دار العلوم، وكان الحضور واجبا عليّ حيث إن السنة التمهيدية وهي التي ينال في نهايتها الطالب دبلوم الدراسات العليا المؤهل لإعداد رسالة الماجستير فالدكتوراه، تشترط على كل طالب حضور الدروس، وقد فوجئت بهذا الأمر بالإضافة إلى أمر آخر مهم، وهو أن من ضمن دروس هذه المرحلة درس اللغة العبرية، وكنت قد درست اللغة الفارسية في أثناء دراسة مراحل الليسانس، لذا فهم الآن يطلبون دراسة اللغة العبرية كما يطلبون ممن درسها سابقا أن يدرس اللغة الفارسية حتى يكون الطالب ملما باللغتين، وهذا الشرط قاصر على دارس النحو والصرف والعروض كما هو حاصل معي. ويختلف في التخصصات الأخرى، وهكذا كان عليّ دراسة اللغة العبرية والانجليزية والنحو والصرف والعروض في هذه السنة. وكان أستاذنا في المادة الأساسية المرحوم الأستاذ عبدالسلام هارون، الذي كان له باع طويل في هذه المادة وفي تحقيق النصوص، ولكي أغطي مدة الحضور المطلوبة حصلت على إجازة خاصة من دائرة المعارف أضفتها إلى عطلة نصف السنة، كما أفادتني فترة أخرى حضرت فيها ممثلا للدائرة المذكورة أحد المؤتمرات التي عقدت في القاهرة، كما حصلت على عطلة مناسبة قبل نهاية العام حضرت فيها عددا من أيام الدراسة، ثم امتحان الدبلوم، وهكذا حصلت على نسبة الحضور المطلوبة، واستطعت الإلمام باللغة العبرية والنجاح فيها بامتياز، ولا أنسى أن أذكر أن أحد الإخوان المصريين تبرع مشكوراً بأن يرسل لي نسخا من المحاضرات التي لم أستطع حضورها، وقد أرسل بالفعل كل ما أحتاج إليه، ومع الأسف فإن صلتي بهذا الأخ الكريم وهو الدكتور حسين شرف (حصل على الدكتوراه فيما بعد وعمل في المدينة المنورة) قد انقطعت بسبب انشغالنا -أنا وهو - بأمور الدنيا مما ساعد على التفريق بيننا.

وبعد ذلك سعيت إلى قيدي في مرحلة الماجستير في النحو، وكان عن تحقيق كتاب المقرب لابن عصفور، وقد أخذ منى وقتا طويلا حتى استطعت أن

انتهى من تقديم الرسالة ومناقشتها والحصول على الدرجة، ففي حين انني سجلت للدراسة سنة ١٩٦٢م، نلت الماجستير في ١٩٧٠م، وهذا التأخير سرى أيضا على رسالة الدكتوراة، وكانت عن ابن عصفور: حياته ومنهجه ومؤلفاته، التي حصلت عليها سنة ١٩٨١م. ولم يكن السبب في التأخير واحداً بل تجمعت عدة أسباب سوف يشعر بها القارئ عندما يطلع على ما سوف يلي.

وكان من أهم أسباب التأخير الانشغال بالعمل الذي تتابع بشكل سريع فبعد أن كنت مشغولا بالتدريس والإشراف طلب مني الانتقال إلى وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حاليا) فانتقلت إليها - بترشيح من الأستاذ أحمد السقاف - قبل أن أكمل الامتحانات، فكان آخر عهدي بطلابي هو وضعي للأسئلة، ثم تولى أحد الإخوان إكمال الباقي، وفي وزارة الإرشاد والأنباء توليت الإشراف على القسم الصحفي، وكان يشمل الشئون الصحفية والثقافية، وكانت الكويت وقتها تعيش أزمة عبدالكريم قاسم، لذا فهي تستقبل العديد من الصحفيين ورواة الأخبار، فكان علينا الاهتمام بهؤلاء بالإضافة إلى متابعة كل ما يكتب عن الكويت في الخارج والرد على ما قد يتعارض مع الحقيقة فيما كتب. ولم ألبث إلا فترة قصيرة حتى طلب مني الانتقال إلى تلفزيون الكويت للعمل مسئولا عنه.

***

نحن الآن في سنة ١٩٦٢م وفيها قدمت إلى البلاد المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد تسبقها سمعة مدوية بسبب ما قامت به في سبيل تحرير وطنها، وما لاقته من صنوف التعذيب في سجون المستعمرين وقد كان من المقرر أن تزور ثانوية الشويخ ولكن لسبب ما لم تقم بذلك فخرج الطلاب في مظاهرة صاخبة ظناً منهم أن السلطات منعتها من القدوم إلى المدرسة، وقد سارع

الشيخ عبدالله الجابر إلى احتواء هذه المظاهرة وما لحقها من ذيول بسبب العنف الذي لقيه الطلبة وبعض الأساتذة. الكوي

***

كان تلفزيون الكويت حديث النشأة، وكان يتولى إدارته المرحوم الأستاذ خالد المسعود الفهيد، ولم تكن به من المعدات ما يتناسب مع المطلوب في جهاز مثله، لذا حرص الأستاذ خالد على أن يطعم برامجه ببعض البرامج التي كان ينتجها التلفزيون المصري، وهكذا اقتصرت برامج تلفزيون الكويت -آنذاك - علي هذه البرامج وبعض الأفلام والأخبار بالإضافة إلى القرآن الكريم وبعض الأحاديث الدينية، ويستدعى - أحيانا - أحد الأطباء وهو الدكتور سعيد النجار رحمه الله لتقديم برنامج صحي يذاع على الهواء مباشرة لعدم وجود جهاز تسجيل لدى التلفزيون وقتها، أو يُستدعى من يلقى حديثا بمناسبة من المناسبات كما حصل معى عندما دعيت لالقاء كلمة في إحدى أمسيات شهر رمضان عندما كنت مدرساً في ثانوية الشويخ كما سبق أن ذكرت.

يبدو أن الأستاذ خالد كان شديد الخلاف مع جهاز الوزارة فيما يتعلق بأسلوب العمل مما دفعه إلى تقديم استقالته والعودة إلى سلك التدريس حيث صار ناظراً لمدرسة الخليل بن أحمد بمنطقة كيفان، ثم رشح نفسه عضوا في مجلس الأمة ونجح، فاختير وزيراً للكهرباء والماء، ثم وزيراً للتربية.

ذهبت إلى التلفزيون لأول مرة فوجدته كما كنت أتوقع جهازاً ضئيلا ليس فيه إلا اليسير من المعدات، وكان المتحكم في إدارته الهندسية مهندس بلجيكي يدعى كستلوت ومعه مساعد له، ولكن القسم الآخر وهو المهتم بالتشغيل والبرامج كان يضم شبابا من الكويت وخارجها فيهم من الطموح ما

يكفى لتطوير العمل والسير به إلى الأفضل، وفي الوقت الذي تسلمت فيه العمل حضر المخرج رمضان خليفة ومعه عدد من المخرجين من مصر، فتولى رمضان مهمة إدارة البرامج، وكان من العاملين في التلفزيون - آنذاك - الأخوان محمد السنعوسي ورضا الفيلي، وعدد من المذيعين والمذيعات والمساعدين الفنيين أغلبهم من الكويتيين، وبدأ العمل.

حددنا احتياجات التلفزيون العاجلة، وحرصنا على العناية بالبرامج ووضع جدول يمثل دورة مدتها ثلاثة أشهر، وما كان المشاهدون من قبل، ولا حتى العاملون في التلفزيون يعرفون ما سوف يذاع إلا عند تقديمه مذاعا، وجاء جهاز التسجيل، ثم سيارة النقل الخارجي، ومن الغريب أن ذلك المهندس الذ ي أشرت إليه لم يمكناً من استعمال هذه السيارة لعدة أسباب، ولكننا انتهزنا فرصة قيامه بإجازة، فقام المهندس عبدالسلام خليل بتشغيلها، ونقلنا أول برنامج من خارج استديو التلفزيون، وكان مباراة في كرة القدم، وتزامن هذا مع الاهتمام بتدريب عدد من الشباب الكويتي في دورات داخلية قام بها المهندسون العاملو ن في الجهاز، وضمت عدداً يمدنا بكافة احتياجاتنا من الفنيين المساعدين، وسافر كل من محمد السنعوسي ورضا الفيلي في بعثة دراسية إلي بريطانيا لاكتساب مزيد من المهارات، والاطلاع على أساليب العمل في التلفزيون البريطاني، وحضر إلىَّ المرحوم عبدالوهاب سلطان قائلا إن هناك عدداً من الشباب أكثرهم من منتسبى المسرح العربي يودون تقديم بعض التمثيليات باللهجة الكويتية، وسرعان ما دعوتهم إلى تقديم ما عندهم، وباشر المخرجون الإعداد لهذا العمل الذي كان الأول من نوعه في تلفزيون الكويت منذ بدء البث من هذا الجهاز، وقد قدم هؤلاء الشباب تمثيلية هي: إذا فات الفوت ما ينفع الصوت. وهكذا عرفنا طريقنا إلى هذا المجال، وتعرفنا عدداً من الفنانين الذين أصبحوا كباراً فيما بعد ومنهم سعد الفرج وعبدالحسين عبدالرضا وآخرون.

ويومها كان لهذه التمثيلية صدى طيب لدى الجمهور الذي شاهد ولأول مرة عرضا يشبه العروض التي تأتيه من الخارج، ولكن القائمين به من أبناء الكويت، ويتكلمون اللهجة الكويتية، ويعالج مشكلة من المشاكل المحلية، وقد أبينا أن تمضى هذه المناسبة دون أن نحتفل بها، فكان أن أحضرنا خروفا تولى ذبحه وسلخه أحد العاملين بالتلفزيون وتولى طبخه شخص آخر ثم اجتمعنا على وليمة فاخرة احتفاء بأول تمثيلية محلية. وأذكر أن العاملين في التلفزيون كانوا على استعداد لعمل أي شيء بغض النظر عن التخصص، فما دام الجهاز يطلب من أيٍّ منهم عملا يستطيع القيام به فإنه لايتردد في ذلك، حتى أننا استعنا في أحد الأيام بالحارس الواقف على الباب للقيام بالتمثيل فلم نجد عنده إلا القبول، وبالفعل شاهد الجمهور هذا الحارس (وهو عنتر) في تمثيلية محكمة الفريج الكوميدية، وكان ممسكا ببندقية يحرس بها رجال المحكمة. .

***

في يناير ١٩٦٢م شكلت أول وزارة وتحولت دوائر الدولة إلى وزارات وغيرت بعض مسمياتها ودخل إلى الوزارة السادة حمود الزيد الخالد، وعبد العزيز حمد الصقر، ومحمد يوسف النصف، بالإضافة إلى عدد من الشيوخ. وكان ذلك في إثر انتخابات المجلس التأسيسي التي تمت في ٣٠/ ١٢/ ١٩٦١.

وفي السنة نفسها ابتدأ العمل بالنظام التعاوني في البلاد فأنشئت لذلك الجمعيات التعاونية في مختلف المناطق حيث تقدم هذه الجمعيات بمساهمة سكان تلك المناطق مختلف الخدمات وتيسر لهم سبل الحياة اليومية، وقد تدرج عدد هذه الجمعيات في النمو حتى جاوز الأربعين جمعية تعم كافة البلاد.

وفي ١٠/ ٥/ ١٩٦٢م صدر مرسوم بتعيين الدكتور عبد الحليم منتصر مديرا لجامعة الكويت ولكن الجامعة لم تنشأ إلا في وقت متأخر عن هذا التاريخ لأن الظروف لم تكن ملائمة للمباشرة في إنشائها آنذاك، . فكان أن جاء إنشاؤها الفعلي سنة ١٩٦٦م.

***

سافرت خلال هذه المدة - بحكم عملي - عدة سفرات أولاها كان إلى لندن، وهي أول زيارة لي لهذا البلد الكبير، ثم إلى ألمانيا بصحبة الأستاذ علي زكريا الأنصاري، تلبية لدعوة رسمية من حكومتها، وقد استفدت من هاتين الزيارتين جداً، أما القاهرة فقد زرتها عدة مرات بحكم حاجة العمل إلى البرامج، واستكمالا لتطبيق الاتفاق الذي تم بين جهازي التلفزيون في الكويت ومصر، وقمت برحلات كثيرة أخرى منها عدة رحلات للمشاركة في مؤتمر التلفزيون الدولي في موناكو في العام ١٩٦٢ وماتلاه، وفي سنة ١٩٦٣ اتيحت لي الفرصة لزيارة روسيا عندما كانت تعيش خلف الستار الحديدي، وكان ذلك بمناسبة قيام مهرجان السينما الدولي في موسكو، وكان ذهابي مع أحد الزملاء لمجرد إثبات الوجود فليس عندنا في ذلك الوقت سينما تقدم في المهرجان، ولكن أبناء الكويت كانوا حريصين على حضور كل محفل دولي لإسقاط مقولات عبد الكريم قاسم وأبواقه عن وطنهم، ومن أجل لفت الأنظار إلى قضية هذا الوطن.

ولست في حاجة إلى الحديث عن الحالة البائسة التي وجدت عليها تلك البلاد في ذلك الوقت تحت ظل النظام الشيوعي.

وفي هذه الأثناء كنت عضوا في عدد من اللجان التي أقامتها الوزارة ومنها اللجنة العامة للتخطيط، واللجنة المشتركة للإذاعة والتلفزيون، ولجنة التراث العربي التي سعدت فيها بصحبة الأستاذ أحمد البشر، والأستاذ

عبدالرزاق البصير، وكانت تتابع إنتاج الكتب التراثية المحققة التي اضطلعت بها الوزارة قبل إنشاء هذه اللجنة، وأذكر أنني أرسلت قبل انتقالي إلى التلفزيون في مهمة رسمية إلى دمشق وبيروت والقاهرة للاطلاع على وسائل نشر التراث، وعلى آراء العلماء العرب فيما تطبعه الوزارة من كتب، وقد قمت بهذه الزيارة التي استفدت منها جداً حيث قابلت عددا من أولئك الذين أمضوا حياتهم في خدمة الأدب العربي وتراث العرب الثقافي، ففي دمشق لقيت الأستاذ سعيد الأفغاني والدكتور أمجد الطرابلسي، والأستاذ أحمد راتب النفاخ وغيرهم من العلماء والأدباء بالإضافة إلى المختصين الحكوميين بنشر التراث، وفي بيروت لقيت الدكتور صلاح الدين المنجد، والدكتور إحسان عباس، والدكتور محمد يوسف نجم، وفي القاهرة قابلت الأستاذ محمود محمد شاكر، والأستاذ عبدالسلام هارون والأستاذ فؤاد السيد، والأستاذ رشاد عبد المطلب، وقد استفدت من آراء كل هذا الجمع الكريم، فضمنت تقريري الذي قدمته للوزارة كل ما سمعته من هؤلاء الرجال بالإضافة إلى انطباعاتي واقتراحاتى الخاصة، وقد نال تقريري هذا رضا الوزارة كما هو واضح في التعليق الذي كتبه الوكيل - آنذاك - الأستاذ أحمد السقاف، ويسعدني أنني أحتفظ الآن بنسخة منه.

***

وفي ٢٣/ ١/ ١٩٦٣ تمت انتخابات الفصل التشريعي الأول لمجلس الأمة، وشكلت الوزارة بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٦٣.

وفي سنة ١٩٦٣ احتفلت وزارة التربية بمرور خمسين عاما على إنشاء المدرسة المباركية وهي مدرسة لها أهميتها في مسيرة التعليم في البلاد، وأصبح عدد من خريجيها قادة في ميادين العمل الحكومي.

وفي إحدى رحلاتي إلى القاهرة سنة ١٩٦٣م التقيت في المكتب الثقافي الكويتي عددا من الآنسات من طالبات الكويت اللاتي جئن إلى المكتب لمتابعة بعض الأمور التي تخصهن، وقد فوجئت بإحداهن تسلم عليّ وتسألني عن حالي وعن حال بقية الأهل، وبعد أن استفسرت منها عن كيفية معرفتها بهم، قالت: أنا سعاد محمد البراك. وقد خجلت جدا لعدم معرفتي بها لأول وهلة، فهي من أقاربي وأمها مريم سليمان الغنيم ابنة عمي مباشرة، ولكن صلاتنا بهم كان قد انتابها بعض الفتور لا لشيء إلا لانشغال الجميع بأمور الدنيا. وعندها عزمت على زيارة ابنة عمي التي كانت تقيم في القاهرة مع ابنتها التي تدرس في كلية الآداب - قسم التاريخ، وقمت بهذه الزيارة التي تغيّر بعدها مسار حياتي، ودون أن أطيل في هذا المجال يكفي أن أقول إنني وفي خلال نفس العام تزوجت تلك الفتاة، واستمرت حياتي معها، وانجبنا والحمد لله عددا من الأبناء والبنات كان أولهم أوس الذي ولد بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٦٤ وعشنا سويا عيشة سعيدة إلى أن توفاها الله في ٥/ ٨/ ١٩٧٨م.

***

حين بدأت العمل في وزارة الإرشاد والأنباء كان وزيرها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، الذي له الفضل في تأسيس هذه الوزارة منذ كانت دائرة صغيرة يضمها منزل صغير في منطقة القبلة إلى أن صارت صرحا كبيرا أفاد الكويت عندما دعت الحاجة إلى سلاح الإعلام وقت ما سمى بأزمة قاسم. وكان وكيل الوزارة هو السيد/ بدر الخالد البدر، والوكيل المساعد هو الأستاذ أحمد السقاف، وهو شاعر معروف، له الفضل في استدعائي للعمل في هذه الوزارة كما ذكرت سابقا، ومنذ اليوم الأول حصلت على تشجيع الشيخ صباح والوكيل ومساعده، الذي أصبح فيما بعد هو الوكيل بعد أن تخلى السيد بدر الخالد عن منصبه، وتقرر - حينذاك تعيين الأستاذ سعدون

محمد الجاسم والأستاذ إبراهيم محمد الشطي وكيلين مساعدين بالوزارة، وكان الأستاذ إبراهيم هو المسئول عن جهازي الإذاعة والتلفزيون بالإضافة إلى أعماله الأخرى في الوزارة.

وقد استطعت أن أتفهم العمل الذي أسند إليّ بسرعة بفضل تعاون الاخوة العاملين في الوزارة على كافة المستويات معي، وهذا ما لفت أنظار الوزارة إليّ فيما بعد فكلفتني بأعمال التلفزيون عندما شغر منصب المدير كما أشرت سابقا.

وشاركت في هذه الأثناء في عدد من المؤتمرات الإعلامية التي كانت تعقد على مستوى الوطن العربي وتعرفت عددا من الإعلاميين واستفدت من تجربتهم، وكانت للمناقشات التي دارت في تلك المؤتمرات الفضل في حصولي على أكبر قدر من المعرفة بخطر جهاز الإعلام، وأثره في حياة الناس، وأكسبتني كذلك الدراية بالأساليب الإعلامية المتبعة، وكان لمشاركة كبار الإعلاميين العرب في هذه اللقاءات أكبر الأثر في إثراء النقاش وتحوله إلى طريقة ممتعة لنقل المعرفة إلى الحاضرين.

***

لم تكن التغييرات الوزارية التي حدثت في الكويت مؤثرة في وضعي الوظيفي، فقد جاء إلى الوزارة الشيخ مبارك العبدالله الأحمد الصباح، عندما انتقل الشيخ صباح الأحمد إلى منصب وزير الخارجية، وكانت عجلة العمل تسير على وتيرتها بحكم أن جهاز الوزارة لم يتغير. ولكن ما حدث في سنة ١٩٦٤م كان يختلف عن ذلك، فقد حدث تغيير وزاري شامل في البلاد أتى فيه المرحوم الشيخ جابر العلي السالم الصباح وزيرا لوزارة الإعلام التي أخذت هذا الاسم في سنة ١٩٧١م وجاء وفي ذهنه خطة عمل يريد أن ينفذها

فتعارض ذلك مع الثوابت التي كان الجهاز الرئيسي في الوزارة يسير عليها، مما دفع كبار المسئولين إلى التنحى مفضلين العمل في مجالات أخرى، وهنا أحضر الشيخ جابر أحد قدامى المدرسين؛ الأستاذ صالح عبدالملك الصالح فنصبه وكيلا للوزارة. وظل هذا يتدارس أوضاع العمل، ويزور مختلف المراكز فيه، ويطلب تقارير وملاحظات واقتراحات عن كل شيء، وكان أن قدمت له دراسة وافية عن التلفزيون، مزودة بعدد من الاقتراحات لا أزال احتفظ بنسخة منها حتى اليوم.

ونتيجة لدراسته لهذه المقترحات والآراء مجتمعة رأى أن تتشكل الوزارة من أربعة قطاعات هي: الاذاعة، والتلفزيون، والثقافة والسياحة، والشئون المالية والإدارية، وعند اعتماد الوزير لهذا التوزيع صدر مرسوم أميرى بتعيين الأستاذ عبدالعزيز جعفر وكيلا مساعدا لشئون الإذاعة، ومرسوم آخر لكاتب هذه السطور وكيلا مساعدا لشئون التلفزيون، وأصبح الأستاذ صالح الشهاب وكيلا مساعدا لشئون الثقافة والسياحة، أما القطاع الرابع وهو الشئون المالية والادارية فكان من نصيب الأخ أحمد السيد عبدالصمد.

وسار العمل على هذا الأساس.

وأذكر أنني لاحظت من واقع العمل ضرورة الارتباط بين الإذاعة والتلفزيون لحاجة كل منهما إلى الآخر، ولمزيد من التنسيق فيما يقدم في هذين الجهازين المهمين، وكانت الإذاعة في مكان بعيد نسبيا عن التلفزيون، وتبادل المعلومات بينها وبين هذا الجهاز صعب جدا، في ظل غياب الفاكس في ذلك الوقت، بالإضافة إلى أن المباني في كلا الجهازين كانت غير ملائمة، ومتناثرة وبعضها قديم، فقدمت اقتراحا عرضت فيه على الوزارة فكرة إنشاء مجمع يضم الإذاعة والتلفزيون، معددا فيه المبررات التي وجدتها توجب تحقيق هذا الاقتراح، وقد وافقت الوزارة عندما كان الشيخ جابر العلي وزيرا لها على

ذلك، وتحقق هذا الاقتراح فيما بعد، وهو المتمثل الآن في هذا الصرح الكبير الذي أصبح يضم إلى جانب الإذاعة والتلفزيون وزارة الإعلام ذاتها.

وهنا ينبغي أن أقول كلمة حق في المرحوم الشيخ جابر العلي الذي كان محبا للكويت وأهلها، حريصا على المصلحة العامة، مخلصا وفيا، استمرت صلتي به فترة طويلة فلم أجد منه إلا كل خير، وكانت وفاته المفاجئة خسارة لاتقدر لهذا الوطن.

وفي عهده خطا التلفزيون خطوات سريعة، وكان تشجيعه لنا دافعا لمزيد من العمل، وبفضله تم تسجيل الكثير من المقابلات الشخصية مع عدد من رجال الكويت، فأصبحت تسجيلاتهم جزءا من تاريخ الكويت، وطلب من المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح أن يسجل لنا بعض ذكرياته فحضر إلى التلفزيون حيث سجلنا له عددا من الأشرطة بحضور كل من الأستاذ أحمد البشر والأستاذ صالح عبدالملك والأستاذ سعود الراشد وكنت معهم، حيث روي الشيخ عبدالله الكثير من ذكرياته، وتحدث في خلال رواياته عن فن الغناء الكويتي وعدة موضوعات أخرى ذات علاقة بالمجتمع الكويتي قديما، وكان ذلك التسجيل كنزا تاريخيا لاغنى عنه.

***

وفي أحد الأيام، وكنت جالسا بمكتبي في التلفزيون اتصل بي الأستاذ خالد المسعود الفهيد قائلا: أريدك الآن في مجلس الوزراء، فاستجبت لطلبه، وكنت أظنه يريد منا أن نقدم برنامجا يتعلق بوزارة التربية التي كان وزيرا لها آنذاك، وعندما وصلت إلى إحدى الغرف المجاورة لقاعة اجتماعات المجلس، خرج إليّ عارضا على أن أقبل منصب وكيل وزارة التربية الذي خلا بانتقال الأخ الأستاذ فيصل الصالح إلى وزارة الخارجية، ولم يكن أمامي

مجال للاعتراض لأنني أحسست أن هذا الأمر إنما تم بالاتفاق مع وزير الإعلام الشيخ جابر العلي بحكم مابين هذين الوزيرين من صلة، فقبلت، وصدر فعلا المرسوم الأميرى بذلك بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٦٥م وانتقلت إلى العمل وكيلا لوزارة التربية.

في يوم الثلاثاء الموافق ١٨/ ٥/ ١٩٦٥م توجهت إلى وزارة التربية من أجل تسلم عملي وكيلا لها، وقد سرني أن أجد هناك الأخ الكريم الأستاذ فيصل الصالح وكيل الوزارة المنتقل منها إلى وزارة الخارجية، وقد رحب بي وعرض عليّ أسلوب العمل وطبيعة العلاقة مع الجهات التي تستمد الوزارة منها المدرسين، والتنظيم الهيكلي للوزارة، ثم قام بمصاحبتي في المرور على كافة الأجهزة بغية تعريفي بها، وتعريف أفرادها بي، وكان من حسن الحظ أنني أعرف الكثيرين منهم بحكم عملي السابق في التدريس، وبحكم مزاملتي لبعضهم في الدراسة، وودعته عند باب الوزارة شاكرا له حسن الاستقبال، ومقدرا الجهود التي بذلها في صرح التعليم خلال فترة توليه لهذه المسؤولية المهمة.

بدأ العمل وكان لابد من تعرف أسراره، ولا يكون ذلك إلا بالمتابعة اليومية، والانكباب على قراءة الملفات التي تحتوي على القرارات الصادرة من الوزارة، وقد قضيت شهرا كاملا وأنا أحضر مساء كل يوم لقراءة هذه الملفات حتى استدركت كل ما فات من أعمال، أما المتابعة اليومية فقد وجدتها في لجنة التقارير التي كانت تجمع البيانات عن الأعمال، وتنسق ما يحتاج منها إلى تنسيق، وتتولى توزيع المدرسين على المدارس بحيث تغطي احتياجات كل مدرسة دون زيادة أو نقصان، وقد حضرت مرارا أعمال هذه اللجنة واستفدت من أسلوب عملها، ومن عملها نفسه حتى استطعت في مدة يسيرة أن ألمَّ إلماما كاملا بكل ما أحتاج إليه في إدارة تلك المؤسسة التربوية الكبيرة.

وقد استمر عمل هذه اللجنة فترة من الزمن إلى أن نشأت الإدارات المختلفة وتم توزيع العمل عليها بعد أن زادت الأعباء بزيادة أعداد المدارس وطلابها والعاملين فيها.

ولما كنت قد عُينت في هذه الوزارة في نهاية العام الدراسي، لم يكن هناك مجال لفعل أي شيء يتعلق بميدان العمل وهو المدرسة، أو بميدان خدمة العمل التربوي في جهاز الوزارة، فانتظرت - متأملا ودارسا - إلى بداية العام الدراسي حيث قمت بجولات على المدارس المختلفة واستمعت إلى أفكار العاملين فيها وانتقاداتهم أيضا.

وفي خلال البداية الأولى لاحظت بعض الأمور التي لابد من متابعتها وهي:

أولا: أن العام الدراسي يبدأ - باستمرار - متأخرا عن موعده المقرر في ١٥ من سبتمبر، وقد لا تنتظم الدراسة إلا بعد أسبوعين، أو ثلاثة من بدايته، وكان هذا الأمر يسبب حرجا للوزارة ويعرضها للنقد.

ثانيا: أن الكتب المدرسية في معظمها كانت ترد من الخارج وبالتحديد من مصر، وفيها نقص كبير في المعلومات عن الكويت، وزيادة عن المقدار المطلوب في المعلومات عن غيرها، وكانت بعض الأمور الصغيرة غير واضحة، وأذكر أننا في سنة ١٩٥٠م كنا ندرس كتابا في الحساب يقول في إحدى مسائله: اشترى رجل أقة فراولة بسبعة قروش، فكنا محتارين لا ندري ما الأقة ولا الفراولة، ولا حجم المبلغ المدفوع، حتى أن أستاذنا المرحوم عبد العزيز الشاهين لجأ إلى أحد أساتذتنا المصريين ليشرح لنا ذلك، فلم نعرف منه شيئا، لأنه قال: إن الفراولة فاكهة، والأقة وزن، والقروش نقد، وكان علينا أن نتصور.

وكان هذا الأمر أيضا مثار انتقاد للوزارة من الجمهور ليس للكتب فقط ولا من أجل المصدر الذي وردت منه، ولكن لأن الأهالي أصبحوا يدركون أنه قد آن الأوان وقد قطعت البلاد مرحلة كبيرة في مجال التعليم أن تكون لها مناهجها وكتبها الخاصة.

والحق يقال أن الوزارة قد حاولت تغطية بعض النقص في هذا المجال فأخرجت بعض كتب المطالعة والحساب للمرحلة الأولى، وبعض كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ولكن هذا لم يكن كافيا إذ أن عدد الكتب المقررة كبير وينبغي أن يعاد فيه النظر من زاوية المحلية.

ثالثا: لاحظت أن من أسباب تأخير الدراسة عدم وصول المدرسين الجدد من متعاقدين ومعارين إلا بعد يوم ١٥/ ٩ بسبب أن عقد العمل يبدأ في هذا التاريخ، وكان هذا يعوق بدء العملية التربوية ويحتاج إلى علاج.

رابعا: وجدت أنه وقد اتسعت خدمات الوزارة، وزاد عدد المدرسين والطلاب والمدارس، وتشعبت احتياجات العمل، وبدأت التيارات التربوية في الخارج تدفع في كل يوم بكل ما هو جديد يجدر بنا أن نتابعه ونستفيد منه، عند كل هذا وجدت أنه قد آن الأوان لكي نعيد النظر في الهيكل التنظيمي للوزارة حتى يستوعب التغيرات الحادثة والمنتظرة.

***

عدت بعد ذلك إلى الاجتماع بالمسؤولين فرادى ومجتمعين للاطلاع على وجهة نظرهم في سير العمل، وفي النظام الأمثل الذي يكفل تحقيق الآمال، ثم عدت إلى مرحلة العمل.

وجدنا - كما قلت - أن سبب تأخر بدء العام الدراسي يعود إلى تأخر وصول الكتب المدرسية، وتأخر وصول المدرسين الجدد، فكان علاج ذلك أن

قمت بتشكيل لجان فنية متعددة بحسب مواد الدراسة، فكلفتها بتأليف كتب مدرسية تتناسب مع ما هو سائر عندنا، مع مراعاة ظروف البلاد، وضرورة تطعيم هذه الكتب بما ينمي روح المواطنة الصالحة والإخلاص للوطن، وكان الأساس الذي سارت عليه تلك اللجان هو المناهج الموضوعة سابقا، وقد حرصنا على ألا نتجاوزها لأن الامتحان النهائي في الثانوية العامة كان يأتي من مصر، وسوف يؤدي أي تغيير في المنهج إلى تضارب بين ما درسه الطلاب، وما سوف يأتي من أسئلة، وبالفعل تم تأليف هذه الكتب وطبعها في مطبعة الحكومة، وقد حرصنا على طلب الكتب الأخرى من القاهرة إلى أن تمت الخطة بنجاح، ولكننا كنا نطلبها في وقت مبكر جدا حتى تصل في الموعد الملائم.

أما فيما يتعلق بالمدرسين، فقد سعينا إلى تغيير موعد التعيين - وساعدنا ديوان الموظفين في ذلك - فأصبحت عقودهم تبدأ في ١/ ٩ من كل عام، وبذلك ضمنَّا وجودهم في الكويت عند بداية العام الدراسي. وقد بدأت الدراسة في السنة اللاحقة في موعدها المحدد، وكان الكل منتظما سواء أكان ذلك من جانب الطلاب أم من جانب المدرسين.

وجاء دور العمل على مراجعة الهيكل التنظيمي للوزارة، فكان أن تم تقسيم العمل على عدد من الوكلاء المساعدين كالتالي:

١- وكيل وزارة مساعد للشؤون الفنية.

٢- وكيل وزارة مساعد للشؤون الاجتماعية والرياضية.

٣- وكيل وزارة مساعد للشؤون الثقافية.

٤- وكيل وزارة مساعد للشؤون الإدارية والمالية.

ثم أنشئت إدارات تتبع كل منها وكيلا مساعدا بحسب اختصاصه، ووضع تنظيم لهذه الإدارات شمل الأجزاء التي تتكون منها، وطبيعة العلاقة بين كل إدارة والإدارات الأخرى، مع تحديد اختصاص كل منها.

وكان من تلك الإدارات فيما أذكر إدارة العلاقات الثقافية، وإدارة النشاط المدرسي وإدارة المكتبات وإدارة الخدمات العامة وغيرها، وقد ظل هذا المنهج في التنظيم سائدا فيما بعد مع زيادة عدد الإدارات كذلك وفقا للحاجة.

ولقد بدأت الأمور تأخذ طريقها إلى الوضوح، والنتائج أصبحت جلية أمام عيني بحيث اطمأن بالي إلى أنني أسير في الطريق السليم، وإذا كان لي من كلمة بعد هذه المدة الطويلة التي مضت على بدء عملي ذاك فهي أنني أود أن أؤكد على أن الفضل في ما تم الوصول إليه من عمل إنما يرجع إلى الأساس القوي لهذه الوزارة الذي وضعه الأستاذ عبد العزيز حسين، والأستاذ فيصل الصالح منذ كانت هذه الوزارة إدارة صغيرة.

كما يعود إلى الإخوة العاملين في الوزارة الذين وضعوا أيديهم في يدي من أجل العمل المثمر، فكانوا عونا كبيرا أمدّني بالقوة وبالدراية في آن واحد.

***

ومنذ البداية كان الاهتمام منصبا على تهيئة الكوادر الصالحة لحمل عبء العمل المقبل على الاتساع والتنوع، والقادرة على التطوير والتحديث المستمرين وفقا لحركة الزمن الدائبة، وتسارع المعارف في كافة المجالات، لذا فإن الوزارة بعد أن أعدت جهازا خاصا يقوم بتنمية القوى البشرية بدأ صغيرا ثم تدرج حتى أصبح إدارة كاملة اتجهت إلى أمور أخرى تؤدي الغرض من جوانب متعددة بالإضافة إلى عملها الأصلي.

وبناء على ما تقدم فقد انصب الاهتمام على ما يلي:

١- قامت الوزارة بعقد عدد من الاتفاقات الثقافية مع أكثر من ثلاثين دولة، وكان الهدف من عقد هذه الاتفاقات هو تبادل المعلومات، والزيارات الميدانية، واكتساب الخبرات المفيدة من تلك الدول.

٢- ساهمت الوزارة في إقامة عدد من المؤسسات ذات الأثر الطيب في تنمية التعاون العربي في المجال التربوي، وسعت إلى ترسيخ تلك المؤسسات بمداومة مشاركتها في أنشطتها، ومن تلك المؤسسات: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الذي أنشئ سنة ١٩٧٧م والاتحاد العربي للتعليم التقني الذي دُعي لإنشائه في ١٧/ ١١/ ١٩٧٩م، وكذلك الاتحاد العربي لنوادي العلوم الذي عقد مؤتمره التأسيسي في ١٧/ ١١/ ١٩٧٩م أيضا، بالإضافة إلى مؤسسات أخرى مهمة سوف يأتي الحديث عنها، أما المؤتمرات بشكل عام، فكان لايفوت الوزارة الاشتراك في أي منها بغية كسب المعرفة من جهة، وتعريف المؤتمرين بجهود الكويت في مجال التربية من جهة أخرى.

٣- سعت الوزارة إلى إقامة عدد من اللقاءات في مختلف المجالات، فكان مؤتمر المناهج، ومؤتمر الطالب بين البيت والمدرسة، ولقاءات وضع أهداف التربية وتطوير التعليم الثانوي، واللقاءات التي تم فيها وضع الصيغ الجديدة للتعليم الفني مما سيرد الحديث عنه فيما بعد.

٤- تدعيم العمل التربوي بالبحوث المستندة على خبرات كبيرة وندوات علمية متعددة، ولقاءات متشعبة بالخبراء الذين يأتون إلى البلاد، ومن ثم الاستفادة من محاورتهم.

وقد كانت مسيرة التربية في الفترة التي أتحدث عنها مدعمة بالبحوث، مستندة على نتائج ندوات علمية، وكانت اللقاءات بالخبراء الذين أتوا البلاد في تلك الفترة ومحاورتهم مفيدة للجهاز التربوي الكاملة، وشملت البحوث

كافة نواحي العمل، من المناهج، إلى وسائل التقويم، إلى مجالات التربية العملية في المدارس، بالإضافة إلى النشاط المدرسي، والتقنيات التربوية، وقد انطبعت نتائج هذه الأنشطة البحثية على العمل بشكل عام وهذه نماذج منها:

أ- «سياسة إعداد معلم المرحلة الأولى في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات»، سنة ١٩٦٨.

ب - «نحو صياغة واقعية ووظيفية للمناهج المدرسية» ١٩٧١م.

جـ - «تقرير نصف سنوي لبعثة اليونسكو في الكويت» ١٩٧٣م.

د - «دراسة شاملة للغة الإنجليزية في الكويت» بمساهمة الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٧٣م.

هـ - «وقت الفراغ وعلاقته بالهوايات بين طلبة المرحلة المتوسطة ١٩٧٣م.

و - «المدرسة الابتدائية في الكويت: أهدافها ووسائل تحقيقها» ١٩٧٤م.

إلى جانب عدد من البحوث وضعتها الوحدات المختلفة لمركز بحوث المناهج، ويصعب سرد مسميات كافة البحوث لكثرة عددها.

هذا، بالإضافة إلى أعمال الترجمة والتلخيص لكثير من الأعمال المتعلقة في التربية من كتب وأبحاث ومقالات بغية تقريبها إلى العاملين في الوزارة وجعلها زادا مستمرا يزودهم بكل جديد في عالم التربية.

***

وقد اهتمت الوزارة بإرسال عدد من أبنائها إلى الخارج لزيارة بعض المدارس ذات التجارب المتقدمة، ونسقت هذه الزيارات مع منظمة اليونسكو

التي أعدت للبعثة الأولى من هؤلاء الرجال برنامجا ممتازا شمل عددا من الدول الأوروبية، وعندما رجع أفراد هذه البعثة كانوا قد اكتسبوا الكثير من الخبرات والمعارف المتعلقة بعملهم، فأفادوا الوزارة كثيرا، مما دعا إلى تكرار مثل هذه البعثة لما ترتب عليها من فوائد، وقد قام الفوج الأول بإعداد تقرير رائع عن رحلته كان وصفا دقيقا لما تمت مشاهدته والاستفادة منه، مع كشف بالمقترحات التي يمكن تطبيقها في الكويت، مما أثرى العملية التربوية عندنا، ودفعها في الطريق الأفضل، وكانت تلك الرحلة في شهر أكتوبر سنة ١٩٧٥م.

وقد لحقتها بعثات مشابهة إلى الصين وألمانيا وبريطانيا وعدد من الدول فاستطعنا جمع خبرات هذه الهيئات المتنوعة الاتجاهات في المجال التربوى، واستفدنا منها جملة واحدة.

***

وكان لابد لهذا العمل أن يستمر في طريقه إلى كل جديد ونافع، وقد استفدت أنا وزملائي من كافة تلك البحوث، والخبرات البشرية التي استقدمتها الوزارة، وقد اجتمعنا بكافة الخبراء وناقشناهم حتى استطعنا أن نستخرج منهم خير ما يعرفون، وقويت صلتنا بمنظمة اليونسكو فاستفدنا جدا من إمكاناتها المتعددة، وقمنا بالاتصال بكل جهة نظن أنها تحمل فكرا تربويا متجددا، حتى نستطيع أن نسير مع حركة الزمن.

وقد فكرت عندما وصلت إلى هذه المرحلة من كتابتي في الطريقة التي يجب أن أكتب فيها عن هذا العدد الكثير من السنين التي قضيتها في وزارة التربية، وكان أمامى أحد طريقين، أحدهما أن أتتبع السنوات وأذكر ما جد فيها، وأسرده سردا، والثاني هو أن أقسم العمل إلى موضوعات بحسب

الأعمال التي تم إنجازها، وقد اخترت الطريقة الأولى، لأنها تعطى القارئ فكرة واضحة ومتدرجة عن تطور هذه العمل، ومن خلالها يمكنني تقديم ما مرّ بي خارج عملي، وإن كانت الطريقة الثانية - من الناحية العلمية - أفضل لأنها تجمع المعلومات عن الموضوع الواحد، ولكني مطمئن إلى فطنة من يتصفح هذه الذكريات، وقدرته على ربط الأمور ببعضها.

***

كنا نسير في اتجاهين أحدهما الكم لمواكبة الإقبال الشديد على التعليم نظرا لتزايد عدد السكان، واتساع رقعة البلاد بإنشاء المناطق السكنية الجديدة، والآخر هو الكيف إذ لابد أن يكون الإنتاج التربوي على المستوى الملائم لحاجات البلاد من جهة، والتقدم العلمي الحاصل في العالم من جهة أخرى، فتم الاعتناء بالكتاب المدرسي، وتدريب المدرسين، والاهتمام بالأنشطة المدرسية، بالإضافة إلى أمور أخرى متنوعة أضفت على العملية التعليمية بعدا جديدا. وكانت مواكبة التوجهات العالمية في التربية محط الأنظار، فتمت لنا الاستفادة من كثير من الخبرات التي أمدتنا بها مختلف الجهات المتخصصة في العالم وعلى رأسها منظمة اليونسكو، وكان علينا لمتابعة التوسع الكمي في المدارس وعدد الطلاب والمدرسين أن نوجد لهذه الأعداد الكبيرة الأداة التي تديرها بحيث نبتعد عن المركزية التي تضر عملنا لما له من طبيعة متحركة كثيرة الاحتياج إلى اتخاذ القرار السريع البعيد عن الروتين المعرقل للعمل.

وبعد الدفعة الأولى من الإدارات التي تمت الإشارة إلى إنشائها؛ التفتنا إلى الإدارات التعليمية، وكانت الوزارة قد أنشأت من قبل إدارة التعليم الابتدائي حتى إذا جاءت سنة ١٩٦٥م بدا أن إنشاء إدارة للتعليم المتوسط أصبح ملحّا، فتم إنشاء هذه الإدارة، وصدر بإنشائها قرار وزاري حدد مهامها واختصاصاتها وعلاقاتها بباقي الإدارات العاملة في الوزارة.

وفي هذه السنة بدأ تطبيق قانون التعليم الإلزامي، وكان مجلس الأمة قد أقر هذا القانون، وأعطى مهلة لتطبيقه، وعند نهاية هذه المهلة اتخذت الوزارة الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك، ووضعت القواعد المنظمة لتطبيق القانون.

وفي ٢/ ١٢/ ١٩٦٥ صدرت لائحة المخالفات لطلبة المدارس الثانوية، وهي تنظم العلاقة بين الطالب ومدرسته، وتضع لتصرفاته حدودا نظمتها هذه اللائحة في ضوء الأساليب التربوية السليمة الملائمة للطلاب في هذه المرحلة الدراسية والعُمْرية، وقد تناولت هذه اللائحة: الحالات الخاصة بعلاج بعض المخالفات التي تقع من الطلبة وتقويمها، والحالات التي يتم توقيع الجزاءات التأديبية فيها، والجهات المختصة بالتطبيق، مع مراعاة أن العقوبات البدنية ممنوعة.

وجرى في العام نفسه إنشاء إدارة الخدمة الاجتماعية التي أخذت على عاتقها مهمة الرعاية الاجتماعية للطلاب والطالبات بكافة أشكالها، ولم يكن الاهتمام بهذا الجانب جديدا، ولكن التوسع فيه وإعطاءه هذه العناية هو الجديد، وفي هذه الفترة بدأت الوزارة في تطبيق نظام الإشراف الاجتماعي في المدارس، وأعدت برنامجا شاملا لتدريب المتقدمين لهذه الوظيفة، وحددت اختصاصات المشرف الاجتماعي وواجباته داخل المدرسة وخارجها.

ولقد لحق هذه الإدارة المزيد من التطوير في السنوات التي تلت، ففي أبريل من سنة ١٩٦٦م تم وضع خطة عمل هذه الإدارة على الأسس التي سبق ذكرها. وفيما بعد أي في العام الدراسي ٨٠/ ٨١ اتسع العمل فرأت الوزارة فصل جهاز الخدمة النفسية وجعله إدارة مستقلة، وقد تم ذلك فضمت هذه الإدارة الجديدة: مركز الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية بعد تحويل مسماه إلى: قسم التوجيه التربوي والمهني.

وفي هذا العام (١٩٦٥م) فجعت البلاد بوفاة المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد، وراعي استقلالها، وأبو دستورها، وقد خلفه أخوه الشيخ صباح السالم الصباح فكان خير خلف لخير سلف.

في ١/ ٥/ ١٩٦٦ قمت بزيارة المملكة العربية السعودية بناء على دعوة من وزارة المعارف بها، وكانت هذه هي أول زيارة لي للمملكة فحرصت على أن أطلع بقدر ما أستطيع على نواحى التقدم والرقي هناك، وبخاصة في المجال التربوي، ولقد سعدت بصحبة عدد من إخواني العاملين في الوزارة، وكان السفر في ذلك الوقت صعبا والاتصال الهاتفي أصعب، فغادرنا إلى البحرين، ثم بطائرة صغيرة جدا إلى الظهران، ومنها إلى الرياض، وقد سرنى ما اطلعت عليه من أنشطة متنوعة، وتقدم تشهد له النتائج التي رأيتها. وقد تشرفت مع زملائي بمقابلة جلالة الملك فيصل رحمه الله، وجلالة الملك خالد رحمه الله وكان يومها وليا للعهد، وسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وكان في ذلك الوقت رئيسا للحرس الوطني، وعدد من أصحاب السمو الأمراء، وكبار المسئولين، وكانت زيارتي أنا وإخواني أعضاء الوفد لجلالة الملك فيصل من الأمور التي لاتنسى لما قابلنا به من ترحاب وغمرنا به من رعاية، ولأنه - رحمه الله - فتح لنا صدره ليعبر عن مشاعره كعربي مسلم، ولايزال صدى كلماته الرقيقة يرن في أذني، وبعد إكمال الزيارات انتقلنا إلى جدة حيث ذهبنا منها إلى مكة المكرمة، وأدينا مناسك العمرة، ثم عدنا إلى جدة للقيام ببعض الزيارات الميدانية، وبانتهاء برامجنا عدنا إلى الكويت عن طريق بيروت ونحن نلهج بالشكر للإخوة الذين أحاطونا بكل الحب والرعاية.

وفي ٢٦/ ٦/ ١٩٦٦م حصلت الوزارة على بغيتها وهي الموافقة على بذل التشجيع المادي للمعلمين الكويتيين، فأقر في هذا التاريخ منح العلاوة التشجيعية لكافة أفراد الهيئة التعليمية من الفنيين الكويتيين العاملين بوزارة

التربية بواقع ٢٥٪ من الراتب الأساسي، ولا أنسى الجهد الكبير الذي بذله المرحوم خالد المسعود في هذا السبيل.

وفي العام نفسه أنشئت إدارة التعليم الثانوي استكمالا لإدارات التعليم، واستجابة لحاجات النمو في مدارس المرحلة الثانوية، وبذلك أصبح للتعليم العام ثلاث إدارات، وبقيت رياض الأطفال على مستوى مراقبة منفصلة تتبع وكيل الوزارة المساعد للشئون الفنية، إلى أن أنشئت لها إدارة متكاملة بتاريخ ٥/ ٣/ ١٩٧٣م.

وفي هذا العام ١٩٦٦م تم الاحتفال بافتتاح جامعة الكويت بحضور المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير البلاد في ذلك الوقت.

وفي ٢٥/ ١/ ١٩٦٧م تمت الانتخابات العامة للفصل التشريعي الثاني، ، وشكلت الوزارة في ٤/ ٢/ ١٩٦٧م.

وفي نهاية سنة ١٩٦٦ وجدنا أن المبنى الذي تستغله الوزارة لم يعد كافيا لاستيعاب كل الأنشطة التربوية، مع تعدد الأعمال، والتوسع في إنشاء الادارات بناء على حاجة العمل، فتقرر الانتقال عن هذا المبنى إلى مقر جديد ملائم، فاستأجرت الوزارة مبنيين من الشركة الكويتية للاستثمار، وهي شركة مساهمة عامة كانت الحكومة تساهم بقسط كبير من رأسمالها، وقد استمر العمل في هذا المقر إلى ما بعد سنة ١٩٨٥م. ولقد كان الإجراء الذي اتخذ في المبنى القديم مؤذيا حقا فما أن انتقلت منه مكاتب الوزارة حتى ارتفعت عليه معاول الهدم وجعلته قاعا صفصفا على الرغم من القيمة التاريخية له، والجمال المعماري الذي يمثل اهتمام الكويت بحركة العمران في عهد بنائه.

وفي ١٢/ ٢/ ١٩٦٧م عين الأستاذ صالح عبدالملك الصالح وزيرا للتربية، وتم في العام نفسه بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٦٧م إنشاء مجلس التربية

برئاسة الوزير، ووضعت له لائحة داخلية تنظم أعماله، وكان الدافع إلى ذلك هو رغبة الوزير الجديد في تعرف أساليب العمل في ضوء لقاءاته بأعضاء المجلس الذين كان عددهم يفوق العشرين، ولكنه لم يجتمع معهم إلا اجتماعا واحدا.

وفي ٢٤/ ٥/ ١٩٦٧ صدر قرار بتنظيم الإجازات السنوية للمفتشين والموظفين الفنيين في الإدارات والمراقبات المختلفة، وتتضمن هذه العملية تنسيق الإجازات بين هؤلاء العاملين وتحديدها لكل منهم، مع حصر إجازاتهم في الفترة من ١/ ٦/ إلى ٣١/ ٨ من كل عام في حدود ٤٥ يوما و٦٠ يوما لكبار السن، وكانت إجازتهم في السابق مفتوحة تبدأ مع إجازة الصيف المدرسية وتنتهي بنهايتها، وكانت الوزارة تتوقف عمليا عن الأعمال الفنية خلال هذه الفترة لعدم وجود أحد من الفنيين، فتم وضع هذا النظام رغبة في استمرار العمل.

***

كنت في طريقي إلى بلدية الكويت في ٥/ ٦/ ١٩٦٧ لعمل ما هناك، وكان قد اجتمع لهذا العمل عدد كبير من المهتمين بموضوع اللقاء الذي كان منتظرا في ذلك اليوم، وفي أثناء جلوسنا حضر عدد من مسئولي البلدية وأخبرونا بأن الأجتماع قد ألغى وأن الحرب قد قامت بين مصر وإسرائيل، وأن المعركة الآن في صالح العرب حيث تكاد الجيوش العربية تجتاح تل أبيب، فيما تتساقط طائرات العدو بالعشرات كالحشرات على حد تعبير المذيع أحمد سعيد الذي تبين فيما بعد أنه كان يخدر الجماهير العربية بهذا الكلام الذي لاطائل من ورائه، ولم تمض خمسة أيام على بدء هذا الحدث حتى انهارت آمالنا جميعا وأحسسنا بالخيبة، وخيم الحزن على البلاد جميعا، وكان أشد ما أحزننا فقدان الآمال العريضة التي كنا نعلقها على مثل هذه المواجهة، وضياع

مساحات كبيرة من الأراضي العربية بسقوطها في يد العدو، وكانت الكويت قد شاركت بعدد من أبنائها من أفراد القوات المسلحة فأخذنا بنصيبنا المباشر من الهزيمة، ولاتزال الأمة العربية تصلى نار تلك الحرب حتى اليوم.

وفي هذه الأثناء استقال الرئيس المصري جمال عبد الناصر متحملا نتائج المعركة، ولكن الشعوب العربية قامت بمظاهرات صاخبة مطالبة بعودته ومن تلك المظاهرات ما قام في الكويت واستمر حتى أعلن الرئيس عودته عن الاستقالة.

وفي ٣/ ١٠/ ١٩٦٧م صدر قرار بتطبيق نظام الفتوة في المدارس الثانوية وما في مستواها ابتداء من العام الدراسي ٦٧/ ٦٨ تمشيا مع الروح التي رافقت النكسة التي مرت بها البلاد العربية.

وفي ٨/ ١١/ ١٩٦٧م تم تشكيل اللجنة العليا للتوجيه والتخطيط التربوي، مع بيان اختصاصاتها والنظام الخاص بسير العمل في جلساتها.

وفي ٢٨/ ١١/ ١٩٦٧م تم تشكيل لجنة تطوير التعليم الصناعي، وصدر قرار وزاري يحدد هذه اللجنة، ويبين اختصاصاتها، وقد كان هذا القرار من بدايات الاهتمام بالتعليم الفني الذي خضع لكثير من أعمال التطوير والتنظيم في ضوء الدراسات، وأعمال اللجان المختلفة بما فيها أعمال هذه اللجنة.

وفي ضوء ما تم بشأن لائحة المخالفات التي أُقرت للمرحلة الثانوية صدرت لائحة أخرى في ١٠/ ٢/ ١٩٦٨م للمخالفات والجزاءات للمدارس المتوسطة وما في مستواها، ونصت على أن العقوبات البدنية ممنوعة، وأن على الإدارات المدرسية مراعاة الحالات الخاصة لبعض الطلاب.

وفي ١٦/ ٣/ ١٩٦٨م تم تطوير معهد المعلمات الذي كان يقبل الطالبات من بعد المرحلة المتوسطة، فأنشئت كلية المعلمات لاستقبال الحاصلات على

الثانوية العامة. وفي ١٦/ ٣/ ١٩٦٨م تم إلغاء دار المعلمين لتحل محلها كلية التربية للمعلمين.

وفي العام نفسه أصدرت اللجنة العليا لتطوير التعليم الصناعي توصياتها من أجل بدء العمل في تطوير هذا القطاع التعليمي المهم.

وفي السنة نفسها صدرت قرارات ذات أهمية كبرى تنصب على توجيه الطلاب إلى الدراسات العلمية، وكان هذا الأمر جديرا بالاهتمام من قبل الوزارة، وبخاصة بعد أن تمت ملاحظة عزوف الطلاب عن هذا النوع من الدراسات، ولما أثبتته هزيمة ١٩٦٧م من أن التخلف العلمي له دور في كل ما حدث، صدر قرار وزاري بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٦٨م بشأن توجيه الطلاب إلى الدراسات العلمية والتقنية، وذلك بتنويع الدراسة بعد المرحلة المتوسطة للتخفيف من الدراسات النظرية، وذلك بإنشاء معاهد فنية، ووضع نظام لتوزيع الطلاب بين القسمين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية، وتعميم تجربة المجالات العملية في مدارس المرحلة المتوسطة، وإعادة النظر في الخطط الدراسية، والمناهج، وطرق التدريس في مراحل التعليم العام، وذلك بقصد توفير الفرص لدراسة عملية متقدمة. وتنظيم برامج تجديدية لمعلمي العلوم والرياضيات ومعلمي المواد الفنية في المجالات الصناعية.

وفي ٢/ ٢/ ١٩٦٩م تقرر إرسال بعثة سنوية من مدرسي الكلية الصناعية للتدريب في الخارج على أحدث أساليب التعليم الصناعي، وذلك ضمن خطة تنفيذ القرارات السابق اتخاذها من قبل اللجنة العليا للتعليم الصناعي الذي استمر عملها في هذا المجال لمتابعة العمل واكتشاف النواقص وتداركها، ونشرت لها في ٢٦/ ٣/ ١٩٦٩ توصيات أشرت إليها قبل قليل منها ما هو خاص بتحديد الأهداف، ومنها ما نص على ضرورة اعتبار التعليم الصناعي مرحلة غير منتهية، يستطيع الطالب أن يصل بعد دراسته بها إلى أعلى

مستويات التعليم التي يطمح إليها.

وفي ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٦٩ احتفلت الكويت بافتتاح أول محطة أرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية، وكان لهذا الحدث أهميته في البلاد من حيث تسهيل الاتصال بالعالم الخارجي، كما كانت الكويت من أوائل الدول التي استفادت منه.

وتسلمت في ٨/ ١١/ ١٩٦٩م رسالة من وكيل وزارة الإرشاد والأنباء يشكر فيها جهودي في لجنة التراث العربي مما يعنى أن انتقالي من تلك الوزارة قد لحقه أيضا خروجي من اللجان الفنية فيها، وقد حل قسم التراث العربي محل عمل اللجنة هناك.

وفي ٢٨/ ١٠/ ٧٠ بدأ الالتفات إلى التعليم التجاري فشكلت لجنة لهذا الغرض، ضمت عددا من المختصين في ميداني التعليم والعمل، وقد تمخض عمل هذه اللجنة عن خطوة في مجال التعليم التجاري تمثلت في تطوير الدراسة في المدرسة الثانوية التجارية، فقد كان تشكيل تلك اللجنة من أجل بحث تطوير نظام الدراسة، واقتراح شعب دراسية تنحو إلى التخصص في التعليم الثانوي التجاري، وإعداد مشروعات الخطط الدراسية للشعب التي يستقر عليها الرأى، مع أخذ تلك التشريعات التي تنمى العمل في القطاع التجاري بالاعتبار، وأخذ رأي أصحاب الأعمال، وديوان الموظفين ووزارة التجارة.

وبدأ في العام الدراسي ٧٠/ ٧١ العمل على تشعيب دراسة الثانوية التجارية بفتح الشعب التالية:

١- شعبة السكرتارية وأعمال المكاتب.

٢- شعبة المحاسبة وأعمال الشركات والبنوك.

٣- الشعبة العامة.

وفي ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٧٠م توفى الرئيس جمال عبدالناصر بعد مجهود كبير بذله في حل المشكلة التي حدثت بالأردن فيما يسمى بأيلول الأسود، وكان قد دعا إلى مؤتمر قمة لحل هذه المشكلة، فتم ذلك في القاهرة، وكان من المشاركين فيه على رأس وفد الكويت الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت السابق رحمه الله الذي أسهم إسهاما كبيرا في إيجاد حل لهذا المأزق، وأشرك الشيخ سعد العبدالله السالم في الوفد الذي غادر إلى الأردن للاستطلاع والاتصال بالجانب الفلسطيني، وكان أن عاد هذا الوفد ومعهم ياسر عرفات لابسا دشداشة الشيخ سعد للتخفى عن أعين السلطة الأردنية التي لم تنس للكويت هذا الموقف واعتبرته تدخلا في شئون الأردن الداخلية في حين أن الأمر تم تحت مظلة الجامعة العربية، وأن الأردن قد عاد ليحتضن عرفات وكأن شيئا لم يكن إلا أن الموقف الأردني لم يتغير بالنسبة إلى الكويت وظهر ذلك جليا عندما غزا العراق الكويت فورد هذا الأمر ضمن تصريحات مسئولة.

وقد كان هذا الأمر ضمن أمور كثيرة قدمتها الكويت لياسر عرفات حتى أن المرء ليذهل حين يصطدم بمدى الجحود والتنكر الذي قابل به عرفات موقف الكويت تجاه العروبة بعامة وقضية فلسطين بخاصة وذلك في موقفه المنحاز دون حدود لصدام حسين وعدوانه، وما كشفت عنه الوثائق العراقية التي تم العثور عليها بعد تحرير الكويت، والتي تبرز دور عرفات وأوامره لدعم احتلال صدام للكويت، واعتبار ذلك قضية المنظمة بحسب تعبيره، وهو الموقف الذي لايزال يصر عليه رغم مرور السنين وتكشف الحقائق.

في هذه الظروف العصيبة، وبعد وداع آخر رئيس دولة يغادر مصر بعد ختام المؤتمر، وكان بالصدفة هو الشيخ صباح السالم الصباح، أحس الرئيس

جمال عبدالناصر بالتعب، ونقل فورا إلى منزله، ولكنه فارق الحياة بعد فترة وجيزة، وكانت لوفاته رنة حزن شديدة في أنحاء الوطن العربي، وقد حزنا في الكويت كثيرا، وبخاصة وأن المجهود الذي بدأه لإعادة بناء ما دمرته الحرب يحتاج إلى رجل قوى أمين مثله من أجل إكمال طريق إصلاح ما دمرته الحرب، والعودة إلى تحرير الأوطان.

وقد أغلقت المدارس لمدة ثلاثة أيام حدادا عليه، وظل هذا الأمر عندنا حدثا لاينسى.

وفي ٢٣/ ١/ ١٩٧١م تمت انتخابات الفصل التشريعي الثالث وشكلت وزارة جديدة في ٢/ ٢/ ١٩٧١م.

وفي سنة ١٩٧١م تأسست لجنة لدراسة الجهاز الإداري والفني بالوزارة في ضوء ما تم من استحداثات خلال السنوات التي مضت منذ سنة ١٩٦٥م، وكذلك أنشئت لجنة عليا للخطط والمناهج الدراسية، وفي ١٩/ ١٠/ ٧١ تم تشكيل لجان من الفنيين لدراسة فكرة إنشاء معهد عال للمعلمين وآخر للمعلمات.

وفي ٢١/ ١١/ ١٩٧١ تم تعيين السيد جاسم خالد المرزوق وزيرا للتربية.

ومن الأمور التي أذكرها في هذا العام قصيدة أرسلها إلى الأخ الشاعر محمد الفايز، يذكرني فيها بتنفيذ وعد وعدته إياه في شأن من شئون العمل في الوزارة، يقول:

أبا أوس لقد مرت شهور ... ومثلك بالذي أبغى خبير

أتتركني على عطشي وعندي ... بحور منك ترفدها بحور

ومثلك شاعر مثلي وحسبي ... شعورك والحروف لها شعور

لئن أبطأت في إنجـاز أمــري　　فعنــدي مـن مودتـكم أمـور

وعنــدي مــن جنابكم محل　　وعنــدي من سماحتكم نصير

وقد أسرعت في تحقيق ما وعدت، وأوردت هذه الأبيات هنا بصفتها جزءا من تراثه، رحمه الله.

وفي سنة ١٩٧٢م صدر قرار بإنشاء مجلس إعداد معلمي المرحلة الأولى يشرف على سير هذا العمل المهم، ويتابع تطوره، ومن مهامه النظر في اللائحة التنظيمية للعمل في معاهد المعلمين والمعلمات، وسياسة القبول في ضوء احتياجات مرحلتي رياض الأطفال والابتدائي، ومشروع الميزانية، واحتياجات المعاهد من المدرسين والمدرسات، وتقويم نظم الدراسة والخطط والمناهج الدراسية، والتجارب والبحوث الخاصة بشئون التدريس في المرحلة الأولى.

كما صدر قرار بإنشاء معهدصناعي عال، وتم في نفس الوقت وقف القبول بالثانوية الصناعية، والاكتفاء بعمل هذا المعهد العالي الذي توصلت كافة البحوث الفنية والميدانية إلى ضرورة البدء به، لأن مخرجاته تتمشى مع حاجة البلاد، وكان ذلك في ٢٩/ ٤/ ١٩٧٢ وفي هذا العام أنشئت إدارة التعليم الفني، وإدارة البعثات حيث بقيت إدارة العلاقات الثقافية في اختصاصها الأصيل، وهو توثيق الروابط الثقافية مع الخارج.

وفي ٤/ ١١/ ١٣٩١ هـ الموافق ٩/ ١٢/ ١٩٧٢م تسلمت رسالة من سمو الأمير الأخ خالد بن فهد بن خالد وكيل وزارة المعارف للشئون التعليمية والإدارية في المملكة العربية السعودية يدعوني فيها وزوجتي إلى زيارة المملكة الشقيقة وأداء مناسك الحج المبارك، وكانت فرصة عظيمة اغتنمتها لكى أؤدى هذه الفريضة التي هي ركن من أركان الإسلام، وقد سعدت بهذه الدعوة التي

أتاحت لي وللأهل حجا ميسرا فأدينا مناسكه بكل يسر، وزرنا قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة. كما قمنا بزيارة المشاهد المهمة في المدينة، مثل مسجد قباء والبقيع وجبل أحد، وكانت لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم رهبة لاتعادلها رهبة، ولم أتمالك نفسي من البكاء والنحيب طيلة فترة الزيارة، وقد تذكرت كل ما قرأته في كتب السيرة عن رسول الله وعن صحابته، وعن الدعوة الإسلامية منذ نهض بها الرسول الكريم، وتلقفها أصحابه البررة، مقارنا ذلك التاريخ بما نحن فيه من تأخر، وتعرض للعدوان، تماما كما قال صلى الله عليه وسلم: «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها» وتذكرت قوله: «أنا حظكم من الرسل وأنتم حظى من الأمم» وزاد بكائي وأنا أري حظ رسول الله في هذه الأمة البائسة المغلوبة على أمرها، ولم أتمالك نفسي إلا بعد أن عدت إلى الدعاء آملا من الله سبحانه وتعالى أن يعيد لهذه الأمة ما فقدته من عز ومجد، وأن يلهمها الصواب ويجمعها على الحق.

وفي مكة المكرمة حضرت غسيل الكعبة المشرفة، وتشرفت بالدخول فيها والصلاة هناك، وكان يوم الغسيل من أهم الأيام التي عشتها، والنظام الذي ساد تلك العملية على مستوى عال من الإحساس بالمسئولية.

وسعدت فيما مضى بصحبة كل من الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق، والأستاذ عبد العزيز الصرعاوي، وكان وقتها وزيرا للمواصلات، حيث كنا نقيم في مسكن واحد في تلك المنطقة المباركة.

كما سعدت بحضور حفلة أقامها جلالة الملك فيصل لضيوف المملكة من الحجاج، وكانت حفلة رائعة بما ضمت من أشخاص لهم أهميتهم ودورهم في بلادهم، وبما قيل فيها من خطب وأشعار، عدت بعدها سعيدا إلى حيث أسكن، وقد علقت في ذهني أصداء تلك الحفلة.

وكنت قد التقيت بمضيفي سمو الأمير خالد وعدد من صحبه العاملين في الوزارة، كما سعدت بزيارة الأخ عبدالعزيز السالم مدير مكتب وزير الداخلية الذي عرفته عن طريق الأستاذ محمود محمد شاكر.

ثم عدت إلى الكويت بعد انتهاء المناسك، وأنا ألهج بالشكر لمن أتاح لي هذه الفرصة الغالية، وأذكر بالعرفان كل ما قدم لي من تسهيلات.

***

لأهمية المناهج الدراسية بالنسبة للعملية التربوية، ولشعور الوزارة بضرور مشاركة القطاعات العاملة في الدولة، والهيئات الناشطة بها في صياغة العمل التربوي باعتبار أن إفرازات التعليم أو ما نسميه مخرجاته تصب في سوقي العمل الحكومي والأهلي، ولذا فإن مشاركة الجميع مطلوبة، وبناء عليه عقد مؤتمر المناهج في الفترة من ١٨ وحتى ٢٥ من مارس عام ١٩٧٢م. وافتتح في اجتماع عام كبير في مسرح ثانوية الشويخ، وألقى كلمات الافتتاح وزير التربية ووكيلها وأمين عام الجامعة ورئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت ورئيس جمعية المعلمين. ولقد حاولت في كلمتي أن ألقى الضوء عل الصورة التي نتمنى أن يكون عليها المؤتمر من حيث البحث الجاد في مسألة المناهج، بغية التوصل إلى نتائج مفيدة، وقد ضمَّنت تلك الكلمة عدة تساؤلات قلت فيها: إلى أي مدى يسد النظام التعليمي احتياجات ومطالب المجتمع؟ وإذا كانت هناك جوانب قصور فما هي؟ وما المجالات المهمة، وما أنواع التعليم التي ينبغي الاهتمام بها؟ ما أهم المشكلات التي تعرض لها خريجو هذا النظام التعليمي حين خرجوا إلى واقع الحياة، وما أهم جوانب القصور في إعدادهم؟.

ما الأمور التي ينبغي التوكيد عليها؟ وما الأسلوب المقترح لضمان استمرار ملاحقة التطور العلمي وتطبيقاته في الحياة؟

هل عبء المناهج في بعض المراحل التعليمية أكبر من أن يتحمله الأبناء؟ وهل توجد موضوعات أساسية أغفلت؟ وما هي؟

ما الدور الذي يمكن أن تقوم به المناهج لتبعث الأمن والثقة في نفوس الأبناء؟

وقد ناقش المؤتمر كافة الجوانب المتعلقة بالمناهج، وأصدر بها توصيات طبعت ووزعت على كافة المهتمين بمن فيهم نظار المدارس والموجهون والعاملون في القطاعات المختلفة ذات العلاقة.

وجرت لهذه التوصيات مراجعة بعد عام من المؤتمر أصدرنا بعدها كتيبا أوضح ما تم تنفيذه منها، ولم نتوقف عن المتابعة حتى تم تنفيذ كافة تلك التوصيات.

وكان ممن شارك في ذلك المؤتمر كل من مجلس الأمة، ومجلس التخطيط، وعشر وزارات، وجامعة الكويت، وغرفة تجارة وصناعة الكويت، واثنتي عشرة جمعية من جمعيات النفع العام بالإضافة إلى رابطة الأدباء، ورابطة الاجتماعيين، والاتحاد العام لعمال الكويت، ونادي الاستقلال، وتسعة من المهتمين بالأمور التربوية بصفتهم الشخصية.

وقد كان لهذا المؤتمر صداه، وفائدته الكبيرة في مجال المناهج وتطبيقاتها.

واهتمت الوزارة فيما بعد بهذا النمط من المؤتمرات فأقامت في السنة التالية مؤتمرا جعلت شعاره (الطالب بين البيت والمدرسة) أشركت فيه أولياء الأمور وعدد امن المؤسسات، وخرجت منه بتوصيات سديدة أفادت العمل، ومن الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر كان من أوائل الاجتماعات التي يشارك فيها الطلاب، فقد اختارت إدارة النشاط المدرسي بالوزارة عددا من الأبناء حضروا الاجتماعات وشاركوا في أعمال اللجان، مما كان له أطيب الأثر في نفوسهم، وفي نفوس المشاركين من أولياء أمورهم.

في مجال العمل تم في ٥/ ٣/ ١٩٧٣م إنشاء إدارة رياض الأطفال مع تحديد اختصاصاتها، وعلاقاتها بالأجهزة الأخرى في الوزارة.

وفي ١٢/ ٣/ ١٩٧٣م صدر قرار بتحديد اختصاصات الإدارات التعليمية، وهوتطوير لعملها بعد مرور فترة من تجربة العمل بنظامها السابق، وتم التعديل بحيث تكون هذه الإدارات هي المسؤولة عن إدارة وتوجيه ومتابعة العملية التعليمية بالمدارس التي تتبع كل إدارة، وهذه خطوة من الخطوات الجيدة التي تم اتخاذها من أجل تسهيل العمل وكسر الروتين.

***

في شهر أبريل من سنة ١٩٧٣م كنت في بيروت في رحلة خاصة، ومعي زوجتي، وكنا عائدين من السوق إلى فندق كارلتون حيث كان سكننا، فوجدنا عند المدخل السيد فيصل الزبن رحمه الله، وهو رجل من رجال الكويت المخلصين له مساهمات في كثير من الأعمال النافعة للبلاد، وكانت معه - آنذاك - زوجته، وما أن وصلنا إليهما وسلمنا عليهما حتى أخذني المرحوم فيصل جانبا وقال لي: هل علمت بما حصل؟ وعندما أجبته بأنني لا أعرف شيئا عن ما يقصد، قال لي: بالأمس اعتدى العراقيون على مخفر الصامتة الكويتي الواقع في شمال البلاد، وقتلوا اثنين من حراسه، وتوغلوا مساحة ثلاثة أميال في الأراضي الكويتية بعد أن هدموا المعسكر. . كدرني هذا الخبر كثيرا فعزمت على العودة إلى البلاد بسرعة حتى أكون في موقعي بوزارة التربية التي كنت وكيلا لها آنذاك إذ ربما طلب إلى الوزارة المساهمة في مجهود ما تجاه هذا الاعتداء الذي كان من الممكن أن يتطور إلى ما هو أسوأ، وحين عدت وجدت أن الكل مستنفر، وأن المظاهرات تجتاح الكويت، والكل يطالب بالرد على هذا الاعتداء السافر، ودفن الفقيدان في جنازة رسمية شارك فيها كبار المسؤولين وعدد كبير من أفراد الشعب، وهذا تفصيل لبعض ما

حدث كما ورد في كتاب «ترسيم الحدوب الكويتية ـ العراقية» الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية بإشراف الدكتور عبد الله يوسف الغنيم[1] : «قامت القوات العراقية فجر يوم ٢٠/ ٤/ ١٩٧٣م بهجوم مسلح على الأراضي الكويتية حيث اجتاحت مركزين من مراكز الحدود في الركن الشمالي الشرقي من الكويت، أحدهما مركز الصامتة، وتوغلت القوات العراقية لمسافة ثلاثة أميال في الأراضي الكويتية، وزعمت العراق أنها قامت بذلك ردا على اعتداء وقع عليها من القوات الكويتية!!.

وقد فندت وزارة الداخلية الكويتية في ردها على البيان الذي أصدرته وزارة الداخلية العراقية تلك المزاعم العراقية فأكدت على أن ما تعرض له مركز الصامتة هو عدوان على مركز كويتي مقام على هذا الموقع منذ أكثر من عشر سنوات، وأن الاعتداء الذي وقع في الساعة الثالثة صباحا وبصورة مفاجئة بقوات متفوقة من الجيش العراقي تم بتصميم وتخطيط مسبقين لأن المركز لا يعدو كونه مخفرا للشرطة، ورجاله مسلحون بأسلحة خفيفة، كما أن الاعتداء وقع في وقت كانت الكويت تنتظر فيه من العراق إرسال وفد عراقي للبحث في ترسيم الحدود بين البلدين وهي الحدود التي سبق للعراق أن وقع اتفاقية رسمية بشأنها عام ١٩٦٣م».

وهكذا يتبين المسلك العراقي منذ ذلك الوقت، ففي الوقت الذي لم ينقطع فيه حبل المفاوضات حول الأزمة التي أثارها العراق في نهاية شهر يولية من عام ١٩٩٠م، نراه يسارع بعدما تم الأتفاق على اللقاء مرة أخرى في بغداد إثر لقاء جدة، إلى شن الغارة على الكويت فجرا، وتظهر الوثائق العراقية الموجودة بمركز البحوث والدراسات أن قادة القوات العراقية تسلموا أوامر الهجوم على الكويت الساعة ١١,٣٠ صباح يوم ٣١/ ٧/ ١٩٩٠م، أي أن

(١) ص ٦٩.

العراقيين توجهوا إلى مؤتمر جدة لإنهاء الخلاف مع الكويت كما زعموا وهم قد سلموا الأوامر مسبقا بالهجوم على الكويت!.

وبهذا نرى العراق قد كرر ما فعله في أزمة الصامتة، ولكن على نطاق أوسع، ففي هذه المرة حاول ابتلاع الكويت كلها، وكان الله له بالمرصاد فرجع خائبا.

***

وفي ١٩/ ٤/ ١٩٧٣م صدر قرار بتشكيل اللجنة الاستشارية للتعليم الفني والمهني، لحقها في نفس التاريخ قرار وزاري آخر بخصوص (تشكيل اللجنة الاستشارية للتعليم الفني والمهني)، واختصاصات هذه اللجنة، وبنود المواد التي توضح مهامها.

وفي ١/ ٩/ ١٩٧٣م استحدثت إدارة سميت إدارة التعليم الخاص تتولى الإشراف على المدارس الأهلية من جميع الجوانب.

وفي العام الدراسي ١٩٧٢ - ١٩٧٣م افتتح معهدا التربية للمعلمين والمعلمات بعد تطويرها، وأصبح القبول فيها بعد المرحلة الثانوية، ولمدة سنتين، على أن تتاح لمن يجد في نفسه الكفاءة فرصة متابعة دراسته الجامعية.

وفي ٢٠/ ١٢/ ١٩٧٣م صدر قرار وزاري بتشكيل لجنة رئيسية تتولى الإشراف على إنشاء معهد صحي، وبين القرار اختصاصات هذه اللجنة ومهامها.

وكان قد صدر قرار وزاري بتاريخ ١٢/ ١٢/ ١٩٧٣م بإنشاء معهد صحي للبنات على أن تكون الدراسة به لمدة سنتين بعد الثانوية العامة لتخريج المشرفات الصحيات.

وفي مارس ١٩٧٤م انتهت إدارة التعليم الفني والمهني بوزارة التربية من إعداد تقرير يوضح خطوات إعداد مشروع المعهد المذكور، وبعد عامين على إنشائه أي في ١٤/ ١/ ١٩٧٦ رأت الوزارة تشكيل لجنة لتطوير التعليم الصحي في ضوء ما فات من عمل.

وفي ١٤/ ٦/ ١٩٧٦م صدر القرار الوزاري باستحداث شعبة جديدة في المعهد الصحي للبنات، وافتتاح معهد صحي للبنين.

وفي ٤/ ٩/ ١٩٧٣م نشأت إدارة محو الأمية وتعليم الكبار تمشيا مع الاهتمام المتزايد بهذا القطاع.

وفي ٢/ ٣/ ١٩٧٤م تم إنشاء مركز بحوث المناهج في الوزارة ومن مهامه القيام بالدراسات والبحوث والتجارب اللازمة لتطوير المناهج الدراسية، وهو مكون من وحدات فنية بحسب التخصصات المختلفة في المناهج الدراسية.

وبمناسبة ذكر مركز بحوث المناهج، أذكر أحد الاعلام الذين كانوا يعملون به، وهو الشاعر محمود حسن اسماعيل، وقد حرصت على حضوره إلي الكويت لناحيتين، أولاهما حاجة العمل في المركز إلى مثله، والثانية الرغبة في أن يساهم في الحركة الثقافية والادبية في الكويت خارج العمل، وقد انتج الكثير في هذه الفترة، وشارك في أمسية شعرية اقتصرت عليه ألقى فيها عددا من قصائده وكان وجود صاحب النهر الخالد ودعاء الشرق بيننا فرصة كبيرة للاستفادة منه. ولا أنسى أن اذكر أن الشاعر كان من أعز أصدقاء الأستاذ محمود محمد شاكر وأقربهم إلى نفسه، وله قصيدة استقبل بها صديقه حين زار الكويت لأول مرة يقول فيها:

وتكلمت حبات رمل البيد حين
نزلت ضيفا في قلوب رجالها

وسمعتها، وسمعت أنت حديثها

ورأيت مثلي ما يدور ببالها

كذب اللقاء فأنت نبض رياحها

وإباء تلعتها وكبر جبالها

وحديث من غبروا وشباباتهم

بيديك سحر يمينها وشمالها

تعب الخلود ومل، حتى زرتها

فرددته نشوان فوق رمالها

وهي قصيدة طويلة ألقاها الشاعر في بيتي حينما كنت مع زملائي نحتفي بمقدم الأستاذ، وقدم لها بقوله: «لصديقي الكبير، الأستاذ محمود محمد شاكر، في لقائه المفاجئ بأرض الكويت العربية، التي نزل رحابها لأول مرة في حياته».

ومن الأمور التي لا تنسى ما حدث لنا معه في إحدى الليالي، وكنا جلوسا بحضور الأستاذ محمود شاكر في منزل الأخ جمعة ياسين فدار الحديث عن الموت والقبور، وكان محمود حسن اسماعيل ينفر من هذا الحديث، وردا عليه عزمنا على أمر يزيل عنه هذا الخوف، فخرجنا أنا والأخ جاسم المطوع والأخ ابراهيم المهنا، وأخذناه معنا من أجل إيصاله إلى سكنه، ولكني اتجهت به إلى المقبرة، وحين شاهد بابها وما كتب على سورها من أن الغسل والتكفين مجانا ذهل وأصبح يهمهم بكلمات غريبة ويطلب مني عدم الدخول، وظل فترة يردد ذكر هذه الحادثة، ويقول أن أشد ما أغاظني هو أن الغسل والتكفين مجانا، فكأنهما هدية تهدى إلى الميت، وقد أنتجت هذه

الزيارة ملحمة أبدعها شاعرنا من وحي المقبرة سماها «هدير البرزخ» رحمه الله رحمة واسعة.

***

في سنة ١٩٧٥م تمت في الوزارة بعض الأعمال منها في ٣٠/ ١٢ من نفس العام صدور قرار بتنظيم إدارة التنظيم الإداري وبيان اختصاصاتها بحيث تشمل مراقبة التنظيم ومراقبة التدريب.

أما في ٢٤/ ١٢/ ١٩٧٥م فقد تم إنشاء إدارة التوريدات والمناقصات، وصدر قرار بين اختصاصاتها وعلاقاتها بالجهات المختصة الأخرى بالوزارة.

وبدأ الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة في ٢٧/ ١/ ١٩٧٥م، وشكلت الوزارة الجديدة بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٧٥م.

وفي أوائل سنة ١٩٧٥م كانت البحرين تحتفل بمرور مائة عام على إنشاء المدرسةالخليفية بها، وقد تضمن هذا الاحتفال عدة أعمال احتفاء بهذه المناسبة التربوية المهمة، ودعى إلى البلاد وزراء التربية لدول الخليج حيث شاركوا البحرين فرحتها بهذه المدرسة التي كانت نشأتها في ذلك الزمان البعيد دليل اهتمام المواطن الخليجي بالعلم وطلبه. وفي صباح يوم الاحتفال الذي حضره سمو أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، التقى وزراء التربية لدول الخليج ومن معهم من وفود في مكتب وزير التربية والتعليم البحريني من أجل تحيته وشكر بلاده على هذه البادرة الكريمة إذ دعت هؤلاء الوزراء الذين يمثلون دولا متقاربة في جميع الصفات إلى المشاركة في يوم من أيام التعليم في خليج العرب.

وفي أثناء الجلسة تطرق بهم الحديث إلى ضرورة اللقاء الدوري لمثل هذا

الجمع الطيب لكي تكون أمامهم الفرصة الملائمة لمزيد من التعاون في مجالهم المهم، وبالتالي مزيد من التلاحم بين أبناء المنطقة، وقد طلبتُ منهم أن يسمحوا لي بكلمة في ذلك اليوم فرجوتهم باسم أبناء المنطقة جميعا أن ينتهزوا هذه الفرصة ويُقْدموا على خطوة يتمناها أبناء الخليج جميعا، ألا وهي تداول الاجتماعات فيما بينهم بغية التنسيق وتبادل الخبرات، ويبدو أن الإلحاح على هذا الطلب قد وجد صداه فوافقوا مشكورين على البدء بهذه الخطوة، وكان الاجتماع الأول بعد ذلك بقليل.

عقد المؤتمر الأول لهؤلاء الوزراء في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات في مدينة الرياض في ٢٠/ ١٠/ ١٩٧٥م، وكان من قراراته تحديد أوجه التعاون في المجال التربوي بين الدول المجتمعة، وإنشاء المكتب الإقليمي للتربية، وهو المكتب الذي تولى خلال السنوات التالية لهذا المؤتمر عبء التأسيس، والعمل الدائب في سبيل خدمة الأهداف التي أقرها الوزراء، وكان للدكتور محمد الرشيد دور كبير في إنشاء هذا المكتب وإدارته لسنوات طويلة قبل أن يصبح وزيرا للمعارف بالمملكة العربية السعودية. وقد تشعبت أعمال المكتب وتنوعت اهتماماته وفقا للخطة العامة التي وضعت له عند إنشائه، ولعل من مآثره إلي جانب استمرارية أعمال التنسيق واللقاء المتجدد من قبل وزراء التربية ما يقوم به المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي الذي أنشئ بالكويت في ١١/ ٥/ ١٩٧٧م وجامعة الخليج التي أنشئت فيما بعد بالبحرين، ويكفيك هذا جهدا يعتز به كل من أسهم فيه.

***

في ٢٩/ ٦/ ١٩٧٥م قرر مجلس الوزراء أن يستحدث نشيدا وطنيا جديدا، تكون موسيقاه هي لحن السلام الوطني للبلاد، بدلا من الموسيقى

مجهولة المصدر التي كانت تعزف في المناسبات، وهي في الوقت نفسه غير مرتبطة بنشيد معين، مما أثار كثيراً من الانتقاد لهذا الموقف وبخاصة من جانب جمعية الفنانين الكويتيين.

وقد تم تكليف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لكي يقوم بعمل مسابقة لاختيار قصيدة تصلح لهذا الغرض، وشُكلت بالفعل لجنة من عدد من الشعراء الكويتيين لاستعراض القصائد المقدمة للمسابقة، ولكن اللجنة لم تجد فيها ما يصلح، فرفضتها واقترحت اختيار نشيد «يادارنا يا دار» الذي ألفه المرحوم أحمد العدواني ولحنه رياض السنباطي وغنته أم كلثوم، ولكن هذا الاقتراح لم يلق القبول بسبب أن ذلك النص واللحن قد سبق تداولهما، وقد ألغيت فكرة اختيار هذا النشيد على الرغم من أن مجموعة من الفنانين الكويتيين تقدمت بألحانها لهذا النص بالإضافة إلى لحن السنباطي، وقد فضل مجلس الوزراء ان يُقدم نشيد جديد فكلّف الأستاذ أحمد العدواني بتأليف نشيد جديد فجاء:

وطني الكويت سلمت للمجد وعلى جبينك طالع السعد

الذي عرض في مسابقة من أجل تلحينه، فلم يتقدم للمسابقة عدد من الذين شاركوا في المسابقة الأولى بوضع ألحان جديدة لنشيد يادارنا يا دار، ولكن اللجنة فحصت الألحان المقدمة ـ على قلتها ـ فاختارت اللحن الذي وضعه الأستاذ إبراهيم الصوله، وأقر ذلك مجلس الوزراء بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٧٨، وأعلن نشيدا وطنيا للكويت منذ ذلك التاريخ، وأصبحت موسيقاه تعزف في المناسبات الرسمية المختلفة [١].

(١) أمدني بالمعلومات الخاصة حول موضوع النشيد الأستاذ الفنان عبد العزيز المفرج (شادي الخليج).

وفي سنة ١٩٧٦ صدر قانون التأمينات الاجتماعية، ولايزال يؤدي عمله على أكمل وجه ويقدم أجل الخدمات للمتقاعدين من القطاعين الحكومي والأهلي.

***

استمرارا لانطلاق عجلة التعليم الفني تم في ١٦/ ١/ ١٩٧٥م إنشاء المعهد التجاري للبنات للحاصلات على الثانوية العامة، ولمدة سنتين، وذلك لسد حاجة البلاد من الاختصاصات المطلوبة من القوى العاملة الوسيطة، وفي تواريخ لاحقة تم إنشاء شعب متعددة لهذا المعهد منها على سبيل المثال شعبة إدارة المواد في ١٨/ ٦/ ١٩٦٩م وشعبة السكرتارية الطبية في ١/ ٧/ ١٩٧٨م.

في منتصف مايو ١٩٧٥ زار الرئيس المصري أنور السادات بغداد بعد زيارته للكويت وتباحث مع الرئيس العراقي أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين لمدة يومين حول قضية ترسيم الحدود بين الكويت والعراق.

وفي يونية من نفس العام زار الرئيس الجزائري هواري بومدين بغداد لهذا الغرض، ولكن الجانب العراقي لم يتقدم خطوة واحدة في هذا المجال، وفي ٢٦ يونية ١٩٧٥م أعلنت الصحف الكويتية أنها تأمل إلا تكون المسألة مجرد تحريك إعلامي، وصرح الشيخ صباح الأحمد الجابر وزير الخارجية بقوله: حتى الآن لا جديد مع العراق.

وخلال شهر يونيو سنة ١٩٧٥م اتفقت الكويت مع شركتي برتش بتروليوم وغلف من أجل الاستيلاء على حصتهما في شركة نفط الكويت، وبعد هذا الاجراء تأميما لصناعة النفط في البلاد.

وفي ١٤/ ٤/ ١٩٧٥م تم إنشاء إدارة التخطيط والتدريب التي تغير مسماها في ١٤/ ١٢/ ١٩٧٦م إلى إدارة التخطيط والمتابعة.

وفي ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٥م تم تنظيم إدارة الشؤون القانونية وتحديد اختصاصاتها.

وفي ٢٧/ ٩/ ٧٥ صدر قرار وزاري بشأن تشكيل لجنة مشتركة من وزارة التربية وجامعة الكويت للتنسيق بين برامج التعليم التقني والبرامج الدراسية بكلية الهندسة من أجل تحقيق انفتاح مسارات التعليم الفني إلى الدراسات الجامعية.

وفي ٨/ ١٢/ ١٩٧٥م تم تشكيل مجلس الوكلاء برئاسة الوكيل وعضوية الوكلاءالمساعدين.

وفي ٣٠/ ١٠/ ١٩٧٥م ضمت المدارس التابعة لشركة جيتي للزيت والواقعة في الجانب الكويتي من المنطقة المقسومة مع المملكة العربية السعودية إلى الوزارة.

وخلال شهري أكتوبر ونوفمبر من سنة ١٩٧٥م أرسلت الوزارة وفدا إلى عدد من الدول الأوروبية بغية تعرف المجال التربوي في هذه البلاد، وقد عاد الوفد بفوائد عديدة ضمنها تقريره الذي ضم مشاهدته وأفكاره. وما حصل عليه من معلومات، وكان نجاح هذه الرحلة مدعاة إلى تكرارها في عدد آخر من الدول، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الرحلة.

في ٢٩/ ١١/ ١٩٧٥ تم انشاء مركز المعلومات الآلي، وتقرر أن يتبع الوكيل المساعد للشؤون المالية مباشرة، وصدر قرار حدد اختصاصات هذا المركز، وهي تشمل تقييم ومراجعة خطة الأعمال الجارية فيما يتعلق ببيانات

الموظفين أو البيانات الإدارية والمحاسبية، وتوصيف وسائل تطبيق الأعمال الخاصة بالمخازن، وغير ذلك مما تستلزم طبيعة العمل حفظه وتنسيقه.

وفي ١٦/ ٦/ ١٩٧٦م تم تحويل مراقبة السجل العام إلى إدارة بسبب تضخم أعمال المراقبة وزيادة أعبائها، وقد أوضح القرار الوزاري اختصاصات الإدارة الجديدة.

وفي العام نفسه تم إنشاء منصب وكيل وزارة مساعد للتعليم الفني بوزارة التربية تمشيا مع التوسع الكبير في هذا المجال، وكانت قد أنشئت في عام ٧٢- ٧٣ إدارة متخصصة للتعليم الفني فأصبحت من ضمن اختصاصات هذا المنصب.

وفي ٢٩/ ٢/ ١٩٧٦م تم توسيع اختصاصات إدارة التعليم الابتدائي بحيث تتولى هذه الادارة ترشيح الصالحين من المدرسين لشغل وظيفة وكيل مدرسة، وكذلك من المدرسات، مع مقابلة المرشحين في أول شهر مارس من كل عام دراسي لإختيار عدد منهم لحضور دورة تدريبية تتناسب مع متطلبات الوظيفة التي سوف يُرقَّون إليها.

وفي مارس ١٩٧٦ صدرت الأهداف العامة للمناهج بعد إقرارها من اللجان الفنية المختلفة، وتم تحديد أهداف المواد وفقا للأهداف العامة.

وفي ١٦/ ٦/ ١٩٧٦ أنشئت إدارة الإجازات والدوام، وفي ٤/ ٩/ ١٩٧٦م صدر قرار يعيد النظر في اختصاصات إدارة البعثات ويضعها في إطار جديد في ضوء التجارب السابقة، وبعدها بأيام قلائل أي في ١٦/ ٩/ ١٩٧٦م تم تحويل مراقبة المناهج والكتب المدرسية إلى إدارة وحددت اختصاصاتها.

وفي ٤/ ١٢/ ١٩٧٦م صدر قرار بتغيير مسمى إدارة التخطيط والتدريب كما أشرنا سابقا، كما صدر قرار آخر باختصاصات إدارة التخطيط والمتابعة - وهو المسمى الجديد لهذه الإدارة - كلفت فيه بإعداد الخطة التربوية على شكل برامج طويلة وقصيرة الأمد، مع ربط الخطط التعليمية بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وتحضير الخطة الإنمائية لقطاع التعليم، ودراسةالجوانب المختلفة من العمل في تنفيذ المشروعات وغير ذلك من الأهداف المهمة.

وفي ١٧/ ١/ ١٩٧٧م قمت بزيارة إلى سلطنة عمان ضمن وفد برئاسة الوزير في ذلك الوقت الأخ جاسم المرزوق، وقد سعدنا بزيارة السلطنة وتعرف عدد من رجالها، وشاهدنا نهضتها وبخاصة في مجال التعليم.

وفي ٢٤/ ١/ ١٩٧٧م صدر قرار بأن تقوم الوزارة بندب ناظر من نظارها لكل مدرسة من المدارس الأهلية بغية التخفيف على هذه المدارس وزيادة اتصال الوزارة بها.

وفي ٥/ ٣/ ١٩٧٧م تم تشكيل لجنة للنظر في إضافة مادة التربية القومية إلى البرنامج الدراسي بالمرحلة الثانوية، وتشكيل اللجان الفرعية اللازمة لإعداد المحتوى الدراسي للمناهج، ووضع جدول زمني لمراحل التنفيذ ومتطلباته من الجهات المعنية، ورسم خطة متابعة إنجاز المشروع وقد تكونت هذه اللجنة من بعض رجال الوزارة وعدد من ممثلي الوزارات الأخرى.

وفي ٢ أبريل ١٩٧٧م صدر بيان عقب اجتماع عقده وفدان كويتي وعراقي أفاد بأنه قد تم الاتفاق بين الطرفين على تصفية المشاكل المعلقة بين البلدين وبصفة خاصة مسألة الحدود الكويتية - العراقية، وعكس تصريح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الأستاذ عبد العزيز حسين روح التفاؤل الكويتي

حين عبر عن «اهتمام الوفد الكويتي بإنهاء المشاكل المعلقة بين البلدين انطلاقا من روح التعاون المثمر والبناء في جميع المجالات والرغبة في فتح آفاق أوسع لهذا التعاون».

وفي ١٨/ ٤/ ١٩٧٧م تم تشكيل لجنة لوضع القرارات التنفيذية الفنية والإدارية والمالية وغيرها ، ووضع التوصيات الواردة في التقرير الختامي للمرحلة الأولى من أعمال لجنة دراسة نظام المقررات في المرحلة الثانوية موضع التنفيذ. وهذه هي الخطوة الأساس في بداية العمل بنظام المقررات في المدارس، هذا النظام الذي كتب له الاستمرار والتوسع في عدد المدارس التي تطبقه.

والحديث عن نظام المقررات وكيف بدأ التفكير به، ثم نشأته ومسيرة العمل به حديث طويل، قد صدرت حوله العديد من الدراسات، وكان مما أدى إلى الأخذ به تلك البحوث المتعددة، والدراسات التي قامت بها لجان متخصصة عديدة، ولقد تم فيما بعد تشكيل لجنة سميت «لجنة تقويم نظام المقررات بالتعليم الثانوي»، وقد أصدرت اللجنة الرئيسية تقريرها الختامي في كتيب صدر في يونية سنة ١٩٨٩م؛ حيث أشار إلى الجهود التي أدت إلى نشأة هذا النظام، ويهمني أن اقتطف منه للقارئ المقتطفات الآتية:

«شهدت السبعينيات وقفة تقويمية واسعة حول محتوى التعليم ونظمه، وطرائقه على المستويين العالمي والعربي، وترددت أصداؤها في الكويت التي شعرت أنها قطعت - بقدر واضح من النجاح - رحلة الكم فامتدت مظلة التعليم بمراحله المختلفة لتشمل المواطنين والوافدين، وتركز التساؤل حول مدى ملاءمة نوعية هذا التعليم لأهداف الكويت وحاجاتها ومطالب التنمية فيها.

ورغبة في تلمس سبل تطوير المرحلة الثانوية واختيار أنسب البنى والهياكل والمناهج التي تحقق ذلك؛ شكلت الوزارة لجنة لدراسة تطبيق نظام المقررات الدراسية لهذه المرحلة، وقد تم في إطار هذه اللجنة مراجعة الدراسات والوثائق المتاحة حول هذا النظام عربيا وعالميا، كما أجرت اللجنة دراسات ميدانية لتعرف مشكلات المرحلة الثانوية، وقد شملت هذه الدراسة الميدانية زيارات للمدارس، ومقابلات، واستبانات، وزيارات لبعض البلدان التي تطبق هذا النظام، وقدمت في نهاية عملها تقريرا ختاميا دعت فيه إلى تطبيق النظام، وقدمت خطة زمنية مبرمجة للتنفيذ ومراحله.

بدأ تطبيق نظام المقررات في دولة الكويت بمدرسة صباح السالم مع بداية العام الدراسي ٧٨/ ١٩٧٩م وقد تبنى النظام الأسس التالية:

١- الانتقال بالمدرسة الثانوية الحالية ووظيفتها الأحادية في الإعداد للجامعة إلى تبنى المدرسة الثانوية المتكاملة الأبعاد التي تهدف إلى الإعداد للمواطنة وبدايات المهنة والدراسة الأعلى.

٢- إرساء مبدأ التعليم الذاتي في بناء المناهج وطرق التدريس.

٣- انطلاق المناهج من قاعدة ثقافية مشتركة بين جميع الدراسين.

٤- مراعاة مبدأ الفروق الفردية بما يتيح لكل طالب أن يحمل العبء الدراسي الذي يتفق واستعداداته وقدراته وظروفه.

٥- تحقيق مبدأ الاختيار أمام الطلاب من خلال تقديم عدد من المجالات الدراسية ليختار الطالب ما يناسب قدراته وميوله ومتطلبات الحياة والمهنة والجامعة.

٦- إنشاء نظام للتوجيه والإرشاد الدراسي.

٧- مراعاة توافر مرونة في النظام الدراسي تسمح بوجود معايير بين الشعب المختلفة وفي مجالات الاختيار.

٨- الأخذ بنظام مرن للتقويم المستمر المتنوع في أساليبه.

٩- بناء النظام المدرسي على مبدأ الديموقراطية في الحياة المدرسية.

١٠- الأخذ بمبدأ المتابعة والتطوير للتجربة.

وقد قامت الوزارة بواسطة باحثين منها ومن خارجها بإعداد دراسات كثيرة حول موضوع نظام المقررات ما بين تقويم للنظام أو مناهجه في مجالاتها المختلفة، وبين الأمور الإرشادية للمدرسين ولأولياء الأمور حتى تتكاتف كافة الجهات من الوزارة والمدرسة والبيت في الوصول إلى النتائج المرضية المطلوبة من هذا النظام، ولقد اجتمع خلال الفترة من بداية دراسة النظام حتى سنة ١٩٨٤م أكثر من خمسة وستين بحثا متنوعا قامت به أجهزة الوزارة المتخصصة، فكان في ذلك إثراء للعمل ومزيد من تعميق الفكر المرتبط به».

ويكفي ما قدمت من مقتطفات للدلالة على حجم الجهد المبذول، والجدية، والأستناد إلى آراء أناس لهم وزنهم في المجال التربوي ولاشك أن كل ذلك - أيضا - ينفي شبهة الارتجال ويؤكد على الضوابط المهمة التي وضعت في سبيل إنجاح هذه التجربة الرائدة، ولقد كانت الدورات التدريبية التي شملت كافة العاملين في المدرسة التي تسير على نظام المقررات، وإعداد المدرسة إعدادا متكاملا، والعناية بالمكتبة المدرسية ونظام الإشراف والتوجيه التربوي، والكثير من الأعمال التي حفت هذه المدرسة عند قيامها من أهم الأمور التي ساعدت على النجاح. وهنا أود أن أؤكد للقارئ الكريم أنني اتحدث عن الفترة التي تنتهي في شهر مارس سنة ١٩٨٥م. أما ما تلا ذلك من تغييرات فلا مجال للحديث عنه في هذه المذكرات.

وفي هذا العام تم اتخاذ عدة خطوات تتعلق بالتعليم الفني، منها افتتاح شعبة إعداد مدرسات رياض الأطفال، وشعبة مساعدي أمناء المكتبات الأولى في ١/ ٧/ ١٩٧٧م والثانية في ٣١/ ٥/ ١٩٧٧م، وفي ١٦/ ٧/ ١٩٧٧ تم وضع نظام بعثات التعليم الفني والمهني.

كما تم في ١/ ٨/ ١٩٧٧م وضع نظام تقييم الشهادات الممنوحة من المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها حلا لمشكلة عدد من أبناء الكويت الذي درسوا المرحلة الثانوية فيها.

وتم في العام الدراسي ٧٦/ ١٩٧٧م إنشاء معهد الكويت للتكنولوجيا.

وشهدت هذه السنة وفاة المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح وتولى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سدة الحكم في ٣١/ ١٢/ ١٩٧٧م وفي ٢٨/ ٢ من السنة التي تلتها زكى أمير البلاد: الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وليا لعهده.

***

في العام الدراسي ٧٧-١٩٧٨ تمت مراجعة شاملة لبرنامج إعداد المعلم للمرة الثانية، في ضوء ما توصلت إليه اللجنة المشكلة عام ١٩٦٩م وفي ضوء المستجدات، وشارك في المراجعة بالإضافة إلى جهاز التعليم الفني في الوزارة؛ جامعة الكويت، ومركز بحوث المناهج، وممثلون عن إدارتي التعليم الابتدائي ورياض الأطفال، وبعض إدارات وزارة التربية. وقد انتهت اللجنة إلى الأخذ بنظام المقررات في المعهدين مع الاستمرار في شروط القبول ومدة الدراسة السابقة.

وفي ١٣/ ٦/ ٧٨ صدر قرار بشأن تشكيل لجنة لدراسة وبرمجة مشروعات التعليم الموازي. وقرار آخر بشأن مهام هذه اللجنة. وقد أكد هذان

القراران أنه قصد من تشكيل اللجنة دراسة الحاجة إلى فتح خط مواز للتعليم العام لإتاحة فرصة التعليم أمام الأفراد على اختلاف استعداداتهم وإمكاناتهم، واقتراح البرامج المناسبة للتعليم الموازي، ودراسة الانعكاسات التنظيمية والخطوات التي يتطلبها إنشاء هذه البرامج.

وفي ٢٥/ ٦/ ١٩٧٨ تم تشكيل المجلس الأعلى للتعليم الفني والمهني. وفي ٥ من مايو من عام ١٩٧٨م توفيت زوجتي سعاد محمد البراك، وكان لوفاتها وقع الصاعقة على نفسي إذ لم تكن مريضة، بل كانت وفاتها فجأة، وكانت تربطني بها علاقة مودة صادقة بالإضافة إلى العلاقة العائلية السابقة على الزواج، وقد توفيت وهي في فراشها حين كنت خارجا كعادتي كل يوم جمعة لشراء بعض الأشياء من السوق، ولم أشأ أن أوقظها عند خروجي لأن عادتنا جرت على أن أذهب وهي نائمة وأعود وقد استيقظت، ولكن ما أذهلني عند عودتي إلى البيت هو تجمع عدد من أفراد الأسرة منهم والدي وعمتي وأخي مرزوق وطارق البراك في البيت، فكان أن تلقيت منهم النبأ المحزن، ولا أزال حزينا عليها حتى اليوم، وكيف لا وهي زوجتي وأم أولادي رحمها الله.

رغبت بعد هذه المأساة أن أُرفه عن الأبناء وأدخل السرور إلى نفوسهم، وذلك من أجل إبعاد شبح وفاة أمهم عن أعينهم حتى لايتأثروا نفسيا بما حدث، وبخاصة وأنهم كانوا صغاراً، فأخذتهم في رحلة بالسيارة إلى لندن، وقد تعمدت أن أريهم عددا من المدن في طريقنا حتى يُلموا بمعرفة هذه الأماكن الأوروبية المهمة، . . كانت رحلتنا في شهر أغسطس ١٩٧٨م وقد ذهبنا بالطائرة إلى دمشق في حين سافر السائق بالسيارة لكي يلقانا هناك. وأمضينا في دمشق ليلة، وفي كسب[1] أخرى غادرنا في صباحها سوريا إلى تركيا

(١) بلدة على الحدود السورية مع تركيا.

فقطعناها من الأسكندرونة إلى أدرنة مرورا بأزمير وأسطنبول، وقد أعجبنا كثيرا بمساجد أدرنة الأثرية الجميلة، وهزنا صوت الأذان على منائرها من منطقة هي ثغر من ثغور الإسلام، فما بعدها إلا بلغاريا إذ أننا الآن في أوروبا دخلناها منذ اجتزنا منتصف اسطنبول، ولكننا كنا نسير في ديار المسلمين حتى وصلنا إلى أدرنة التي سرنا منها إلى حيث قضينا الليل في الديار البلغارية، وفي الصباح كنا في عاصمتها صوفيا، وبقينا فيها إلى الظهر، ثم سرنا إلى يوغوسلافيا، وكانت دولة متحدة في ذلك الوقت، مررنا في طريقنا بها على عدة مدن أذكر منها بلغراد وزغرب ولوبليانا البلدة الجميلة التي أصبحت الآن عاصمة سلوفينيا، والتي انتقلنا منها عبر مضيق جبلي إلى النمسا، وفي النمسا حصل ما لم يكن في الحسبان، فقد أصيبت إحدى بناتي بالتهاب الزائدة الدودية، وعجل الطبيب بدخولها إلى المستشفى، فاضطررت إلى تغيير نظام الرحلة، حيث أرسلت السائق مع إحدى الخادمات بالسيارة إلى لندن، بعد أن عّرفته الطريق على الخارطة، وشرحت له كل ما سوف يلاقيه في سيره، وأرسلت باقي الأبناء بالطائرة إلى حيث جدهم يوسف الغنيم رحمه الله، وكان قد سبق بالطائرة إلى لندن.

وبعد قضاء فترة العلاج إثر العملية الجراحية التي أجريت لابنتي، وبعد الاطمئنان على صحتها، غادرت معها بالطائرة إلى لندن حيث أجتمع شمل الأسرة، وعند العودة كان رجوعنا عن طريق بلجيكا ثم اللوكسمبرج، ثم ألمانيا، فيوغسلافيا، وفي منتصف الطريق أصيبت السيارة بعطب تكبدنا بسببه الكثير من الأذى حتى إننا عندما وصلنا إلى تركيا حملناها على ظهر سيارة أخرى كبيرة وغادرنا نحن اسطنبول على إحدى الحافلات، وكانت هذه الرحلة لاتخلو من طرافة خففت عنا الإنزعاج الذي سببه العطب الذي لحق بسيارتنا، وعند الحدود تسلمنا السيارة مرة أخرى بعد أن أمضينا ثلاثة أيام في انتظارها بمدينة انطاكية القريبة من الحدود السورية، وعندما وصلت وجدناها

صالحة للسير، وبخاصة وأن بالنا اطمأن بوصولنا قريبا من البلاد العربية، فسارت بنا إلى دمشق، ومن دمشق إلى الكويت مرورا بالأردن، فالمملكة العربية السعودية، وكان آخر عهد لنا بها عند باب المنزل بالكويت، إذ لم تعد تعمل بعد ذلك حيث استشرى بها العطب إثر هذه الرحلة الأخيرة التي اندفعنا فيها من الحدود السورية التركية إلى منطقة المنصورية الكويتية، وعلى العموم فقد كانت رحلة لاتنسى.

***

وفي ٢٤/ ٦/ ٧٨ افتُتحت أربع شعب جديدة في معهدي المعلمين والمعلمات؛ شعبة للتربية البدنية وأخرى للتربية الفنية في معهد المعلمين ومثلهما في معهد المعلمات.

وفي ٢٥/ ٩/ ١٩٧٨م تم تشكيل المجلس الأعلى للتعليم الفني برئاسة وزير التربية وعضوية الوكيل نائبا للرئيس ووكلاء الوزارة المساعدين وعدد من الوكلاء في الوزارات المختلفة ذات الصلة وبعض المديرين.

وفي ٤/ ١١/ ١٩٧٨م تم تشكيل المجلس الأعلى للمدرسة الثانوية التجريبية ومن عمله رسم السياسة العامة للمدرسة واقتراح تطوير خطط المناهج الدراسية، واقتراح تعديل اللائحة الأساسية في ضوء احتياجات المدرسة المتطورة، وله الحق في النظر في الحالات التي لم يرد بشأنها نص في اللائحة.

وقد كانت هذه اللجنة سببا من أسباب نجاح نظام المقررات في بدايته، وتجنيبه التعرض إلى أية هزات عند التطبيق، وقد ألغيت هذه اللجنة فيما بعد، وبان أثر ذلك على هذا النظام.

وفي يناير من هذه السنة - ١٩٧٨م - عقد في الكويت مؤتمر القمة الإسلامي وحضره عدد كبير من رؤساء الدول.

***

في ١٤/ ١/ ١٩٧٩م صدر قرار يحدد اختصاصات وزارة التربية وفق تصور عام لمختلف الوزارات بناء على طلب ديوان الموظفين.

وفي ٥/ ٢/ ١٩٧٩م صدر قرار بتحديد معدلات الأداء ومعايير تخطيط القوى البشرية لهيئة التدريس بمراحل التعليم العام.

وفي الفترة من ٢٨-٣٠ مارس سنة ١٩٧٩ عقدت قمة جمعت رئيسي اليمن الجنوبي واليمن الشمالي، وقد ألقى سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح كلمة في بداية اللقاء حث الطرفين فيها على نبذ الخلافات والنظر إلى المستقبل بعين بصيرة. وليست هذه هي المرة الأولى التي تعين الكويت فيها اليمنين على تخطّى الصّعاب التي تنشأ نتيجة الاختلافات بينهما، وكان جزاء عملها هذا هو الطعن من الخلف كما حصل خلال الغزو العراقي للكويت.

وتم في ٢١/ ٤/ ٧٩ الاشتراك في الاجتماع الاستشاري الإقليمي الأول لشبكة التجديد التربوي من أجل التنمية في الدول العربية وقد حرصنا على أن تكون الكويت مقر شبكة التجديد التربوي من أجل التنمية التابعة لمنظمة اليونسكو حتى تكون على تواصل وتفاعل مع أحدث إتجاهات التحديد التربوي التي تدعو إليها اليونسكو وتفيد من الخبراء في إثراء أعمالنا بالوزارة، وقد تم بحمد الله الموافقة على ذلك من قبل منظمة اليونسكو رغم تنافس عدد من الدول على استضافة هذا المركز.

وفي ٩/ ٦/ ١٩٧٩ صدر قرار وزاري بوضع نظام لتوزيع الطلاب في المرحلة الثانوية بين القسمين العلمي والأدبي رغبة في دفع الطلاب إلى الإقبال على الدراسات العلمية.

وسار قطاع التعليم الفني في طريقه المرسوم في ١٨/ ٦/ ١٩٧٩م فافتتح شعبا دراسية جديدة منها شعبة إدارة المواد بالمعهد التجاري وشعبتا اللحام والتخطيط المساحي بمعهد الكويت للتكنولوجيا. كما تم إصدار قرار بشأن تشكيل لجنة لوضع الأحكام الموضوعية لمشروع قانون تنظيم قطاع التعليم الفني والمهني وتوجيه الطلاب إليه في ١٠/ ١١/ ١٩٧٩م.

وأقر مجلس الوزراء بجلسته التي عقدها بتاريخ ٣٠/ ٩/ ١٩٧٩م مشروع إنشاء اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة المقدم من وزارة التربية، وصدر من المجلس - أيضا - بيان يحدد الهدف العام والخاص من إنشاء هذه اللجنة وطرق تشكيلها واختصاصاتها.

وكان أن صدر قرار وزارة التربية الذي أشهر هذه اللجنة وحدد الأمانة العامة التي تشرف عليها، أما مجلس الإدارة فهو برئاسة الوزير وعضوية ممثلين عن عدد من الوزارات والمؤسسات ذات الأهتمام بموضوعات التربية والأنشطة الثقافية.

وكان القصد منها جعل كافة طرق الاتصال مع منظمة اليونسكو العالمية والمنظمة العربية (الألسكو) والمنظمة الإسلامية (الأسيسكو) ومكتب التربية لدول الخليج العربية محصورة في جهة واحدة، تنسق هذه الارتباطات، وتتصل بالجهات المعنية في البلاد من أجل الاستفادة من جهود تلك المؤسسات.

وفي ٤/ ١٢/ ١٩٧٩م تم إنشاء إدارة القوى البشرية، وتحديد إختصاصاتها لوضع برامج تنمية القوى البشرية والتدريب.

وبناء عليه فقد تم إنشاء مركز التدريب في ١٤/ ١٢/ ١٩٧٩م ومن اختصاصاته العمل على إعداد أماكن التدريب ومستلزماته لكي يكفل نجاح

الدورات وتدبير المراجع والكتب اللازمة لها، ووضع النظم التي تكفل حسن سير العمل، وتقييم النشاط التدريبي للمركز.

وفي ٤/ ١٢/ ١٩٧٩م صدر القرار الوزاري الخاص بإعادة تنظيم أعمال التخطيط والاختيار وتنمية القوى البشرية العاملة في الوزارة وذلك في ضوء التجارب السابقة.

***

وكان العام الدراسي ٧٩/ ١٩٨٠م خاتمة للكلية الصناعية التي كانت تقبل الطلاب بعد المرحلة الثانوية، وكان معهد الكويت للتكنولوجيا قد أنشئ في العام الدراسي ٧٦/ ١٩٧٧م، وذلك لأن التعليم الصناعي في الكلية الصناعية لم يستطع أن يزود سوق العمل في الكويت بما يحتاجه من الأطر المختلفة اللازمة للقطاعات الصناعية لقلة الإقبال عليه من جهة، وللنسب العالية من التسرب بين طلبة الكلية من جهة أخرى، و بروز أولوية حاجة مشروعات التنمية في الكويت إلى مستوى الفنيين (مساعدي المهندسين) والذين يتطلب إعدادهم توافر خلفية تعليمية لاتقل عن الثانوية العامة، وبناء على التوصيات والتقارير والبحوث التي أجريت؛ وُجد أن الأفضل هو تطوير العمل في التعليم الصناعي والقفز به إلى مرحلة أعلى فكان إنشاء معهد الكويت للتكنولوجيا.

وأعلن في ٣٠/ ١/ ١٩٨٠م مشروع قانون بتأسيس مؤسسة البترول الكويتية التي تضم كافة الشركات العاملة في المجال النفطي بالبلاد، وقد أقر هذا القانون فيما بعد وبقي ساري المفعول إلى اليوم.

وبدأ الفصل التشريعي الخامس لمجلس الأمة بتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٩٨١م، وشكلت الوزارة الجديدة في ٤/ ٣/ ١٩٨١م وأصبحت أحد أعضاء هذه

الوزارة، وزيرا للتربية.

وفي ١/ ٣/ ١٩٨٠م صدر قرار وزاري بشأن قواعد وإجراءات تقييم كفاءة الموظفين العاملين في الوزارة؛ يشمل مجموعة الوظائف العامة والحرفية، ومجموعة وظائف الخدمات، مع حق تعديل التقارير التي تكتب عن هذه الفئات وفقا لدراسة شاملة قصد منها إعطاء كل ذى حق حقه، وسلامة التقييم لكافة العاملين.

وفي ١/ ٧/ ١٩٨٠م صدر قرار بشأن قواعد وإجراءات ثبوت صلاحية الموظف تحت التجربة.

***

نشرت الصحف في ٢٠/ ٢/ ١٩٨٠م كلمة سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء بمناسبة بدء اجتماعات لجنة تنقيح الدستور، وكانت النية متجهة إلى ذلك فشكلت لجنة ضمت عددا من أبناء البلاد بدأت اجتماعاتها بهذا الاجتماع الافتتاحي.

في عام ١٩٨١م عقدت أول قمة خليجية تحت مظلة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وذلك في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي ٣/ ٢/ ١٩٨١م توفى المصلح الكويتي الكبير الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بعد أن قدم لوطنه أجل الخدمات، وأسهم في مجال الخير والعلم، وكان له الفضل في تأسيس المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية وهما أول وثاني مدرسة نظامية تنشأ في البلاد، وله مؤلفات منها: صفحات من تاريخ الكويت، والملتقطات.

وأنشأت الوزارة في ٣/ ٢/ ١٩٨١م نظام المناطق التعليمية وكانت أول

منطقة تستقل بعملها هي منطقة الأحمدي التعليمية.

وكان الاتجاه إلى تطبيق هذا النظام نتيجة دراسة شاملة دعت نتائجها إلى إقراره، وقد نص القرار الوزاري رقم ٤٦ لسنة ١٩٨١م على الاختصاصات التي تتمتع بها كل إدارة من إدارات المناطق في المجال التعليمي، وفي مجالات الخدمات الإدارية المتعددة، مع بيان علاقة إدارات المناطق ببافي الإدارات الموجودة في الوزارة.

وفي ١٤ مارس سنة ١٩٨١م عقدت الوزارة اتفاقية مع جامعة مانشستر بوليتكنيك البريطانية، وذلك من أجل التعاون على تنفيذ مشروعات تهدف إلى تطوير وتحديث التعليم الفني (التطبيقي) بالكويت.

كما صدر في ٢٧/ ٧/ ١٩٨١م قرار تنظيم تنفيذ الاتفاقية التي تمت بين وزارة التربية وجامعة فلوريدا الأمريكية، وتنص هذه الاتفاقية على أن تقوم الجامعة المذكورة في الفترة من ١/ ١٠/ ١٩٨١م وحتى ٣٠/ ٩/ ١٩٨٢م على تسهيل قبول الطلاب الكويتيين فيها، وتدريب عدد من العاملين في مجال التعليم الفني بالكويت، بالإضافة إلى القيام بمراجعة تحليلية أولية لمتطلبات برنامج التقويم الذاتي لمعاهد التعليم الفني والمهني، وإجراء مراجعة عامة، ودراسة تحليلية، وتقديم مقترحات وتوصيات بالنسبة لخمس برامج دراسية مزمع إنشاؤها في الكويت ذكرت في الاتفاقية تفصيلا.

وقد قام نتيجة لهذا الاتفاق مشروع التقويم الذاتي لمعاهد التعليم الفني والمهني بالتعاون مع هيئة اعتماد برامج المعاهد والكليات الواقعة في جنوبي الولايات المتحدة بإشراف جامعة فلوريدا ، وقد استغرق هذا التقويم العلمي لمعاهدنا وفق المعايير العالمية مدة عامين، اختتم بزيارة وفد من هيئة الاعتماد

للتحقق من التزام التقويم الذي أجرى للمعاهد بالقواعد المتبعة وأسفر ذلك عن اعتماد شهادات معاهدنا في الولايات المتحدة ويعتبر هذا التقويم الذاتي الذي تم هو الأول من نوعه في أي بلد عربي.

وفي ٢٥ مـايو ١٩٨١ وقـعت الكويت على النظام الأسـاسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وانتقلنا إلى سنة ١٩٨٢م وفي ٢ فبراير منها صدرت قواعد أداء اختبارات الدارسين بمحو الأمية، وجاء فيها بيان الأعذار المقبولة في حالة الغياب عن فصول محو الأمية، وتعريف الأمي، وفق قانون محو الأمية، وقواعد وإجراءات تحديد المستوى العلمي لمن يقرأ ويكتب ولم يحصل على شهادة محو الأمية، والأمراض والعاهات المانعة من الالتزام بأحكام ذلك القانون.

وفي ٢/ ٦/ ١٩٨٢م صدر قرار بإنشاء مجلس إدارة المعهد الديني، وفي ١١/ ٩/ ١٩٨٢م صدر قرار بإنشاء مركز المعلومات مع بيان اختصاصاته وأهدافه.

وفي ٢٧/ ١١/ ١٩٨٢م تقرر افتتاح عدد من الشعب في التعليم الفني للبنات هي: شعبة إعداد مدرسات الدراسات العملية: تصميم داخلي، الكترونيات، وشعبة تكنولوجيا المعدات الطبية، وشعبة الاتصالات.

وفي ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٢ تم تعديل معدلات الأداء ومعايير تخطيط القوى البشرية لهيئة التدريس في التعليم الثانوي العام، وجرى مثل ذلك للمرحلة المتوسطة في ٢٦/ ١٢/ ١٩٨٢م.

وفي هذا العام (١٩٨٢م) صدر قانون بإنشاء الهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب وانتقلت إلى الهيئة الوليدة تبعية المعاهد الفنية المختلفة ومراكز التدريب التابعة لبعض الوزارات كذلك.

وخلال هذا العام (١٩٨٢م) برزت في الكويت أزمة اقتصادية كبرى سميت فيما بعد: أزمة سوق المناخ، وسوق المناخ مبنى تجاري بني في منطقة ذات اسم قديم، كانت تناخ فيها الإبل القادمة من البادية من أجل شراء حاجاتها من السوق، وبيع ما تحضره معها من مواد مختلفة من إنتاج أصحاب هذه الإبل. وعندما أنشئ المبنى الجديد الذي صار سوقا سمى بالاسم القديم من أجل الأحتفاظ بذكرى الماضي، وبعد فترة وجيزة اختص سوق المناخ هذا ببيع وشراء الأسهم، وتصاعدت فيه حركة البيع والشراء إلى أن تطورت إلى أساليب فيها مخالفة للقواعد التي يفترض أن يسير عليها العمل في هذا المجال، وهنا يقول د. علي محمود عبدالرحيم، ود. وحيد حسن الجمعة في كتابهما: «السياسات المحاسبية وأزمة سوق المناخ[1]» ولاشك في أن أصعب مشكلة اقتصادية واجهتها الكويت؛ هي أزمة سوق الأسهم، والمعروفة بأزمة المناخ، خلال العام ١٩٨٢م حيث تدنى التداول وانهارت اسعار الأسهم كنتيجة لاستخدام شيكات البيع الآجل، كمصدر رئيسي للأئتمان غير المصرفي.

وقد بذلت الحكومة الكثير من الجهد والمال في سبيل حل المشاكل الناشئة عن هذه الأزمة التي لاتزال ذيولها قائمة رغم أننا في سنة ١٩٩٨م.

وفي سنة ١٩٨٣م صدرت أهداف المراحل التعليمية، ودليل عمل لجان المناهج. وافتتحت منطقة الجهراء التعليمية وهي ثاني منطقة بعد منطقة

(١) ص ٤.

الأحمدي وذلك بتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٩٨٢م.

وافتتح المبنى الجديد لمتحف الكويت الوطني في ٢٤/ ٢/ ١٩٨٢م كما تم في نفس العام إفتتاح الجسر المؤدي إلى جزيرة بوبيان فتم ربطها باليابسة لأول مرة.

وفي هذه السنة شكلت لجنة لإعداد الأحكام الموضوعية لنظم ولوائح الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في ١٠/ ٣/ ١٩٨٣ وتم تشكيل مجلس إدارة الهيئة المذكورة بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٩٨٣م وفق ما يحدده قانونها. أما في ٢٨/ ٥/ ١٩٨٣م فقد صدر قرار يحدد البناء التنظيمي للهيئة.

وفي هذا العام (١٩٨٢م) توفى المرحوم الأستاذ أحمد البشر الرومي، تاركا فراغا لاينسى، وقد عُنيت الأوساط الثقافية بالاشادة به، وذكر مآثره، وتم نَشْر عدد من مؤلفاته.

***

عندما قامت الوزارة بتطبيق نظام المقررات في المدارس الثانوية، فانما كان ذلك بعد أن وجدت مدى الفائدة من تطبيقه إثر دراسات تقويمية تمت على هذا النظام، ثم التفتت إلى البحث في إمكانية تعميمه على بقية مدارس المرحلة، ولكن المراجعة أثبتت صعوبة ذلك لاعتبارات تتعلق بالمباني وهيئة التدريس وغيرها من الأمور اللازمة للمدرسة التي تسير على نظام المقررات.

ولما كان نظام التعليم الثانوي يحتاج إلى عمل لاينتظر الوقت الذي يتم فيه التعميم؛ فقد استقر رأي الوزارة على تطبيق نظام الفصلين الدراسيين في المدارس الثانوية، وكان ذلك نتيجة لدراسة شاملة، ولقاءات كثيرة مع المهتمين

بالتعليم، وفي المكتب الخاص بهذا المشروع الذي طبق في العام الدراسي ١٩٨٤م - ١٩٨٥م تفصيل لكل ما يتعلق به.

وفي ٢٣/ ٥/ ١٩٨٣م تم توقيع الاتفاقية الخاصة بإنشاء الوحدة الإقليمية لتنسيق برنامج التجديد التربوي من أجل التنمية في الدول العربية بين حكومة دولة الكويت ومنظمة اليونسكو، وهذه الوحدة هي التي يطلق عليها مع الوحدات المشابهة في مناطق أخرى من العالم: شبكة التجديد التربوي، وسبق لنا الإشارة إليها.

وفي ١٢/ ١٢/ ١٩٨٣م حدثت انفجارات متعددة في الكويت كان أكبرها ما تعرضت له السفارة الأمريكية، حيث ركب أحد الأشخاص سيارة ملغمة وقذف نفسه مع سيارته الملغمة داخل السفارة مما أدى إلى حدوث بعض الأضرار، وكان لتلك الأحداث بالغ الأثر على نفوس المواطنين، ولكن سرعة الوصول إلى الجناة خففت من ذلك كثيرا.

وفي أعقاب ذلك التاريخ دعيت إلى احتفال جامعة القاهرة بالعيد المئوى لتأسيسها، وقد كان احتفالا كبيرا دعت له عددا كبيرا من الوزراء وأساتذة الجامعات وقد حرصت الحكومة على حضوري هذا الاجتماع على الرغم من أن العلاقات لم تكن على ما يرام منذ مؤتمر بغداد الذي انتهي بمقاطعة مصر، وهي غلطة ليس لها ما يبررها إذا ما نظرنا إلى الثقل الذي تمثله مصر في الميزان العربي. وكان على رأس هذا الاحتفال الرئيس حسني مبارك، الذي تكرم فاستدعانى عندما أبلغ بوجودي، ودخلت معه في غرفة جانبية قبل خروجه من قاعة الاحتفالات وسألنى عن الكويت وأخبارها، وعن حوادث التفجيرات التي تمت في تلك الفترة، وقد رددت عليه شارحا الوضع،

وأخبرته أن الأمور تسير على طبيعها، وأن الهدوء والاطمئنان يسودان البلاد، فسر لذلك سرورا بدا في ملامح وجهه، وغادر بعد حمّلني السلام إلى صاحب السمو الأمير وسمو ولي العهد وكبار المسئولين في البلاد. وكانت لفتة كريمة من الرئيس المصري.

وفي عام ١٩٨٤ صدر مرسوم أميري بشأن نظام التعليم العام، كما أنشئت في ٢/ ٤/ ١٩٨٤ لجنة للاشراف على إعداد مشروع الخطة الخمسية لوزارة التربية عن السنوات ٨٥-٩٠.

بدأ الفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة في ٢٠/ ٢/ ١٩٨٥م واستقالت الوزارة التي كنت أحد أعضائها، وتم تشكيل وزارة جديدة في ٣/ ٣/ ١٩٨٥م.

وفي ٢٥ مايو ١٩٨٥م نجا سمو أمير البلاد من حادث اعتداء تعرض له موكب سموه في أثناء توجهه إلى مكتبه.

***

حاولت أن أتذكر ما مر بي في أثناء هذه الفترة التي كانت مليئة بالحركة على مستوى العمل في وزارة التربية، ولاشك في أنه قد فاتني ذكر الكثير، ويلاحظ القارئ أنني لم أذكر أسماء الإخوة والأخوات الذي اسهموا معي في هذا العمل خشية أن أنسى ذكر أحدهم فأكون قد قصرت في حقه، ولكن هذا لايقلل من قيمة العمل الذي قاموا به متعاونين حريصين على مصلحة البلاد ومستقبلها. وقد يلاحظ القارئ في ما قدمت أعمالا متنافرة ولكنها - بحسب مسلسل السنين - يجمعها رابط تاريخي واحد، ويرى أعمالا جرى عليها

التعديل في سنوات لاحقة لسنة إقرارها، وهذه سنة الحياة، وحسبي أن القارئ سوف يجد الكثير من المنجزات على مستوى التنظيم، والتخطيط، والتدريب، والتوسع في الخدمات التربوية، والعناية بالتعليم التطبيقي، والاهتمام بالمناهج بصفة عامة.

ففي هذه الفترة:

١- تم تطوير مادة الرياضيات، وإدخال الرياضيات الحديثة إلى كافة المراحل التعليمية..

٢- تم تطوير مناهج العلوم بمثل ما تم في مناهج الرياضيات.

٣- أقيم مؤتمر المناهج المدرسية على مستوى البلاد.

٤- استحدثت الإدارات التعليمية في المناطق رغبة في كبح الروتين وتسهيل الأعمال.

٥- استحدث نظام المقررات.

٦- استحدث نظام الفصلين الدراسيين.

٧- أنشئت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

٨- تم تطوير التعليم الفني في شتى مجالاته.

٩- تم تكويت الكتب المدرسية بما يتماشى مع المستوى الفني المطلوب.

١٠- تم إنشاء عدد من الإدارات ذات الاهتمام بمختلف نواحى العملية التربوية مثل: إدارة التخطيط، وإدارة القوى البشرية، ومركز المعلومات، ومركز التدريب.

١١- تم إنشاء المتحف العلمي.

١٢- تمت متابعة تطوير المناهج، والعناية بالكتاب المدرسي.

١٣- تطوير تدريس اللغة الإنجليزية وتعديل مناهجها وفق الأساليب الحديثة في تدريس اللغات.

١٤- تمت العناية بالأنشطة المدرسية، ومجالات التربية البدنية والوصول بهذين المرفقين إلى مرتبة مرموقة.

١٥- العناية بالدراسات العملية في المدارس المختلفة لما لها من مردود جيد على تحقيق رغبات الطلاب وحسن توجههم مستقبلا إلى التخصص الملائم، مع تعويدهم احترام العمل اليدوي.

١٦- تم تحديد أهداف التربية.

١٧- الاهتمام بمشاركة سوق العمل ودعوة رجاله ومؤسساته إلى المشاركة في حركة التطوير.

١٨- إنشاء عدد من المباني المهمة، التي تطور العمل بسببها إلى الأفضل، ومنها:

- مبنى المعهد الديني.

- مبنى معاهد التربية الخاصة.

- مبنى مركز بحوث المناهج

٨- تمت الاستفادة بالحاسب الآلي في أعمال الوزارة على أوسع نطاق، واعتبرت وزارة التربية أولى مؤسسات الدولة في الاستفادة من هذه الخدمة العصرية المفيدة.

ناهيك عن التوسع الكمى في أعداد الطلاب والمدرسين والفصول الدراسية، والمدارس، وما يستدعيه ذلك من بذل الجهد من كافة الأطراف في الوزارة من أجل تغطية الاحتياجات المستجدة بناء على هذا التوسع، بالإضافة إلى:

١ - استقبال عدد من الخبراء للاستفادة من خبرتهم في مجالات عدة، وكان بعض هؤلاء منتدبا من منظمة اليونسكو، وبعضهم من دولهم مباشرة، بينما استقدمت الوزارة آخرين على المستوى الشخصي.

٢ - إرسال بعثات من كبار موظفي الوزارة للاطلاع على أنظمة العمل في وزارات التربية والمدارس في الخارج، وهي البعثات التي عادت نتائجها على العمل في الوزارة بأفضل الفوائد.

٣ - التعاون مع الجهات الخارجية على المستوى الإقليمي والعالمي، وعقد عدد من الاتفاقيات الثقافية مع عدد من الدول، من أجل التعاون في المجالات الثقافية بعامة والتربوية بخاصة.

٤ - القيام بعدد كبير من البحوث في المجال التربوي، وتشجيع العاملين في الوزارة على الاهتمام بها.

٥ - إنشاء مركز بحوث المناهج الذي قدم الكثير من المساندة لأعمال اللجان في الوزارة والذي سبقت الاشارة إلى المبنى الخاص الذي أُعد له.

٦ - إنشاء التلفزيون التعليمي، وإنتاج برامج عدة تتناول مواد الدراسة المختلفة.

أما التكييف الفني، والتفسيرات العلمية لكل هذه الأعمال فهو ما لم أحاول التطرق إليه لأن ذلك أمر يطول، إذ لا يخفى على القارئ أن كل قرار

اتخذ، وكل أمر أستحدث كان نتيجة دراسات وافية سواء من الناحية العلمية، أو من الناحية التطبيقية، وخضع لدراسة لجان متخصصة، وتم تجريبه في الميدان، ولاتزال في الوزارة آثار هذه الجهود في القرارات والدراسات التي قدمت في حينه، والتي تمنعني كثرتها من استعراضها، فلها مجال آخر من مجالات الدرس التربوي المتخصص. ولكني أكتفي بما أشرت إليه فيما سلف.

ومن أراد الأطلاع بشكل أوسع على تفصيل بعض الأمور المتعلقة بالدراسات المساندة للأعمال التي سبق لي عرضها فإنني أحيله إلى عدد كبير من البحوث والدراسات التي تمت خلال الفترة الماضية واتخذت القرارات التنفيذية اعتمادا عليها، ولا أنسى أن أذكر هنا بعضا منها:

١- كتاب المؤتمر العام للمناهج الدراسية الصادر في سنة ١٩٧٢م.

٢- نظام الفصلين الدراسيين في المرحلة الثانوية ٨٤ - ٨٥م.

٣- وقفة مع رحلة إنشاء وتطوير التعليم الفني والمهني بدولة الكويت للدكتور يوسف عبد المعطي ١٩٩٦م وهو يعبر خير تعبير عن الأعمال التي سبقت الإشارة إليها.

٤- التقرير الختامي للجنة الفرعية لتحديد أهداف التطوير ومتطلباته ١٩٧٦م.

٥- تطوير التعليم الفني بالكويت كتبه جوردن هنتج ١٩٧٥م.

٦- تقرير عن اجتماعات المجموعات الفنية لتطوير برامج التجديد التربوي من أجل التنمية في البلاد العربية، للدكتور يوسف عبد المعطي. وهناك الكثير جدا من هذه البحوث والتقارير، التي يجدها القارئ اليوم لدى وزارة التربية فيما أظن.

***

ولا أنسى أن أضيف، أن زياراتي المستمرة لمواقع العمل، واهتمامي الشخصي بهموم العاملين معي، كان لها الأثر في خلق صلة حميمة بين أجهزة الوزارة، ورغبة قوية لدى مختلف الأجهزة في العمل الدائب من أجل تقديم خدمة أفضل. وأذكر أنني في فترة من الفترات كنت أجلس مع عدد من الأخوة في غرفة الاستعلامات التي كانت عند مدخل الوزارة الأرضي، وكنت استقبل عددا من المراجعين ومن الموظفين العاملين في الوزارة، وأنهى الكثير من الأعمال ولا أنسى مساهمة المرحوم شعيب المزيد في متابعة بعد قضايا الناس عندما أطلب منه ذلك، فقد كان رحمه الله شعلة من النشاط، إلى جانب الطيبة والروح الكريمة والحرص على العمل. أما الأخوة التي كنت أجالسهم في هذه الجلسة الصباحية، فلهم في النفس كل المحبة والتقدير، لقد كانوا صورة للترابط الأسرى بين أبناء الوزارة.

ولقد كان الفنان عبداللطيف الكويتي أحد مراجعي الوزارة في يوم من الأيام، وكنت قد طلبت من الأخ شعيب المزيد أن يهتم بكبار السن الذين يأتوا لمتابعة بعض الأعمال، فكان يطلبني هاتفيا عند وصول بعضهم ممن لايستطيع الصعود إلى الطابق السادس فانزل أنا لسؤاله عن طلبه، وتلبية ما يمكن تلبيته له. وكان من أولئك المرحوم عبداللطيف الكويتي، الذي ربطتني به صلة طيبة، إثر تردده المستمر على الوزارة لمتابعة مسألة قبول إحدى بنات أخيه في معهد المعلمات، وعل الرغم من معرفتي به منذ كنت أعمل في التلفزيون، إلا أن هذه الصلة ازدادت، بعد مراجعته لوزارة التربية.

ومن مراجعي الوزارة الذين لا انساهم الصديق المرحوم الدكتور سعيد النجار وهو ظاهرة جديرة بالاهتمام فهو رجل وهب نفسه لخدمة الناس، يقوم منذ الصباح الباكر فيستقبل عددا من الناس يفدون إليه في منزله حتى يقضى

شئونهم، وليست هذه الشئون متعلقة بالطب فقط، وهو اختصاصه، بل بكل ما يمكن أن يخطر على البال من أمور، وفي شتى مجالات العمل. ولكن هذا لاينسيه مهمته الانسانية فهو حريص على متابعة شئون المرضى يذهب إليهم في بيوتهم وينقلهم بسيارته، ويتولى الاشراف على علاجهم، وطالما استدعى ليلا لينقذ مريضا، أو يقدم خدمة لأيّ كان، ولقد كان ذلك كله على حساب أهله وأسرته، ولكن الله سبحانه حفظه من هذه الناحية فتفوق أبناؤه في دراستهم ولم يتأخر منهم أحد، وأذكر منهم الآن الدكتور أشرف النجار الذي أصبح من كبار الأطباء.

***

ومن الأنشطة البارزة التي كانت تقوم بها الوزارة تلك الاحتفالات التي تقدم على مسرح إدارة المعاهد الخاصة، التي أصبح لها ذكر لاينقطع ولاتزال تسجيلاتها تذاع إلى اليوم، وكان لها أثرها في غرس حب البلاد بين الناشئة، وتنمية روح الانتماء للوطن، والولاء له. ولا أنسى بهذه المناسبة أن أذكر اثنين كان لها دور في نجاح بدايات تلك الاحتفالات وهما الأستاذ المرحوم أحمد عنبر الشاعر الذي كان من موجهي الوزارة، وخدم بها سنوات طويلة، والأستاذ عاطف شعبان الفنان الذي قام بإخراج تلك الاحتفالات، وأضفى عليها الكثير من الجمال، وأثار بها البهجة بين المشاهدين.

وعندما أذكر هذين الرجلين فإنني لا أنسى الآخرين الذين ساهموا بدورهم في هذا المجال، ولكني ذكرتهما خشية أن تكون وفاتهما سببا لنسيان ما قاموا به من أعمال. ولو كنت ذاكرا أحدا غيرهما لذكرت في هذا المجال الأساتذة أحمد مهنا وعبد الوهاب الزواوي وعبدالعزيز المفرج والمرحوم الدكتور عبدالله العتيبي وغنام الديكان الذين كان لهم فضل كبير في تقديم هذه الأعمال واستمرارها.

***

لم يكن ما ذكرته من قبيل التفاخر، إنما هو محاولة واسهام في التعريف بما قامت به الكويت من تطوير في مرفق أساسي من مرافقها، وهو التعليم خلال تلك الفترة، بل هذه هي حقائق الأمور عن تلك الفترة، وأدلة ذلك موجودة ومتيسرة، بالإضافة إلى أنني لا أدعي أنني كنت وحدي في الميدان، فقد كانت معي مجموعة رائعة، متعاونة، محبة للعمل، تصل الليل بالنهار في سبيل الوصول إلى أفضل الأعمال، ولولا هذه المجموعة المتميزة لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من نتائج نرى أنها طيبة في حدود تلك الفترة التي عملنا فيها سويا، فإلى هؤلاء كل التقدير، موقنا أنهم وإن تركوا أماكن عملهم في الوزارة إلا أن ما قاموا به سوف يذكر لهم إلى الأبد.

***

ولعل خيرما أختم به أعمال هذه الفترة هو تقديم صورة ورقة عمل عن التصورات الأولية لمعالم استراتيجية التنمية التربوية في الكويت التي صدرت في سنة ١٩٧٦م، وفيها الدليل على أن العمل التربوي كان يسير وفق نظام واضح، وتصورات تقرب للعاملين فيها معالم الغد حتى يسيروا على النهج السليم، وهذه هي الورقة المشار إليها:

«آمنت الكويت منذ نشأتها بقيمة التعليم وأهميته في بناء المواطن وتقدم المجتمع، وقد استطاعت خلال فترة وجيزة من تاريخها أن تحقق خطوات كبيرة في مجال التوسع في التعليم والارتقاء بمستواه.

وقد تميز العقد الأخير بالذات بتسارع الخطى على طريق التطوير التربوي في الكويت، فقد ظهرت أفكار واتجاهات تربوية جديدة، وبذلت جهود

مكثفة للتطوير شملت معظم مجالات النظام التربوي، حيث تم وضع أهداف عامة للتربية ومراجعة وتطوير خطط ومناهج الدراسة، وتجريب نظام المقررات في المرحلة الثانوية، وإنشاء معاهد التعليم الفني والمهني، وتطوير سياسة إعداد المعلم، وغير ذلك كثير مما يعتبر تجريبا وتطبيقا للاتجاهات التربوية الحديثة.

وقد جاءت الجهود التي تبذل لتطوير النظام التربوي في الكويت مواكبة للاهتمام الذي بدأ يظهر على المستوى العربي والعالمي في بداية السبعينيات بضرورة التجديد الشامل للنظام التربوي، كما ظهر في وثيقة (نحو استراتيجية للتربية في العالم العربي) التي أعدتها المنظمة العربية للثقافة والعلوم، وما جاء في تقرير اللجنة الدولية لتطوير التربية (تعلم لتكون)، حيث طرحت مجموعة من المبادئ والتوصيات تصلح إطارا عاما للاستراتيجية التربوية الجديدة.

وتتطلع الكويت في هذه المرحلة من مسيرتها التربوية إلى بناء استراتيجية شاملة للتجديد التربوي، تستند إلى ما تجمع لديها من مبادئ واتجاهات ثمرة لتجربتها الذاتية في التطوير، وتستفيد مما قدمه الفكر التربوي المعاصر في هذا المجال، حتى تتعدد الخطوط العريضة والمبادئ الأساسية التي تقود حركة التجديد التربوي الشامل، وفي ضوء هذه الاستراتيجية توضع الخطط وتحدد المشروعات وتتخذ كافة القرارات التربوية.

ويؤدى وضوح الاستراتيجية التربوية إلى تحقيق الشمول والتنسيق والتكامل بين الجهود الكثيرة التي تبذل لتطوير العمل التربوي في مختلف مجالاته، وبذلك تتحرك مسيرة التجديد التربوي عن وعي وبأفضل مستوى من السرعة والكفاءة نحو تحقيق أهدافها.

إن الهدف الرئيسي لاستراتيجية التجديد التربوي الشامل في الكويت هو إيجاد مجتمع مستند إلى ثقافته العربية الإسلامية الأصيلة وقادر على مواكبة متطلبات العصر ومواجهة تحدياته، والإسهام بدور طليعي في تقدم الحضارة الإنسانية.

والمجتمع الكويتي بما تهيأ له من ظروف وما توفر لديه من إمكانات، وإيمانه بضرورة تنمية العنصر البشري، بإعتباره أثمن وأبقى ما يملكه من ثروة، وحرصه على تحقيق معدلات عالية من التقدم في فترة وجيزة من الزمن، يعتبر في هذه الحقبة من تاريخه في وضع فريد يمكنه من تبني استراتيجية للتجديد التربوي الشامل ووضعها موضع التنفيذ.

ولكي تكون الاستراتيجية التربوية معبرة عن واقع المجتمع ومستجيبة لآماله ينبغي أن تشارك كافة قطاعات المجتمع في تحديد معالمها وأن يسهم القائمون على العمل التربوي بدور أساسي في صياغتها. وفي ذلك تحقيق للديمقراطية وضمان لاستمرار التنفيذ بحماس وفاعلية ووعي.

وفيما يلي أهم العناصر الأساسية لاستراتيجية التجديد التربوي الشامل في الكويت:

* أن ترتبط التربية بثقافة المجتمع الكويتي العربي المسلم، بحيث تتضح فلسفة المجتع وقيمه ومبادئه في ملامح نظامنا التعليمي ومحتواه ووسائله.

* ارتباط النظام التعليمي بمتطلبات خطة التنمية الشاملة في البلاد، بمراعاة التوازن بين مخرجات النظام التعليمي والاحتياجات الفعلية للمجتمع، على أن يتكامل ذلك مع المفهوم الإنساني للتربية الذي يؤكد أهمية الإنسان وحقه في اختيار طريقه لتحقيق ذاته وإشباع حاجاته.

* أن تتكيف التربية لحاجات العصر المتجددة وأن يتسم إعداد الفرد

بالشمول والمرونة والقدرة على مواجهة التغير، فالتربية تعد الشباب للحياة في مجتمع الغد الذي لم تتحدد بعد ملامحه.

* مراعاة مبدأ التكامل في تربية الفرد، بحيث يجمع بين الجانب النظري والعملي، الإنساني والاجتماعي، العقلي والروحي بحيث يحقق التوازن في نمو جميع جوانب شخصية الفرد.

* توفير فرص التعلم أمام جميع المواطنين بالتوسع في الخدمات التعليمية لاستيعاب جميع الأفراد في مرحلة الإلزام، والعمل بأقصى سرعة بأفضل الأساليب على محو الأمية الوظيفية في المجتمع.

* توفير أوسع الفرص الممكنة أمام كل راغب في مواصلة التعليم بما يتفق مع ميوله واستعداداته لكي يسهم بأقصى ما لديه من إمكانات في تحقيق ذاته وتقدم مجتمعه.

* بالإضافة إلى الاهتمام بمراحل التعليم العام فإن عناية مقصودة ينبغي أن توجه إلى الفئات الآتية:

- أطفال ما قبل المرحلة الابتدائية.

- تعليم الكبار.

- الفئات الخاصة.

* تبني مبدأ «التربية المستديمة» باعتباره المفهوم الرئيسي الذي يستند إليه التجديد التربوي في الكويت.

بحيث لا تقتصر التربية على التعليم النظامي في مراحل معينة من عمر الفرد، وإنما تشمل كل صور التعليم في جميع مراحل العمر.

* إقامة هياكل تربوية جديدة أكثر مرونة وواقعية، تمتد خارج النظام التعليمي المدرسي، وإنشاء صيغ وأساليب جديدة تلائم تحقيق الأهداف التربوية لكل خبرة تعليمية وتمكن كل راغب في التعليم من اختيار الطريقة التي توافق ظروفه.

(كالتعلم بعض الوقت - بالمراسلة - بالتليفزيون . .).

* الاعتراف بقيمة العمل في تكوين الشخصية، وإقامة المعابر المتبادلة بين مجالات التربية ومجالات العمل بما يمكن المتعلم من حرية الحركة بين النظامين في جميع الأوقات والأعمار.

* اشتراك المجتمع بجميع مؤسساته في مسيرة التربية، وإتاحة أوسع الفرص الممكنة لاشتراك المواطنين والمؤسسات الشعبية في تحمل مسؤولية توجيه العمل التربوي.

* استخدام أساليب التعلّم الذاتي لمساعدة المتعلم على الاعتماد على نفسه في مواصلة رحلة التعلم.

* التوسع في استخدام التكنولوجيا الحديثة في المجال التربوي، للارتفاع بمستوى كفاءة العملية التعليمية.

* الاستناد إلى الأسلوب العلمي في تطوير العمل التربوي، بحيث يكون قائما على البحث والحوار بين المختصين والعاملين في الميدان وتجريب المشروعات الجديدة على نطاق محدود وتقويمها قبل التوسع في تطبيقها.

مما يستلزم تدعيم أجهزة المعلومات والبحث والتخطيط التربوي.

* الارتفاع بمستوى كفاءة المعلم والقائمين على العمل التربوي باعتبارهم العنصر الأساسي الذي يتحمل مسؤولية تنفيذ عملية التجديد التربوي.

* تأكيد التعاون في المجال التربوي على المستوى الإقليمي والعربي والعالمي، وإقامة قنوات الاتصال المستمرة لتبادل الخبرة التربوية للإفادة بأقصى ما وصل إليه التقدم التربوي على المستوى النظري والتطبيقي.

* أن يشمل التجديد النظام التربوي بكل أقسامه ومراحله، من حيث الأهداف والتنظيم والإدارة والإشراف والخطط والمناهج بكل ما تتضمنه من جوانب وكافة ما يؤثر في العمل التربوي.

وأن يسير التجديد في هذه الجوانب جميعا بشكل متوازن لتحقيق أكبر قدرمن التقدم في أسرع وقت ممكن.

خاتمة

لم يكن عندي تصور واضح عما سوف أكتبه في ذكرياتي عندما بدأت كتابتها، لقد عزمت على أن أترك العنان للذاكرة كي تكتب في عفوية وصدق كل ما مر عليّ من أحداث خلال مسيرة حياتي، ولا أزعم أنني سوف أسدي خدمة إلى أحد من الناس حين أقدم له هذا الكتاب، فما هو مكتوب فيه إنما هو أمر شخصي سجلته لنفسي، وحرصت على أن أقول فيه الحقيقة دون مواربة، لذا فلا مجال لأحد أن يقول: وماذا نفعل بمذكراته هذه؟ ويكفيني أنها حديث عن أيام مضت، وتعبير عن تجربة مررت بها، ولكنني لا ألزم القارئ بما فيها، ولا أحمله على مالا يطيق إن لم يقبلها.

القسم الذي قد يجد المرء في نفسه حرجا من ذكره في هذه المذكرات، هو ذلك الخاص بعملي في وزارة التربية، وهذا لما فيه من الحديث عن النفس، ومع ذلك فأنا مضطر إلى كتابته لأنه من أهم أحداث الفترة التي اخترتها، وهي من سنة ١٩٤٥م حتى سنة ١٩٨٥م، ولأن العمل يستحق - فعلا - التوثيق.

فليعذرني القارئ الكريم إن خرجت به عن الطريق أو أسهبت في الحديث عن أعمال الوزارة، فهو يدرك معي أنها كانت تجربة كبيرة، وأن أبناء الكويت في تلك الفترة - ولست وحدي - قد قاموا بعمل رائد لم ينظروا فيه إلا إلى مصلحة وطنهم.

فهو حديث يعبِّر عن جهود أسرة متكاملة من أبناء هذا الوطن، وهبوا أنفسهم لخدمة هذا المجال، فأعطوا - دون حدود - كل جهدهم وخبرتهم.

عملوا في تضامن وسادتهم روح الأسرة، فاستطاعوا أن يقدموا في فترة قصيرة جهدا شهدت له المؤسسات الدولية والعربية في نطاق التربية، لقد قامت في هذه الفترة جامعة الكويت، وبدأت رحلة التطوير النوعي للتعليم، واستحدثت أنظمة ومعاهد تحقق ارتباطا وثيقا بحاجات التربية والوطن.

وأذكر بهذه المناسبة أنني أرسلت في آخر عام دراسي قضيته في وزارة التربية رسالة إلى مدير عام اليونسكو طالبا منه أن يرسل وفدا من عنده لإجراء عملية تقويم لما تم في المجال التربوي في الكويت خلال السنوات السابقة، وقد تأخر الرد إلى أن خرجت من الوزارة.

وكنت أتمنى لو بدأت رحلة التقويم فورا استكمالا لما بدأناه في رحلة التطوير النوعية لعمل الوزارة، إذن لتوافر بذلك أمام القادمين بدايات محددة يبدأ منها عملهم استنادا إلى التقويم العلمي الذي كنا نتمناه.

المصورات

مبادئ
القراءة المصورة

احدث طريقة لتعليم القراءة والكتابة

الجزء الاول

يطلب من المكتبات الشهيرة بالفجالة والازهر

• أول كتاب للقراءة أتممت دراسته في المدرسة الأحمدية.

معارف الكويت

المدرسة الاحمدية الاميرية

حضرة المحترم ولى امر التلميذ يعقوب يوسف عجيم .....

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد اعتاد بعض التلاميذ على عدم المواظبة بعد العودة من عطلة الربيع وفى هذا تعطيل لهم عن تحصيل الدروس. فنرجوكم ان تحثوا ولدكم على المواظبة على المدرسة لآخر العام الدراسى بدون تأخر او غياب حتى ينجح فى آخر العام

واقبلوا تحياتى ؟

المدرسة الاحمدية الاميرية
ناظر المدرسة

١١ / ٢ / ١٩٤٨

● رسالة من المدرسة الأحمدية بتوقيع المرحوم الشاعر راشد السيف.

معارف الكويت

المدرسة البنين — نتيجة امتحان الفترة الثانية (رياض الاطفال)

التاريخ ١٧/٢/٤٩

اسم التلميذ يعقوب يوسف غنيم

الفرقة ثالثة

المواد	القرآن الكريم	الدين	اللغة العربية	الحساب	المبادي والمشاهد	الصحة	الرسم	اشغال الاطفال	القصص والاناشيد	الالعاب	المجموع	الترتيب	ملاحظات
النهاية الكبرى	٢٠	٢٠	٥٠	٥٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠			ناجح
النهاية الصغرى	١٠	١٠	٢٥	٢٥	٦	٦	٦	٦	٦	٦			
درجة التلميذ	١٨	١٧	٤٩	٤٨	٢٠	/	١٤	١٤	١٩	١٥	١٢٢	الاول	

حالة التلميذ ناجح تهنئكم سعادته له راجحه السوتيه

مراقب الفرقة

ناظر المدرسة

● شهادة دراسية.

معارف الكويت
مكتب الرئيس

معارف الكويت
السجلات - صادر
الرقم ١٩٥٦/١٠/٢٩ التاريخ

رقم ( ) التاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٩

الى الطالب النجيب يعقوب يوسف الغنيم
المعهد الديني

بعد التحية ،

أعجبنا بقصيدتكم الرائعه التي ألقيتموها يوم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف والتي حازت رضى السامعين . أتمنى لكم التوفيق في دراستكم وأهديكم بهذه المناسبة ساعة يد تقديرا لموهبتكم .

مع خالص التحية ،

رئيس المعارف

● رسالة من رئيس المعارف المرحوم الشيخ عبدالله الجابر .

مطبعة المعارف

بحكومة الكويت

مدينة الشرطة العامة

رخصة ركوب دراجة

الرقم

الاسم الكامل لحامل الرخصة

واقع

عنيم

السن

الجنسية

العنوان

تاريخ الرخصة

رئيس الشرطة العام

يجب ان يتوفر في الدراجة مايلي :-

١ - جهاز الدواره (السكان)

٢ - موقفات (بريك) امامي وخلفي

٣ - ضياء ابيض في الامام واحمر في الخلف ذا نور كاف

٤ - منبه ذا صوت كاف

٥ - وقان واحد في الامام واخر في الخلف وبوضعه يقرا

٦ - لايجوز ركوب الدراجة إلا لحاملي هذه الرخصة فقط

٧ - لاتعط دراجتك لشخص غير مجاز والاصبحت مسؤلاً

٨ - على حامل الاجازة راكب الدراجه تقليد اشارات المرور واتباع جهة المرور المقررة .

* رخصة قيادة دراجة حسب البيانات المذكورة بها .

حكومة الكويت

دائرة الشئون الاجتماعية

***

التعداد العام للسكان

١٩٥٧

أهميته

أهدافه

واجبات المواطنين

واجبات المواطنين

● اعدت دائرة الشئون الاجتماعية جميع الترتيبات اللازمة لعمل أول تعداد للسكان .

● وهى تناشد جميع المواطنين ان يتعاونوا معها فى اجراء الاحصاء بصورة دقيقة وذلك :

- بأن يدلوا ببيانات دقيقة للمسجلين .
- بأن يبادروا الى ابلاغ الدائرة اذا لم يشملهم الاحصاء .
- بأن يشرحوا الاهداف الحقيقية للتعداد لزملائهم وجيرانهم .
- بأن يراجعوا الدائرة للاستعلامات فى كل ما يتعلق ببيانات التعداد .

تعاونوا مع دائرة الشئون الاجتماعية
على انجاح هذا المشروع

● نموذج من الإصدارات الكويتية القديمة.

معارف الكويت

مكتب مدير المعارف

رقم الاشارة ٩٤٠/ ٢١٠٤ التاريخ ١٠/٦/١٩٥٨

السيد الطالب / يعقوب فهيم ـ عضو البعثة الكويتية
بواسطة بيت الكويت ـ القاهرة ·

بعد التحية ،،

تلقيت كتابك المؤرخ ٢٥ الماضي مع البحث الذي وضعته من كاظمه ، فسرني كل السرور ما طالعته في ثنايا الكتاب من تقصي ودراسة ومن مجهود علمي وأدبي موفق ·

انني أرجو ان تواصل البحث والتنقيب وان تكون الدراسة العلمية الفاحصة ديدنك ، وان تكون هذه بداية طيبة لمجهود مستمر · آملا لك التوفيق الشامل والنجاح والسداد ·

مع خالص تحياتي ،،

مدير المعارف
عبد العزيز حسين

معارف الكويت
السجلات ـ الصادر
الرقم ..... التاريخ .....

● رسالة من المرحوم عبدالعزيز حسين مدير المعارف في سنة ١٩٥٨م.

بـيان

الى الشعب الـكويتى الـكريم

شعبي العزيز :

من الواضح الجلى اننى سعيت ولا زلت اسعى الى توفير جميع اسباب الرفاهية والطمأنينة لبلادنا العزيزة فى السر والعلن • ولا زلت اسمع ما لا احب ان اسمعه عن بعض الشباب الذين لا يقدرون عواقب الامور ولا ينظرون النظرات البعيدة ولكنى اتحاشا تكديرهم راجيا ان ينتبهوا من انفسهم او يسمعوا نصائح العقلاء ولقد نبهت المرة تلو المرة عن تكدير العلاقات بيننا وبين جميع اصدقائنا واخواننا من العرب وذلك حسبما تقتضيه مصلحة البلاد • اذ لا فائدة لنا من تكدير علاقات يجب المحافظة عليها طيبة ما امكن ولكن هؤلاء الشباب ركبوا رؤوسهم وتعاموا عن المصلحة العامة حتى بلغ بهم الجهل الى التمادى علي شخصيا فى المجتمعات على الرغم مما عرف عن عهدى من رفاهية وخيرات نحمد الله عليها ويغبطنا عليها الكثير من الأمم• اما الاخطاء والانتقادات التى يرون انها موجودة فى بعض الدوائر فانها اخطاء لا تخلو منها اى بلد مهما بلغ من التمدن والنظام وهى حالات صائرة الى التعديل والاصلاح فى القريب العاجل ان شاء الله • ولقد اوعزت بردع هؤلاء عن التمادى فى جهلهم مؤملا ان يكون بذلك سد ثلمة قد تأتينا منها ريح لا نريدها • وكما قيل : «ومن السموم الناقعات دواء» •وانى ارجو كافة افراد الشعب العزيز ان يهتموا بصلاح امورهم الخاصة وان بابى مفتوح لمن يتقدم باقتراح او شكوى او بيان صحيح ففى ذلك تعاون صحيح بين الحاكم والمحكوم ووطنية صادقة • اما الجهل فعاقبته معروفة• والله يهدى الجميع•

عبد الله السالم الصباح

حاكم الكويت

الاربعاء ٢٦ رجب ١٣٧٨ الموافق ١٩٥٩/٢/٤

٦٠/٥/٢٤

حضرة الاخ الكريم يعقوب يوسف غنيم المحترم

بعد التحية والاحترام

استلمت رسالتك الاخيرة وقد اغاظتني كثيراً بخصوص تاريخ العصامي الذي كنت احسبه مجلداً واحداً ويبدي العمر الذي عاش فيه فقط .

واني اشكرك اشد الشكر على ما تقوم به من تحقيق في سبيل التعرف على الكتب المجهولة والتي لم تطبع او التي طبعت منذ زمن بعيد .

واني ليسرني كثيراً ان يكون في شبابنا من هو شغوف مولعاً بالمسائل العلمية .

لقد وصلنا من عمان مساء يوم الخميس الماضي وقد استغرقت رحلتنا تسعة ايام سبعة ايام منها في ساحل عمان ويوم في قطر واخر في البحرين وكنا ثلاثة انا ومدير المعارف واحد المعاونين وكانت مهمة الاثنين التفتيش على المدارس التي انشأتها معارف الكويت هناك اما مهمتي انا فرائد لخبر تلك في الساحل ومعرفة اكثر اصله .

وفي الختام ليس لدي شئ جديد اذكره لك غير ان لجنة التاريخ ضمت الى موظفيها حين خرجت وسبق لي هذا ان حاول كتابة تاريخ الكويت لا يزال مخطوطاً لدى اللجنة ان يسافر الى بغداد لينقل تصويراً ما يهم نقله لتاريخ الكويت وقد عينت له اللجنة بعض المصادر مثل مذكرات مدحت باشا واشياء اخرى لا اذكرها الان . وقد سافر فعلا لهذه الغاية وسيمكث شهراً يعود بعدها الى الكويت .

وفي الختام تقبل فائق تمنياتي

احمد البشر

● رسالة من الأستاذ أحمد البشر.

(سكرتارية نموذج رقم ٣)

معارف الكويت

مكتب مدير المعارف

استمارة تعيين مدرس

رقم الموظف (٠٠٥٠٠) التاريخ ١ / ٩ / ١٩٦١

حضرة المحترم ناظر [redacted]

بعد التحية

تقرر تعيين [redacted]

مدرساً لديكم ابتداء من [redacted]

فنرجو أن تعهدوا اليه بالعمل على الفور .

مع خالص التحية ،

مدير المعارف

(بعض البيانات عنه)

الجنسية : .....

الشهادات وتاريخها : [redacted]

سنوات الخبرة : .....

المواد التى يدرسها : [redacted]

المواد الاضافية والنشاط المدرسى : .....

.....

ملاحظات : .....

.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة القضاة
المدير العام

الرقم: .....
التاريخ ١٤٠٢/٢/١٢هـ
التوابع .....
الموضوع .....

حضيرة اخي الكريم الاستاذ العزيز يعقوب يوسف غنيم المحترم

تحية وتقديرا وارجو الله لاخي اسعد الاوقات واطيبها وبعد .. فقد استلمت خطاب اخي الكريم المؤرخ ٤/ ٣/ ٨١ فياكرا له مشاعره الرقيقة .. وعواطفه النبيله وكرم اخلاقه الحميده .. وكم كانت فرحتي عظيمة عند ما علمت بتخرجكم من دار العلوم .. ارجو الله ان يجعل التوفيق لكم مضطردا اخي لقد استلمت البحث المرفق بالكتاب فشكرت لاخي عنايته واهتمامه راني لاستزيد كم من البحوث النافعة لاسيما في هذا الجانب من الادب الذى يحرص عليه النواد الاعظم من ابناء الجزيرة .. ولاشك انه ادب ممتع ومفيد وله قسط وافر من الاهمية .. هذا واخوك مستعد بما يلزم نحن وسلامي لكم والاخوان ومنا اسرة التحرير يهدونكم التحية ودمتم محترمين ...

المخلص
عبد الله بن خميس

مطلوب الرد : نعم

كلية دار العلوم

بشأن : قيد موضوع رسالة ماجستير

الرجاء عند الرد ذكر هذا الرقم ——

القاهرة في ——— سنة ١٣٧ (٨/١١ ——— سنة ١٩٦٤)

عدد المرفقات

السيد الأستاذ عبد السلام المقاوي

تحية طيبة وبعد، فأتشرف بأن أحيط سيادتكم علما بأن مجلس الكلية بجلسته من ٨/١١/١٩٦٤ وافق على قيد موضوع رسالة الماجستير المقدمة من الطالب/ يعقوب يوسف غنيم وعنوانها "دراسة وتحقيق" وذلك بناء على تقرير المقرر لها وهو سيادتكم.

وتفضلوا بقبول فائق التحية ؟

عميد الكلية

محمود [illegible]

صورة مرفقة للسيد/ يعقوب يوسف غنيم

إدارة البعثات بوزارة الإرشاد والأنباء

الكويت.

مع تحيات فائق الاحترام ؟

٨/١١/١٩٦٤

وكيل الكلية

[illegible]

٢

● إعلام بالتسجيل لرسالة الماجستير.

٦٢/٤/٢٤

م ن/٩/٢٦٢٥

حضرة صاحب السعادة وزير التربية والتعليم الافخم

تحية واحتراما ،

وبعد ، ارجو سعادتكم التفضل بالموافقة على نقل خدمات المدرس في ثانوية الشيوخ السيد يعقوب يوسف غنيم الى وزارة الارشاد والانباء اعتبارا من ١٩٦٢/٤/٢٨ للحاجة الماسة ٠

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ،،

وزير الارشاد والانباء

النسخة الأصلية (توقيع)
صباح الأحمد الصباح

نسخة الى ديوان الموظفين
نسخة لقسم شئون الموظفين
ج ح / م هـ

دولة الكويت

وزارة الارشاد والانباء

قرار وزير الارشاد والانباء رقم (١) لسنة ١٩٦٣
بتشكيل لجنة للتخطيط بالوزارة

وزير الارشاد والانباء

عملا بما جاء في كتاب معالي رئيس مجلس التخطيط رقم م ت/ ٨/١١ ـ ١٧ بتاريخ ١٩٦٢/١٢/٢٥ بشأن انشاء لجنة بوزارة الارشاد والانباء تسمى لجنة التخطيط مهمتها تحضير مخطط للمشاريع الانمائية التي تنوى الوزارة القيام بها وتنسيق هذه المشاريع مع الجهازين الاداري والفني لمجلس التخطيط .

قرر

مادة اولى

تشكل لجنة التخطيط بوزارة الارشاد والانباء على الوجه الآتي :

السيد ابراهيم الشطي	وكيل الوزارة المساعد	رئيسا
السيد يعقوب يوسف الغنيم		عضوا
السيد محمد توفيق الغصين		عضوا
السيد فهد الجارالله		عضوا
السيد الدكتور عبد القادر يوسف		عضوا
السيد جواد حسون		عضوا
السيد احمد عبد الصمد		عضوا
السيد سعيد يعقوب الرناعي		عضوا

مادة ثانية

يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره .

صباح الاحمد الصباح

وزير الارشاد والانباء

البدالـــة : ٣٩٤١١
صندوق البريد : ١٩٣
برقيـــاً : الارشاد

وزارة الارشاد والانباء

الكويت في ١٩٦٤/٦/٢١ الاشارة : د ا/٢١/٢٤/١١/١٦١

قـــرار اداري

(أ) بتأليف لجنة من الســـادة :ـ

١ـ احمد مشاري العدواني
٢ـ احمد البشر الرومـــي
٣ـ الدكتور عبدالقادر يوسف
٤ـ عبدالوزاق البصـــير
٥ـ يعقـــوب نشـــيم

(ب) تدعى لجنة (التراث العربي) وتكون اختصاصاتها كالاتي :ـ

١ـ اجازة واختيار المخطوطات التي تطبع من هذا التراث
٢ـ اختيار المحققين والمراجعين للمخطوطـــــات
٣ـ حل جميع المشاكل التي تعترض العاملين في هذا التراث

(جـ) تقرر اللجنة الدكتور عبدالقادر يوسف يقوم بدعوة اللجنة في موعد لا يتجـــاوز اسبوعا من تاريخ هذا القـــرار .

(د) على اللجنة ان ترفع ما تراه ذا صلة في تنظيمها .

وكيل وزارة الارشاد والانبـاء

صالح عبد الملك الصالح

الخميس ٢٥ من ذي الحجة ١٣٨٣هـ — مصر الجديدة

١٦ مايو ١٩٦٤م — ش ٩ الشيخ حسنين الرصفي ٣

أخي يعقوب

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد، فقد بلغني، والشهادة على الزواج، أنك قد حجبت الزاد والراحلة للحج الأصغر، ولا أدري كيف كنت على أنك مقبل على أداء هذا المنسك، بعد طولِ عهد الله في أنك سوّجله إلى ما بعد الفراغ من جميع دراستك، ثم اتّفاقك أخيراً أنك سوف تُشتّي في الترقب، وهي مع الأسف سُنّة اضطرار أملَتْها فواجع الدهور عليّ، وشلّي فيها شلّ ما قال الشريف الرضيّ

زهدتُ وزهدةٌ في الحياة لعِلّةٍ ... وحُبّةُ من لا يبلغُ الأملَ الزُّهدُ

وأنا أحمد الله إذ وفّقك فعجّلت بما فيه تأجيله من المغفرة ما لا بدّ لكلّ المرء إلا بعد فوات أوانه، ولات حين مندم. فمثّله الله بالعافية، وجعل له سُكنىً ترضاه ويرضى عنك، وفتح له أبواب الخير والبركة، ومهّد له من سكينة القلب فراشاً ترتاح إليه.

وصلتني رسالتك، وأرجو الله سبحانه أن يُقدرني على شكرك، وأن يجعل لك في مُقبل أيامك من الخير ما يعوّضك إذا عجزتُ، وأحمد الله الذي جعل لي من إخواني وأبنائي ملاذاً أجد عندهم الطمأنينة إذا اضطربت في يدي حبال هذه الحياة. وأنا في انتظار مقدمك بغير الوجه الذي فارقتنا عليه، وأنت تعلم ما أعني، والسلام عليك، وعلى إخواننا واحداً واحداً سمّيتُ أو لم أسمّ. وسأكتب الآن رسالة إلى جمعة وملحقاته، أعني صالح آكل العقدة، والسلام

أخوك

محمود محمد

بعد أن أغلقت الرسالة، فضّلتُ، إذ بقي لي شيء مهمّ جداً، وهو أني لا أزال أحبس أنفاسي في الزوبعة الأولى مع تميم وسائر أهل نجد من كانت تُحمّمهم إلى سيف كاظمة، وإلى ساجر، وإلى رياض الأرض بعد أن غثّت، فلذلك لم أكد أدري أنه ينبغي أن أُرسلك إلا بعد أن أغلقت الرسالة، وأرتك أن أكتب «دولة الكويت»، وسبحان مقلّب القلوب والأحوال!!

● رسالة من الأستاذ محمود محمد شاكر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

مكتب وكيل الوزارة للشئون التعليمية والادارية

الرقم : ١٩٩٤/خ التاريخ : ١٤٠٤/١١/٢٩هـ المشفوعات : .....

الموضوع : .....

سعادة الاستاذ / يعقوب الغنيم الموقر
وكيل وزارة التربية الكويتية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :-

يسعدني باسم وزارة المعارف ان اوجه الدعوة لسعادتكم والسيدة حرمكم لزيارة المملكة العربية السعودية واداء مناسك الحج المبارك .

أرجو التلطف باشعار الملحق الثقافي السعودي بتاريخ توجهكم الى المملكة . كما انتهز هذه الفرصة لاعبر لكم عن فائق تحياتي وتقديري . ""

وكيل وزارة المعارف
للشؤون التعليمية والادارية

"خالد بن فهد بن خالد"

ح /شوا

أخي السيد الكبير الأستاذ يعقوب

أسمى مشاعر التقدير والحب لشخصيتك العالية النبيلة التي يربطني بها إعجاباً واعتزازاً قبل كل شيء.
وأخلص الدعاء أن يزيدك الله علواً ومجداً ويحوطك دائماً بحفظه ورعايته وتوفيقه الدائم.

وكل ما أريد أن أعبر به عاجلاً من خلال وقتك المفعم برفض اللغو وفضول الحديث أنه لولا وجودك ما اتجهت خطاي إلى سبيل في هذه الزيارة التي أحتفل فيها برعايتك الرحيبة الوارفة أن أحقق أملاً كان مستحيل التحقق لولا حسن وفضلك وإحسانك الكبير، فقد كنت بكل ما أزرك به الله من قوة الذات وارتفاع الفكر وعظمة الروح محوراً كاملاً للقلق المستبد الذي تحركت به إليكم وجدانياً روحياً على الميزان لا يشوبه ما يغمر الناس عادة في مثل هذه المواقف.

ولا أريد إخفاءً أكثر من هذا بما يجيش به قلبي من معاني الرضا والشكر والتقدير لك فهو أسمى من التعبير الذي قد يواتي كل راغب فيه.

وقد كان وقع كل هذا عبيراً روحياً بك في قلب جميع أفراد أسرة لن ننساه مدى الحياة.

وأحب بالذات لو تفضلت أن يعلم الشقيق مرزوق بأني أحييه بروحي ولن أنسى أبداً لهم خطواته في جنح الليل ساهراً معي مشفوقاً لإحضار قلقي وهمومي.

وقد أثرت انسياقاً مع طبيعتي أن أشغل بجاملات السلام للتوديع قبل السفر، وأسارع بالشكر التقليدي فور وصولي. وأدعو الله أن تتم رعايتك لمشروع فيلق المطبعة أمراً عاجلاً فك بإنجاز البرزخ، وجمع الديوان الجديد معالجة لصدوره

أبلغ عبدالله بخير وقد تلوت منا على مجلل
في مدار أستاذنا الجليل محمود.

وأخلص تحياتي وحبي ودعائي الحار

٢٩/٦/٥٠

● رسالة من الشاعر محمود حسن اسماعيل.

●اللجنة الثقافية الطلابية في المعهد الديني يقودها المرحوم الشيخ يوسف العمر (في الوسط) ويرى صاحب الذكريات أول اليسار (سنة ١٩٥٥م)

٣

معارف الكويت

مشروعات السنة المقبلة

١٣٦٧-١٣٦٨

١٩٤٨-١٩٤٩

طبعت بمطبعة المعارف بالكويت

معارف الكويت

مشروعات السنة المقبلة (١٣٦٧ — ١٣٦٨) (١٩٤٨ — ١٩٤٩)

تعليم البنين

١ ـ تفصل اقسام الروضة بقدر الامكان عن المدارس الابتدائية ليلقى الاطفال مايستحقونه من العناية

٢ ـ تبقى المدارس الابتدائية ثلاثة هي : المباركية والشرقية والقبلية ، وهي تعد التلاميذ لشهادة اتمام الدراسة الابتدائية

٣ ـ بعد نجاح التلميذ فى شهادة اتمام الدراسة الابتدائية فان له الحق ان يختار احدى الدراسات الثلاث :—

اولا — الدراسة فى المدرسة الثانوية بالمدرسة الشرقية وهي تعد الطلبة للحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية القسم الاول والقسم الثانى . والناجحون في الامتحان الاخير يبعثون للدراسة الجامعية فى مصر وغيرها من الاقطار لاعدادهم ليكونوا اطباء

* في ميدان الصفاة أمام أعلى مبنى في الكويت سنة ١١/٦/ ١٩٥٥م من اليمين الأخ يوسف التركي ثم الدكتور صلاح العتيقي، فصاحب الذكريات (في يوم عيد الفطر)

*في الطريق إلى فيلكا سنة ١٩٥٥م.

●أول جواز سفر، وهو الذي بدأت به رحلتي الدراسية إلى القاهرة.

● رحلة إلى حلوان في السنة الأولى بمصر من اليمين المستشار عبدالله العيسى والشيخ عبدالرحمن الفارس وصاحب المذكرات والمحامي عبدالعزيز المطر ٥٧/٩/٢٢م.

● في أول مشاركة خارجية، مؤتمر التربية من أجل التفاهم الدولي - مصر، ١٩٦١م.

* لقطة أخرى من المؤتمر الأول (التربية من أجل التفاهم الدولي، وكنت أدير إحدى اللجان).

*في مهرجان الاسكندرية الأول للتلفزيون وفي الصورة الأخ محمد السنعوسي، وكان مخرجا في تلفزيون الكويت آنذاك.

•في لندن مع الأخ عبدالله داود الجراح (إلى اليسار) سنة ١٩٦٢م.

• زيارة إلى لندن لمتابعة الجديد في عالم التلفزيون مع الأخ سعدون محمد الجاسم.

*ضمن زيارة مجالات الأنشطة التلفزيونية في لندن ١٩٦٢م.

●الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وزير الإعلام (آنذاك) يزور التلفزيون وفي الصورة صاحب الذكريات والأستاذ رمضان خليفة .

● من اليمين المرحوم الشيخ جابر العلي الصباح ثم المرحوم صالح عبد الملك فصاحب الذكريات في زيارة للوزير والوكيل إلى التلفزيون .

● زيارة للتلفزيون يقوم بها أحد وزراء التربية القدامي (اليمن).

● إلى اليمين المرحوم صالح عبدالملك فالمرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح فصاحب الذكريات عند التسجيل للشيخ عبدالله في التلفزيون.

● في برنامج تلفزيوني يديره الدكتور عبدالرحمن العوضي وفي الصورة المرحوم خالد المسعود وزير التربية الاسبق وصاحب الذكريات ثم المرحوم محمد الصانع والأستاذ أحمد مهنا وكانا وكيلين مساعدين في الوزارة (١٩٦٦م).

● مع الأستاذ رمضان خليفة مراقب البرامج في تلفزيون الكويت، الإعداد لدورة برامجية جديدة ١٩٦٢م.

● حين تشرفنا أنا والأخ عبدالله إبراهيم المفرج والأستاذ المرحوم عبدالعزيز الشاهين بلقاء المغفور له جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية السابق.

● في رحلة العمرة ضمن الزيارة الرسمية للمملكة العربية السعودية الشقيقة.

● عند استقبال جلالة الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية للوفد الزائر وكان جلالته وليا للعهد. ويرى الأخ عبد الله إبراهيم المفرج والمرحوم الأستاذ عبد العزيز الشاهين.

● مع الأستاذ محمود محمد شاكر عند زيارته الأولى للكويت، وكان يرتدى الملابس العربية.

● في استقبال الأستاذ محمود محمد شاكر عند وصوله إلى الكويت، ويرى الأخ حمود حمد الصالح الرومي.

* الشاعر الكبير المرحوم محمود حسن اسماعيل يلقي عددا من قصائده ، في أمسية شعرية أقيمت له في صالة معاهد التربية الخاصة بالكويت .

* مع وزير التربية المصري الأسبق/ السيد يوسف .

* في زيارة للإمبراطور السابق هيلاسي لاسي أمبراطور أثيوبيا، وفي الصورة من اليمين أحد أعضاء الوفد ثم صاحب الذكريات فالأستاذ عبدالعزيز الصرعاوي فالامبراطور فالمرحوم خالد المسعود حين كان وزيرا للتربية.

* مع الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة.

• في مجلس الأمة، وفي الصورة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والأستاذ المرحوم عبدالعزيز حسين.

• في جامعة القاهرة مع الرئيس حسني مبارك الثاني من اليمين ، ويرى بعد الرئيس الأخ عبدالرحيم الزعابي فالأخ د . عبدالله حمد المحارب

الفهرس

تقديم ٧
النشأة ٩
في مدرسة ملا محمود ١٠
في المدرسة الأحمدية ١٢
من حياة البحر ١٤
حرب فلسطين ١٥
في مدرسة المثنى ١٦
في مدرسة العنجري ٢٠
في مدرسة العدساني ٢٣
الوالد وأهله ٢٧
الوالدة وأهلها ٢٩
أبناء الفريج ٣٠
الشيخ كُدَّى ٣٢
أطفال الفريج ٣٤
صفات أهل الكويت القدماء .. ٣٥
في المعهد الديني ٣٧
اهتمامات خاصة ٤٣
تأثير الأخوال ٤٧
قصائد متبادلة ٤٨
الأولاد في الفريج ٥٤
في الجهرة ٥٦
من الأحداث في الكويت ٥٨
المياه في الكويت ٦٠
قناة السويس ٦١
في مصر ٦٣
عند الأستاذ محمود شاكر ٦٥
الدراسة في كلية دار العلوم ... ٧٢
وفاة الخال داود الجراح ٧٤
وفاة الوالدة ٧٥
رسالة تعزية من الخال محمد .. ٧٥
رسالة تعزية من الخال إبراهيم .. ٧٧
قصائد متبادلة ٧٨
كتاب كاظمة ٨٣
رسالة من مدير المعارف ٨٤
رسالة من الأستاذ أحمد البشر . ٨٥
من الأحداث الكويتية ٨٦
قيام الوحدة بين مصر وسوريا .. ٨٨
العودة إلى البلاد للمرة الأولى . ٨٩
رحلة الغوص ٩٠
من الأحداث الكويتية ٩١
العودة إلى القاهرة ٩٤
من الأحداث الكويتية ٩٥
التخرج ٩٨
أزمة عبدالكريم قاسم ٩٩

العمل في التدريس ١٠٢
الدراسات العليا ١٠٤
الانتقال إلى وزارة الإعلام ... ١٠٥
العمل في التلفزيون ١٠٦
من الأحداث الكويتية ١٠٨
الرحلات ١٠٩
الالتقاء بالزوجة ١١١
في وزارة الإعلام ١١١
وزراء الإعلام ١١٢
الانتقال لوزارة التربية ١١٤
ملاحظات مبدئية حول العمل
في التربية ١١٦
من أعمال الوزارة ١٢٠
من البحوث التربوية ١٢١
اتجاه العمل في التربية ١٢٣
زيارة المملكة العربية السعودية . ١٢٥
أعمال تربوية مختلفة ١٢٦
أحداث النكسة ١٩٦٧ ..... ١٢٧
أعمال تربوية مختلفة ١٢٨
وفاة جمال عبدالناصر ١٣١
أيلول الأسود ١٣١
الحج ١٣٣
مؤتمر المناهج ١٣٥
أحداث الصامتة ١٣٧
أعمال تربوية مختلفة ١٣٩
الشاعر محمود حسن إسماعيل ١٤٠
مؤسسة تربوية خليجية ١٤٢
النشيد الوطني الكويتي ١٤٣
أحداث كويتية ١٤٥
أعمال تربوية مختلفة ١٤٦
نظام المقررات ١٤٩
وفاة الزوجة ١٥٣
رحلة برية لأوروبا ١٥٣
أعمال تربوية مختلفة ١٥٦
أحداث كويتية ١٥٩
أعمال تربوية مختلفة ١٦٠
أزمة المناخ في الكويت ١٦٢
نظام الفصلين الدراسيين ١٦٣
في لقاء الرئيس حسني مبارك . ١٦٤
موجز تربوي ١٦٦
أناس لا أنساهم ١٧٠
احتفالات العيد الوطني ١٧١
ورقة عمل تربوي ١٧٢
خاتمة ١٧٩
المصورات ١٨١